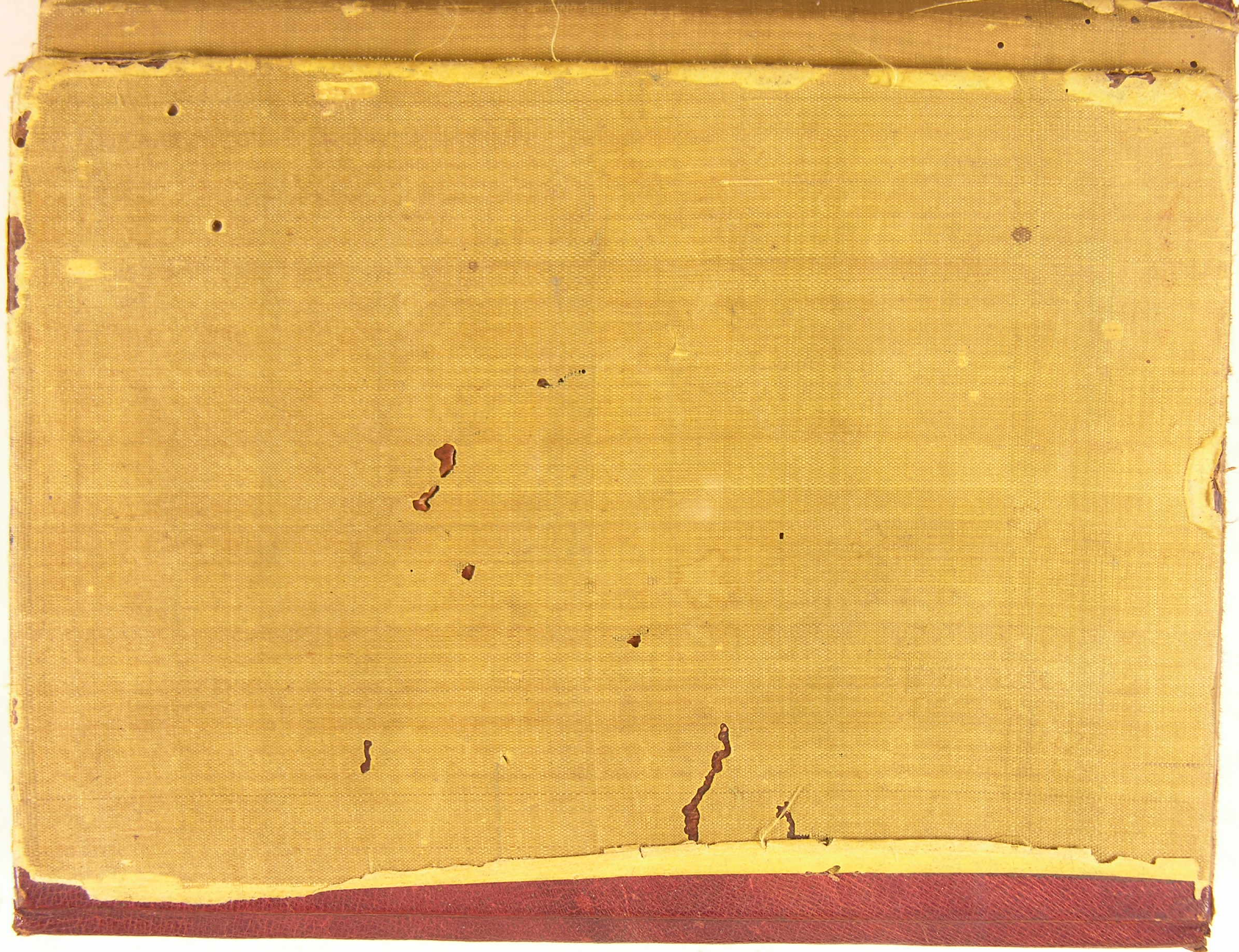


ايضاح معاني للخطيب تبريزي

فائدة في شرح المفتاح مختلفين بالموضوع فان قلت موضوعهما واحد وهو تركيب البلغاء
قلت على مذهب الاكثر من الاختلاف بحسب الاعتبار لانهم قالوا لما كان وظيفة المعاني البحث
عن احوال تركيب البلغاء من حيث المطابقة لمقتضى الحال ووظيفة البيان البحث عن احوالها
من حيث تفاوت الدلالة او من حيث المطابقة لتمام المراد كانت التركيب من حيث المطابقة
لمقتضى الحال موضوع المعاني ومن حيث تفاوت الدلالة او من حيث المطابقة لتمام المراد
موضوع البيان وقيل موضوع البيان الدلالة العقلية فعلى هذا القول يكون موضوعهما
مختلفا بالذات وتحقيق هذا البحث مما لا يتحمله المقام

قوج حصاري رحمه الله تعالى رحمة واسعة

الفاعل ثلث فاعل في اللفظ والمعنى نحو قام زيد وفاعل في اللفظ دون المعنى نحو مات زيد
وفاعل في المعنى دون اللفظ نحو قوله تعالى [كفى] بالله شهيدا ه كفى بالله شهيدا

اذهب راشدا مهديا قيل مترادفة وقيل حال متداخلة
المترادفة عبارة عن ان يكون راشدا مهديا حالين عن ضمير اذهب
والمتداخلة عبارة عن ان يكون راشدا حالا من ضمير اذهب
ومهديا حالا من راشدا ه

…حذف عاملها … عليه قرينة … للمتهيئ للسفر … راشدا مهديا ه … اذهب ه … راشدا … مهديا ه

ثم يجي بمعنى الفاء

كهز الردينى تحت العجاج
جرى في الانابيب ثم اضطرب

الفرق بين النعت والصفة ان الاول
لا يستعمل الا في المدح والثانية تستعمل في
المدح والذم فبينهما عموم وخصوص مطلق
شرح [illegible] مراح

قيل موضوع العربية الالفاظ
العربية التي لا وجود لها في الخارج
وقيل هي موجودة في الخارج،

الالفاظ العربية لا وجود لها في الخارج اما لعدم
اجتماع اجزائها في الوجود او لاعتبار الوضع
والدلالة فيها وهما من الامور النسبية [illegible]
صح

العبارات لا تفيد ثبوت معانيها في نفس
الامر لان دلالتها على المعنى ليست دلالة
عقلية ليمتنع تخلف المعنى عنها بل هي دلالة
وضعية يجوز فيها تخلف الدليل عن المدلول سيد
م 2

يقول الفقير الى الله تعالى محمد بن عبد الرحمن بن عمر
القزويني الشافعي قرأ على الشيخ العالم العاقل الزاهد
العابد الورع بدر الدين ابو بكر بن يوسف بن احمد
الابكري الحنفي نفع الله تعالى به جميع كتاب الايضاح
لتلخيص المفتاح من تاليفي في علم البلاغة وتوابعها قراءة
بحث وتنقير وكشف وتحرير واحاطة بقواعده ووقوف
على مقاصده واجزت له روايته واقراءه ورواية ساير
تاليفاتي وكان فراغه من بحث هذا الكتاب وقراءته لسبع
ليال بقين من جمادى الاولى سنة احدى عشر وسبعمايه
وكتب محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني الشافعي

هذه صورة اجازة من المصنف
رضي الله عنه لبعض تلامذته نقلت
من خطه نقل من خطه

حماه عبد عبد الله احسبه وكفاها
الحاكم بن مصطفى
عنهما عفا





بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلوة على سيدنا محمد وآله اجمعين اما بعد فهذا كتاب في علم البلاغة وتوابعها ترجمته بالايضاح وجعلته على ترتيب مختصري الذي سميته تلخيص المفتاح وبسطت فيه القول ليكون كالشرح له فاوضحت مواضعه المشكلة وفصلت معانيه المجملة وعمدت الى ما خلا عنه المختصر مما تضمنه مفتاح العلوم والى ما خلا عنه المفتاح من كلام الشيخ الامام عبد القاهر الجرجاني رحمه الله في كتابيه دلائل الاعجاز واسرار البلاغة والى ما تيسر النظر فيه من كلام غيرهما فاستخرجت زبدة ذلك كله وهذبتها ورتبتها حتى استقر كل شيء منها في محله واضفت الى ذلك ما ادى اليه فكري ولم اجده لغيري مني بحمد الله جامعا لاشتات هذا العلم واليه ارغب ان يجعله نافعا لمن نظر فيه من اولي الفهم وهو حسبي ونعم الوكيل

مقدمة

في الكشف عن معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة في علمي المعاني والبيان للناس في تفسير الفصاحة والبلاغة اقوال مختلفة لم اجد فيما بلغني منها ما يصلح لتعريفهما به ولا ما يشير الى الفرق بين كون الموصوف

المراد بالملخص هنا ليس المختصر الذي سميته بالتلخيص بل المراد خلاصة الاقوال المختلفة فالاولى ان نقتصر على خلاصة الاقوال ونعمل بالملخص منها وخلاصة الاقوال فوق ابن الاثير وهو صاحب هذا الفن وهو سنه وهو فرق وحز بين الفصاحة والبلاغة حيث قال الفصاحة توصف بها الالفاظ والبلاغة توصف بها كذا وكذا ولكن ساعده وما تزيد شيئا

بهما الكلام وكون الموصوف بهما المتكلم فالاولى ان نقتصر على تلخيص القول فيهما بالاعتبارين فنقول كل واحد منهما يقع صفة لمعنيين احدهما الكلام كما في قولك قصيدة فصيحة او بليغة ورسالة فصيحة او بليغة والثاني المتكلم كما في قولك شاعر فصيح او بليغ وكاتب فصيح او بليغ والفصاحة خاصة تقع صفة للمفرد فيقال كلمة فصيحة ولا يقال كلمة بليغة اما

فصاحة المفرد فهي خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي فالتنافر منه ما يكون الكلمة بسببه متناهية في الثقل على اللسان وعسر النطق بها كما روي ان اعرابيا سئل عن ناقته فقال تركتها ترعى الهعخع ومنه ما دون ذلك كلفظ مستشزرات اي العلى والغرابة ان تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها فيحتاج في معرفته الى ان ينقر عنها في كتب اللغة المبسوطة كما روي عن عيسى بن عمر النحوي انه سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس فقال ما لكم تكأكأتم علي تكأكؤكم على ذي جنة افرنقعوا عني اي اجتمعتم تنحوا عني او يخرج لها وجه بعيد كما في قول العجاج وفاحما

ومرسنا مسرجا • فانه لم يعرف ما اراد بقوله مسرجا حتى اختلف في تخريجه فقيل

هو من قولهم للسيوف سريجية منسوبة الى قين يقال له سريج يريد انه في

الاستواء والدقة كالسيف السريجي وقيل من السراج يريد انه في البريق

كالسراج وهذا يقرب من قولهم سرج وجهه بكسر الراء اي حسن وسرّج

الله وجهه اي بهجه وحسّنه ومخالفة القياس كما في قول الشاعر • الحمد

لله العلي الاجلل • القياس الاجل بالادغام وقيل هي خلوصه مما ذكر ومن

الكراهة في السمع بان تمج الكلمة ويتبرا من سماعها كما يتبرا من سماع الاصوات

المنكرة فان اللفظ من قبيل الاصوات والاصوات منها ما تستلذ النفس

سماعه ومنها ما تكره سماعه كلفظ الجرشى في قول ابي الطيب • كريم الجرشى

شريف النسب • اي كريم النفس وفيه نظر ثم علامة كون الكلمة فصيحة

ان يكون استعمال العرب الموثوق بعربيتهم لها كثيرا او اكثر من استعمالهم ما

بمعناها **واما فصاحة الكلام** فهي خلوصه من ضعف التاليف وتنافر

الكلمات والتعقيد مع فصاحتها فالضعف كما في قولنا ضرب غلامه زيدا فان

رجوع الضمير الى المفعول المتاخر لفظا ممتنع عند الجمهور لئلا يلزم رجوعه

الى ما هو متاخر لفظا ورتبة وقيل يجوز لقول الشاعر • جزى ربه

عني عدي بن حاتم • جزاء الكلاب العاديات وقد فعل • واجيب عنه بان

الضمير لمصدر جزى اي رب الجزاء كما في قوله تعالى اعدلوا هو اقرب

للتقوى اي العدل والتنافر ما يكون الكلمات بسببه متناهية في

الثقل على اللسان وعسر النطق بها متتابعة كما في البيت الذي

انشده الجاحظ • وقبر حرب بمكان قفر • وليس قرب قبر حرب قبر •

ومنه ما دون ذلك كما في قول ابي تمام • كريم متى امدحه والورى

معي واذا ما لمته لمته وحدي • فان في قوله امدحه ثقلا ما لما بين الحاء

والهاء من التنافر والتعقيد ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد

به وله سببان احدهما ما يرجع الى اللفظ وهو ان يختل نظم الكلام فلا

يدري السامع كيف يتوصل منه الى معناه كقول الفرزدق • وما مثله في

الناس الا مملكا • ابو امه حي ابوه يقاربه • كان حقه ان يقال وما مثله في الناس

حى يقاربه الا مملكا ابو امه ابوه فانه مدح ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي

[منصوب بدل من ابراهيم]

خال هشام بن عبد الملك بن مروان فقال وما مثله يعنى ابراهيم الممدوح في الناس

حى يقاربه اي احد يشبهه في الفضائل الا مملكا يعنى هشاما ابو امه اي ابو ام

هشام ابوه اي ابو الممدوح فالضمير في امه للمملك وفي ابوه للممدوح ففصل بين

ابو امه وهو مبتدا وابوه وهو خبره بحي وهو اجنبي وكذا فصل بين حي ويقاربه

وهو نعت حي بابوه وهو اجنبي وقدم المستثنى على المستثنى منه فهو كما ترى في

غاية التعقيد فالكلام الخالي من التعقيد اللفظي ما سلم نظمه من الخلل فلم يكن فيه

ما يخالف الاصل من تقديم او تاخير او اضمار او غير ذلك الا وقد قامت عليه قرينة

ظاهرة لفظية او معنوية كما سيأتي تفصيل ذلك كله وامثلة اللائقة به والثاني

ما يرجع الى المعنى وهو ان لا يكون انتقال الذهن من المعنى الاول الى المعنى الثاني

الذي هو لازمه والمراد به ظاهرا كقول العباس بن الاحنف • ساطلب بعد الدار

عنكم لتقربوا • وتسكب عيناي الدموع لتجمدا • كنى بسكب الدموع عما يوجبه الفراق

من الحزن واصاب لان من شان البكاء ان يكون كناية عنه كقولهم ابكاني واضحكني

اى ساءني وسرني وكما قال الحماسي • ابكاني الدهر ويا ربما • اضحكني الدهر بما يرضي •

ثم طرد ذلك في نقيضه فاراد ان يكني عما يوجبه دوام التلاقي من السرور بالجمود

[من الجمود صح]

لظنه ان الجمود خلو العين من البكاء مطلقا من غير اعتبار شيء آخر واخطا لان الجمود خلو

العين من البكاء في حال ارادة البكاء منها فلا يكون كناية عن المسرة وانما يكون

كناية عن البخل كما قال الشاعر • الا ان عينا لم تجد يوم واسط • عليك بجاري

دمعها لجمود • فلو كان الجمود يصلح ان يراد به عدم البكاء في حال المسرة لجاز ان

يدعى به للرجل فيقال لا زالت عينك جامدة كما يقال لا ابكى الله عينك وذلك

مما لا يشك في بطلانه وعلى هذا قول اهل اللغة سنة جماد لا مطر فيها وناقة جماد

لا لبن لها فكما لا تجعل السنة والناقة جمادا الا على معنى ان السنة بخيلة بالقطر و

الناقة لا تسخو بالدر لا تجعل العين جمودا الا وهناك ما يقتضي ارادة البكاء

منها وما يجعلها اذا بكت محسنة موصوفة بانها قد جادت واذا لم تبك مسيئة موصوفة بانها

قد ضنت فالكلام الخالي عن التعقيد المعنوي ما كان الانتقال من معناه الاول الى معناه

الثاني الذي هو المراد به ظاهرا حتى يخيل الى السامع انه فهمه من حاق اللفظ كما سياتي من الامثلة المختارة

للتعاني والكناية وقيل فصاحة الكلام سلامته مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات

كما في قول ابي الطيب سبوح لها منها عليها شواهد وفي قول ابن بابك حمامة جرعى

حومة الجندل اسجعي وفيه نظر لان ذلك ان افضى باللفظ الى الثقل على اللسان فقد حصل

الاحتراز عنه بما تقدم والا فلا يخل بالفصاحة وقد قال النبي عليه السلام الكريم بن الكريم

بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم قال الشيخ عبد

القاهر قال الصاحب اياك والاضافات المتداخلة فانها لا تحسن وذكر انها تستعمل

في الهجاء كقول القائل يا علي بن حمزة بن عمارة انت والله ثلجة في خيارة

ثم قال الشيخ ولا شك في ثقل ذلك في الاكثر لكنه اذا سلم من الاستكراه ملح

ولطف ومما حسن فيه قول ابن المعتز ايضا وظلت تدير الكاس

ايدي جآذر عتاق دنانير الوجوه ملاح ومما جاء فيه حسنا جميلا قول

الخالدي تصف غلاما له ويعرف الشعر مثل معرفتي وهو على ان يزيد

مجتهد وصيرفي القريض وزان دينار المعاني الدقاق منتقد واما

فصاحة المتكلم فهي ملكة يقتدر بها على التعبير

على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح فالملكة قسم من مقولة الكيف

التي هي هيئة قارة لا تقتضي قسمة ولا نسبة وهو مختص بذوات

الانفس راسخة في موضوعه وقيل ملكة ولم يقل صفة ليشعر بان

الفصاحة من الهيئات الراسخة حتى لا يكون المعبر عن مقصوده

بلفظ فصيح فصيحا الا اذا كانت الصفة التي اقتدر بها على التعبير

عن المقصود بلفظ فصيح راسخة فيه وقيل يقتدر بها ولم يقل

يعبر بها ليشمل حالتي النطق وعدمه وقيل بلفظ فصيح ليعم

المفرد والمركب واما بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال

مع فصاحته ومقتضى الحال مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة

فمقام التنكير يباين مقام التعريف ومقام الاطلاق يباين مقام

التقييد ومقام التقديم يباين مقام التاخير ومقام الذكر

يباين مقام الحذف ومقام القصر يباين مقام خلافه ومقام الفصل
يباين مقام الوصل ومقام الايجاز يباين مقام الاطناب
والمساواة وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي وكذا لكل
كلمة مع صاحبتها مقام الى غير ذلك كما سياتي تفصيل الجميع
وارتفاع شان الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار
المناسب وانحطاطه بعدم مطابقته له فمقتضى الحال هو
الاعتبار المناسب وهذا اعني تطبيق الكلام على مقتضى الحال
هو الذي يسميه الشيخ عبد القاهر بالنظم حيث يقول النظم هو توخي
معاني النحو فيما بين الكلم على حسب الاغراض التي يصاغ لها الكلام فالبلاغة
صفة راجعة الى اللفظ باعتبار افادته المعنى عند التركيب وكثيرا
ما يسمى ذلك فصاحة ايضا وهو مراد الشيخ عبد القاهر بما يكرره

في دلايل الاعجاز من ان الفصاحة صفة راجعة الى المعنى دون اللفظ
كقوله في اثناء فصل منه علمت ان الفصاحة والبلاغة وساير
ما يجري في طريقهما اوصاف راجعة الى المعاني والى ما يدل عليه
بالالفاظ دون الالفاظ انفسها وانما قلنا مراده ذلك لانه صرح
في مواضع من دلايل الاعجاز بان فضيلة الكلام للفظه لا لمعناه منها
انه حكى قول من ذهب الى عكس ذلك فانت تراه لا يقدم شعرا حتى
يكون قد اودع حكمة او ادبا او اشتمل على تشبيه غريب ومعنى نادر
ثم قال فالامر بالضد اذا جينا الى الحقايق وما عليه المحصلون
لانا لا نرى متقدما في علم البلاغة مبرزا في شاوها الا وهو ينكر هذا
الراي ثم نقل عن الجاحظ في ذلك كلاما منه قوله والمعاني مطروحة
في الطريق يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي وانما الشان

في اقامة الوزن وتخيّر اللفظ وسهولة المخرج وصحة الطبع
وكثرة الماء وجودة السبك ثم قال ومعلوم ان سبيل الكلام
سبيل التصوير والصياغة وان سبيل المعنى الذي يعبّر عنه
سبيل الشيء الذي يقع التصوير فيه كالفضة والذهب يصاغ
منهما خاتم او سوار فكما انه محال اذا اردت النظر في صوغ الخاتم
وجودة العمل ورداءته ان تنظر الى الفضة الحاملة لتلك
الصورة او الذهب الذي وقع فيه ذلك العمل كذلك محال اذا
اردت ان تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام ان تنظر
في مجرد معناه وكما لو فضّلنا خاتما على خاتم بان تكون فضة هذا
اجود او فضته انفس لم تكن ذلك تفضيلا له من حيث هو خاتم
كذلك ينبغي اذا فضّلنا بيتا على بيت من اجل معناه ان لا يكون

ذلك تفضيلا له من حيث هو شعر وكلام هذا لفظه وهو صريح
في ان الكلام من حيث هو كلام لا يوصف بالفضيلة باعتبار شرف
معناه ولا شك ان الفصاحة من صفاته الفاضلة فلا تكون
راجعة الى المعنى وقد صرّح فيما سبق بانها راجعة الى المعنى
دون اللفظ فالجمع بينهما بما قدمناه بحمل كلامه حيث نفى انها
من صفات اللفظ على نفي انها من صفات المفردات من غير اعتبار
التركيب وحيث اثبت انها من صفاته على انها من صفاته باعتبار
افادته المعنى عند التركيب **وللبلاغة** طرفان اعلى اليه تنتهي
وهو حد الاعجاز وما يقرب منه واسفل منه تبتدئ وهو
اذا غيّر الكلام عنه الى ما هو دونه التحق عند البلغاء باصوات
الحيوانات وان كان صحيح الاعراب وبين الطرفين مراتب

كثيرة متفاوتة واذ قد عرفت معنى البلاغة في الكلام واقسامها

ومراتبها فاعلم انه يتبعها وجوه كثيرة غير راجعة الى مطابقة

مقتضى الحال ولا الى الفصاحة تورث الكلام حسنا وقبولا

واما بلاغة المتكلم فهي ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ وقد علم

بما ذكرنا امران احدهما ان كل بليغ كلاما كان او متكلما فصيح

وليس كل فصيح بليغا الثاني ان البلاغة في الكلام مرجعها الى

الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد والى تمييز الكلام الفصيح

من غيره والثاني اعني التمييز منه ما يبين في علم متن اللغة او التصريف

او النحو او يدرك بالحس وهو ما عدا التعقيد المعنوي وما

يحترز به عن الاول اعني الخطاء هو علم المعاني وما يحترز به

عن الثاني اعني التعقيد المعنوي هو علم البيان وما يعرف به

وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال وفصاحته

هو علم البديع وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان وبعضهم يسمي

الاول علم المعاني والثاني والثالث علم البديع

الفن الاول علم المعاني

وهو علم يعرف به احوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال

قيل يعرف دون يعلم رعاية لما اعتبره بعض الفضلاء من تخصيص

العلم بالكليات والمعرفة بالجزئيات كما قال صاحب القانون

في تعريف الطب علم يعرف به احوال بدن الانسان وكما قال الشيخ

ابو عمرو رحمه الله التصريف علم باصول تعرف بها احوال الابنية

الكلم وقال السكاكي علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام

في الافادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز

بالوقوف عليها عن الخطاء في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره

وفيه نظر اذ التتبع ليس بعلم ولا صادق عليه فلا يصح تعريف شيء
من العلوم به ثم قال اعني بالتراكيب تراكيب البلغاء ولا شك ان معرفة
البليغ من حيث هو بليغ متوقفة على معرفة البلاغة وقد عرفها
في كتابه بقوله البلاغة هي بلوغ المتكلم في تادية المعاني حدا له
اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وايراد انواع التشبيه
والمجاز والكناية على وجهها فان اراد بالتراكيب في حد البلاغة تراكيب
البلغاء وهو الظاهر فقد جاء الدور وان اراد غيرها فلم يبينه على
ان قوله وغيرها مبهم لم يبين مراده به ثم المقصود من علم المعاني منحصر
في ثمانية ابواب اولها احوال الاسناد الخبري وثانيها احوال المسند اليه
وثالثها احوال المسند ورابعها احوال متعلقات الفعل وخامسها
القصر وسادسها الانشاء وسابعها الفصل والوصل وثامنها الايجاز

والاطناب

والاطناب والمساواة ووجه الحصر ان الكلام اما خبر
او انشاء لانه اما ان يكون لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه
او لا يكون لها خارج الاول الخبر والثاني الانشاء ثم الخبر
لا بد له من اسناد ومسند اليه ومسند واحوال هذه الثلثة
هي الابواب الثلثة الاول ثم المسند قد يكون له متعلقات
اذا كان فعلا او متصلا به او في معناه كاسم الفاعل ونحوه
وهذا هو الباب الرابع ثم الاسناد والتعلق كل واحد منهما
اما بقصر او بغير قصر وهذا هو الباب الخامس والانشاء هو
الباب السادس ثم الجملة اذا قرنت باخرى فتكون الثانية
اما معطوفة على الاولى او غير معطوفة وهذا هو الباب السابع
ولفظ الكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة او غير زائد

عليه وهذا هو الباب الثامن تنبيه اختلف الناس في انحصار الخبر في الصادق والكاذب فذهب الجمهور الى انه منحصر فيهما ثم اختلفوا فقال الاكثر منهم صدقه مطابقة حكمه للواقع وكذبه عدم مطابقة حكمه له هذا هو المشهور وعليه التعويل وقال بعض الناس صدقه مطابقة حكمه لاعتقاد المخبر صوابا كان او خطا وكذبه عدم مطابقة حكمه له واحتج له بوجهين احدهما ان من اعتقد امرا فاخبر به ثم ظهر خبره بخلاف الواقع يقال ما كذب ولكن اخطأ كما روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت فيمن شانه ذلك ما كذب ولكنه وهم ورد بان المنفي تعمد الكذب لا الكذب بدليل تكذيب الكافر كاليهودي اذا قال الاسلام باطل وتصديقه اذا قال الاسلام حق فقولها ما كذب

متاول بما كذب عمدا الثاني قوله تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون كذبهم في قولهم انك لرسول الله وان كان مطابقا للواقع لانهم لم يعتقدوه واجيب عنه بوجوه احدها ان المعنى لنشهد شهادة واطأت فيها قلوبنا السنتنا كما يترجم عنه ان واللام وكون الجملة اسمية في قولهم انك لرسول الله فالتكذيب في قولهم نشهد وادعائهم فيه المواطأة في قولهم انك لرسول الله ولدفع هذا الوهم وسط بينهما قوله والله يعلم انك لرسوله وثانيها ان التكذيب في تسميتهم اخبارهم شهادة لان الاخبار اذا خلا عن المواطأة لم يكن شهادة في الحقيقة وثالثها ان المعنى لكاذبون في قولهم انك لرسول الله عند انفسهم لاعتقادهم انه خبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه وانكر الجاحظ انحصار الخبر في القسمين

وزعم أنه ثلاثة أقسام صادق وكاذب وغير صادق ولا كاذب
لأن الحكم إما مطابق للواقع مع اعتقاد المخبر له أو عدمه وإما
غير مطابق مع الاعتقاد أو عدمه فالأول أي المطابق مع الاعتقاد
هو الصادق والثالث أي غير المطابق مع الاعتقاد هو الكاذب
والثاني والرابع أي المطابق مع عدم الاعتقاد كل منهما ليس بصادق
ولا كاذب فالصدق عنده مطابقة الحكم للواقع مع اعتقاده
والكذب عدم مطابقته مع اعتقاده وغيرهما ضربان
مطابقته مع عدم اعتقاده وعدم مطابقته مع عدم
اعتقاده واحتج بقوله تعالى أفترى على الله كذبا أم به
جنة فإنهم حصروا دعوى النبي صلى الله عليه وسلم للرسالة في الافتراء
والإخبار حال الجنون بمعنى امتناع الخلو وليس إخباره

حال الجنون كذبا لجعلهم الافتراء في مقابلته ولا صدقا
لأنهم لم يعتقدوا صدقه فثبت أن من الخبر ما ليس بصادق
ولا كاذب وأجيب عنه بأن الافتراء هو الكذب عن عمد
فهو نوع من الكذب فلا يمتنع أن يكون الإخبار حال الجنون
كذبا أيضا لجواز أن يكون نوعا آخر من الكذب وهو الكذب
لا عن عمد فيكون التقسيم للخبر الكاذب لا للخبر مطلقا
والمعنى أفترى أم لم يفتر وعبر عن الثاني بقوله أم به جنة
لأن المجنون لا افتراء له تنبيه آخر وهو مما يجب أن يكون
على ذكر الطالب لهذا الفن قال السكاكي رحمه الله ليس من الواجب
في صناعة وإن كان المرجع في أصولها وتفاريعها إلى مجرد
العقل أن يكون الدخيل فيها كالناشئ عليها في استفادة

الذوق منها فكيف اذا كانت الصناعة مستندة الى تحكمات
وضعية واعتبارات الفية فلا على الدخيل في صناعة علم
المعاني ان يقلد صاحبه في بعض فتاواه ان فاته الذوق
هناك الى ان يتكامل له على مهل موجبات ذلك الذوق
وكثيرا ما يشير الشيخ عبد القاهر رحمه الله في دلايل الاعجاز
الى هذا كما ذكر في موضع من تلخيصه هذا اعلم انه لا يصادف
القول في هذا الباب موقعا من السامع ولا يجد لديه قبولا
حتى يكون من اهل الذوق وممن تحدثه نفسه بان لما تومي
اليه من الحسن اصلا فتختلف الحال عليه عند تامل الكلام
فيجد الاريحية تارة ويعرى منها اخرى واذا عجبته
تعجب واذا نبهته لموضع المزية انتبه فاما من كانت الحال

عنده

عنده على سواء وكان لا يتفقد من امر النظم الا الصحة المطلقة
والا اعرابا ظاهرا فليكن عندك بمنزلة من عدم الطبع الذي
تدرك به وزن الشعر ويميز به مزاحفه من سالمه في انك
لا تتصدى لتعريفه لعلمك انه قد عدم الاداة التي بها يعرف واعلم
ان هولاء وان كانوا هم الافة العظمى في هذا الباب فان من الافة
ايضا من زعم انه لا سبيل الى معرفة العلة في شي مما تعرف المزية
فيه ولا يعلم الا ان لهذا النسق موقعا من النفس وحظا من القبول
فهذا بتوانيه في حكم القايل الاول واعلم انه اذا لم يمكن معرفة
الكل وجب ترك النظر في الكل ولان تعرف العلة في بعض الصور
فتجعله شاهدا في غيره احرى من ان تسد باب المعرفة على نفسك
وتعودها الكسل قال الجاحظ وكلام كثير جرى على السنة الناس

ولهم مضغة شديدة وثمرة مرة فمن اضرّ ذلك قولهم لم يدع الاول
للآخر شيئا فلو ان علماء كل عصر مذ جرت هذه الكلمة في اسماعهم
تركوا الاستنباط لما لم ينته اليهم عمن قبلهم لرأيت العلم مختلا

القول في احوال الاسناد الخبري

من المعلوم لكل
عاقل ان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب اما نفس الحكم
كقولك زيد قايم لمن لا يعلم انه قايم ويسمى هذا فايدة الخبر واما
كون المخبر عالما بالحكم كقولك لمن زيد عنده ولا يعلم انك تعلم
ذلك زيد عندك ويسمى هذا لازم فايدة الخبر قال السكاكي
والاولى بدون هذه يمتنع وهذه بدون الاولى لا يمتنع كما هو
حكم اللازم المجهول المساواة اي يمتنع ان لا يحصل العلم الثاني
من الخبر نفسه عند حصول الاول منه لامتناع حصول الثاني

قبل حصول الاول مع ان سماع الخبر من المخبر كاف في حصول
الثاني منه ولا يمتنع ان لا يحصل الاول من الخبر نفسه عند
حصول الثاني منه لجواز حصول الاول قبل حصول الثاني وامتناع
حصول الحاصل وقد ينزل العالم بفايدة الخبر ولازم فايدته
منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم فيلقى اليه الخبر
كما يلقى الى الجاهل باحدهما قال السكاكي وان شئت فعليك
بكلام رب العزة ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق
ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون كيف تجد صدره
يصف اهل الكتاب بالعلم على سبيل التوكيد القسمي وآخره ينفيه
عنهم حيث لم يعملوا بعلمهم ونظيره في النفي والاثبات وما رميت
اذ رميت وقوله وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا

في دينكم فقاتلوا ايمة الكفر انهم لا ايمان لهم بعنا لفظه
وفيه ايهام ان الاية الاولى من امثلة تنزيل العالم بفايدة
الخبر ولازم فايدته منزلة الجاهل بهما وليست منها
بل هي من امثلة تنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به لعدم
جريه على موجب العلم والفرق بينهما ظاهر واذا كان
غرض المخبر افادة المخاطب احد الامرين فينبغي ان يقتصر
من التركيب على قدر الحاجة فان كان المخاطب خالي
الذهن من الحكم باحد طرفي الخبر على الاخر والتردد فيه
استغنى عن مؤكدات الحكم كقولك جاء زيد وعمرو ذاهب
فيتمكن في ذهنه لمصادفته خاليا وان كان متصورا
لطرفيه مترددا في اسناد احدهما الى الاخر طالبا له

خبر

حسن

ومنه قوله ربنا يعلم فانه جار مجرى القسم في التوكيد وكذلك قوله شهد الله وعلم الله

حسن تقويته بمؤكد كقولك لزيد عارف او ان زيدا
عارف وان كان حاكما بخلافه وجب توكيده بحسب
الانكار فتقول اني صادق لمن ينكر صدقك ولا يبالغ
في انكاره واني لصادق لمن يبالغ في انكاره وعليه قوله تعالى
واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون
اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا
انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما
انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا
يعلم انا اليكم لمرسلون حيث قال في المرة الاولى انا
اليكم مرسلون وفي الثانية انا اليكم لمرسلون ويؤيد
ما ذكرناه جواب ابي العباس للكندي عن قوله اني اجد

متعلق بقوله وعلى قوله

اى المبرد النحوي

وهو ابو اسحق المتفلسف

في كلام العرب حشوا يقولون عبد الله قايم وان عبد الله
قايم وان عبد الله لقايم والمعنى واحد بان قال بل المعاني
مختلفة فعبد الله قايم اخبار عن قيامه وان عبد الله قايم
جواب عن سوال سايل وان عبد الله لقايم جواب
عن انكار منكر ويسمى النوع الاول من الخبر ابتدائيا
والثاني طلبيا والثالث انكاريا واخراج الكلام
على هذه الوجوه اخراجا على مقتضى الظاهر وكثيرا
ما يخرج على خلافه فينزل غير السايل منزلة السايل
اذا قدم اليه ما يلوح له بحكم الخبر فيستشرف استشراف
المتردد الطالب كقوله تعالى ولا تخاطبني في الذين
ظلموا انهم مغرقون وقوله وما ابرئ نفسي ان النفس

امارة بالسوء وقوت العرب بعض فقتها وهي كل الفداء ان غناء الابل
الحداء وسلوك هذه الطريقة شعبة من البلاغة فيها دقة
وغموض روى عن الاصمعي انه قال كان ابو عمرو بن العلاء
وخلف الاحمر ياتيان بشارا فيسلمان عليه بغاية الاعظام
ثم يقولان يا ابا معاذ ما احدثت فيخبرهما وينشدهما ويكتبان
عنه متواضعين له حتى ياتي وقت الزوال ثم ينصرفان فاتياه
يوما فقالا ما هذه القصيدة التي احدثتها في ابن قتيبة قال
هي التي بلغتكما قالا بلغنا انك اكثرت فيها من الغريب قال نعم
ان ابن قتيبة يتناصر بالغريب فاحببت ان اورد عليه ما لا
يعرف قالا فانشدناها يا ابا معاذ فانشدهما بكرا صاحبي
قبل الهجير ان ذاك النجاح في التبكير حتى فرغ منها فقال له

خلف لو قلت يا ابا معاذ مكان إنّ ذاك النجاح بكّرا فالنجاح
كان احسن فقال بشار انما بنيتها اعرابية وحشية فقلت
إنّ ذاك النجاح كما يقول الاعراب البدويون ولو قلت بكّرا
فالنجاح كان هذا من كلام المولدين ولا يشبه ذلك الكلام ولا
يدخل في معنى القصيدة قال فقام خلف فقبّل بين عينيه فهل
كان ما جرى بين خلف وبشار بحضرة من ابي عمرو وهم من فحول هذا الشأن
هذا الفرق الالطف المعنى في ذلك خفائه وكذلك ينزل
غير المنكر منزلة المنكر اذا ظهر عليه شيء من امارات الانكار
كقوله جاء شقيق عارضا رمحه ، إنّ بني عمك فيهم رماح ، فان مجيئه
هكذا مدلا بشجاعته قد وضع رمحه عرضا دليل على اعجاب
شديد منه واعتقاد انه لا يقوم اليه من بني عمه احد كانهم كلهم

عزل ليس مع احد منهم رمح وكذلك ينزل المنكر منزلة غير المنكر
اذا كان معه ما ان تامله ارتدع عن الانكار كما يقال لمنكر الاسلام
الاسلام حق وعليه قوله تعالى في حق القرآن لا ريب فيه ومما يتفرع
على هذين الاعتبارين قوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون
ثم انكم يوم القيامة تبعثون اكد اثبات الموت تاكيدين وان كان
مما لا ينكر لتنزيل المخاطبين منزلة من يبالغ في انكار الموت
لتماديهم في الغفلة والاعراض عن العمل لما بعده ولهذا قيل ميتون
دون تموتون كما سياتي الفرق بينهما واكد اثبات البعث توكيدا
واحدا وان كان مما ينكر لانه لما كانت ادلته ظاهرة كان جديرا
بان لا ينكر بل اما ان يعترف به او يتردد فيه فنزل المخاطبون
منزلة المترددين فيه تنبيها لهم على ظهور ادلته وحثا على النظر

فيها ولهذا جاء يبعثون على الاصل هذا كله اعتبارات الاثبات
وقس عليها اعتبارات النفي كقولك ليس زيد او ما زيد
منطلقا او بمنطلق والله ليس زيد او ما زيد منطلقا
او بمنطلق وما ينطلق او ما ان ينطلق زيد وما كان زيد
ينطلق وما كان زيد لينطلق ولا ينطلق زيد ولن ينطلق زيد
والله ما ينطلق او ما ان ينطلق زيد **فصل** الاسناد منه
حقيقة عقلية ومنه مجاز عقلي اما الحقيقة فهي اسناد
الفعل او معناه الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر والمراد بمعنى
الفعل نحو المصدر واسم الفاعل وقوله في الظاهر ليشمل ما لا
يطابق اعتقاده مما يطابق الواقع وما لا يطابقه فهي اربعة
اضرب احدها ما طابق الواقع واعتقاده كقول المؤمن انبت الله البقل
وشفى الله المريض والثاني ما يطابق الواقع دون اعتقاده
كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه الله تعالى خالق
الافعال كلها والثالث ما يطابق اعتقاده دون الواقع
كقول الجاهل شفى الطبيب المريض معتقدا شفاء المريض من الطبيب
ومنه قوله تعالى حكاية عن بعض الكفار وما يهلكنا الا الدهر
ولا يجوز ان يكون مجازا والانكار عليهم من جهة ظاهر اللفظ
لما فيه من ايهام الخطا بدليل قوله تعالى عقيبه وما لهم بذلك
من علم ان هم الا يظنون والمتجوز المخطي في العبارة لا يوصف
بالظن وانما من يعتقد ان الامر على ما قاله والرابع ما لا يطابق
شيئا منهما كالاقوال الكاذبة التي يكون القايل عالما بحالها دون
المخاطب واما المجاز فهو اسناد الفعل او معناه الى ملابس له

غير ما هو له بتأول وللفعل ملابسات شتى يلابس الفاعل
والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب فاسناده
الى الفاعل اذا كان مبنيا له حقيقة كما مر وكذا الى المفعول
اذا كان مبنيا له وقولنا ما هو له يشملهما واسناده الى غيرهما
لمضاهاته لما هو له في ملابسة الفعل مجاز كقولهم في المفعول به
عيشة راضية وماء دافق وفي عكسه سيل مفعم وفي المصدر
شعر شاعر وفي الزمان نهاره صائم وليله قائم وفي المكان
طريق سائر ونهر جار وفي السبب بنى الامير المدينة وقال
اذا رد عافي القدر من يستعيرها وقولنا بتأول يخرج نحو قول
الجاهل شفى الطبيب المريض فان اسناده الشفاء الى الطبيب
ليس بتأول ولهذا لم يحمل نحو قول الشاعر الحماسي اشاب الصغير

وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز ما لم يعلم او يظن
ان قائله لم يرد ظاهره كما استدل على ان اسناد ميز
الى جذب الليالي في قول ابي النجم قد اصبحت ام الخيار
تدعي على ذنبا كله لم اصنع من ان رأت رأسي
كرأس الاصلع ميز عنه قنزعا عن قنزع جذب الليالي
ابطئي او اسرعي مجاز بقوله عقيبه افناه قيل الله
للشمس اطلعي حتى اذا واراك افق فارجعي وسمي الاسناد
في هذين القسمين من الكلام عقليا لاسناده الى العقل
دون الوضع لان اسناد الكلمة الى الكلمة شيء يحصل
بقصد المتكلم دون واضع اللغة فلا يصير ضرب خبرا
عن زيد بواضع اللغة بل بمن قصد اثبات الضرب فعلا له

وانما الذى يعود الى واضع اللغة ان ضرب لاثبات الضرب
لا الاثبات لخروج وانه لاثباته فى زمان ماض وليس لاثباته
فى زمان مستقبل فاما تعيين من يثبت له فانما يتعلق بمن اراد
ذلك من المخبرين ولو كان لغويا لكان حكمنا بانه مجاز
فى مثل قولنا خط احسن مما وشى الربيع من جهة ان الفعل
لا يصح الا من الحى القادر حكما بان اللغة هى التى اوجبت
ان تختص الفعل بالحى القادر دون الجماد وذلك مما لا شك
فى بطلانه وقال السكاكى الحقيقة العقلية هى الكلام المفاد
به ما عند المتكلم من الحكم فيه قال وانما قلت ما عند المتكلم
دون ان اقول ما عند العقل ليتناول كلام الجاهل
اذا قال شفى الطبيب المريض رائيا شفاء المريض من الطبيب

حيث عد منه حقيقة مع انه غير مفيد لما فى العقل
من الحكم فيه وفيه نظر لانه مطرد لصدقه على ما لم
يكن المسند فيه فعلا ولا متصلا به كقولنا الانسان
حيوان مع انه لا يسمى حقيقة ولا مجازا ولا منعكس لخروج
ما يطابق الواقع دون اعتقاد المتكلم وما لا يطابق
شيئا منهما منه مع كونهما حقيقتين عقليتين كما سبق
وقال المجاز العقلى هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم
من الحكم فيه لضرب من التاول افادة للخلاف لا بواسطة
وضع كقولك انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض
وكسى الخليفة الكعبة قال وانما قلت خلاف ما عند المتكلم
من الحكم فيه دون ان اقول خلاف ما عند العقل ليلا يمتنع

طرده بما اذا قال الدهري عن اعتقاد جهل او جاهل غيره
انبت الربيع البقل رائيا انباته من الربيع فانه لا يسمى كلامه
ذلك مجازا وان كان بخلاف العقل في نفس الامر واحتج
ببيت الحماسة وقول ابي النجم على ما تقدم ثم قال ولئلا يمتنع
عكسه مثل كسى الخليفة الكعبة وهزم الامير الجند فليس
في العقل امتناع ان يكسو الخليفة بنفسه الكعبة
ولا ان يهزم الامير وحده الجند ولا يقدح ذلك في كونها
من المجاز العقلي وانما قلت لضرب من التاول ليحترز به
عن الكذب فانه لا يسمى مجازا مع كونه كلاما مفيدا خلاف
ما عند المتكلم وانما قلت افادة للخلاف لا بوساطة وضع
ليحترز بها عن المجاز اللغوي في صورة ومن اذا ادعى

ان انبت موضوع لاستعماله في القادر المختار او وضع
لذلك وفيه نظر لانا لا نسلم بطلان طرده بما ذكر
لخروجه بقوله لضرب من التاول ولا بطلان عكسه
بما ذكر اذ المراد بخلاف ما عند العقل خلافه في نفس
الامر وفي كلام الشيخ عبد القاهر اشارة الى ذلك حيث
عرف الحقيقة العقلية بقوله كل جملة وضعتها على ان الحكم
المفاد بها على ما هو عليه في العقل واقع موقعه فان قوله
واقع موقعه معناه في نفس الامر وهو بيان لما قبله وكذا
في كلام الزمخشري حيث عرف المجاز العقلي بقوله ان يسند
الفعل الى شيء يتلبس بالذي هو في الحقيقة له فان قوله
في الحقيقة معناه في نفس الامر ونحو كسى الخليفة الكعبة

اذا كان الاسناد فيه مجازاً كذلك ثم القول بان الفعل
موضوع لاستعماله فى القادر ضعيف وهو معترف بضعفه
وقد ردّه فى كتابه بوجوه منها ان وضع الفعل لاستعماله
فى القادر قيد لم ينقل عن احد من رواة اللغة وترك القيد
دليل فى العرف على الاطلاق فقوله افادةً للخلاف لا بوساطة
وضع لا حاجة اليه وان ذكر فينبغى ان لا يذكر الا بعد ذكر
الحدّ على المذهب المختار على ان تمثيله بقول الجاهل انبت
الربيع البقل بنا فى هذا الاحتراز **تنبيه** قد تبين
مما ذكرنا ان المسمّى بالحقيقة العقلية على ما ذكره السكاكى
هو الكلام لا الاسناد وهذا يوافق ظاهر كلام الشيخ عبد
القاهر فى مواضع من دلايل الاعجاز وعلى ما ذكرناه هو الاسناد

لا الكلام وهذا ظاهر ما نقله الشيخ ابو عمرو بن الحاجب عن الشيخ
عبد القاهر وهو قول الزمخشرى فى الكشاف وقول غيره
وانما اخترناه لان نسبة المسمّى حقيقة او مجازاً الى العقل
على هذا لنفسه بلا وساطة شىء وعلى الاول لاشتماله على ما
ينسب الى العقل اعنى الاسناد **ثم المجاز العقلى** باعتبار
طرفيه اعنى المسند والمسند اليه اربعة اقسام لا غير لانهما
اما حقيقتان كقولنا انبت الربيع البقل وعليه قوله فنام
ليلى وتجلّى همّى وقوله شيّب ايام الفراق مفارقى وقوله
ونمت وما ليل المطىّ بنايم واما مجازان كقولنا احيى الارض
شباب الزمان واما مختلفان كقولنا انبت البقل
شباب الزمان وكقولنا احيى الارض الربيع وعليه
قول الرجل لصاحبه احيتنى رؤيتك اى آنستنى
وسرّتنى فقد جعل الحاصل بالرؤية من الانس

فالمسند حيوة ثم جعل الرؤية فاعلا له ومثله قول ابى
الطيب وتحتمل المال الصوارم والقنا ويقتل ما تحيى
التبسم والجدى جعل الزيادة والوفور حيوة للمال
وتفريقه في العطاء قتلا له ثم اثبت الاحياء فعلا للصوارم
والقتل فعلا للتبسم مع ان الفعل لا يصح منهما ونحو قولهم
اهلك الناس الدينار والدرهم جعلت الفتنة اهلاكا ثم
اثبت الاهلاك فعلا للدينار والدرهم وهو في القرآن كثير
كقوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا نسب الزيادة
التي هي فعل الله الى الآيات لكونها سببا فيها وكذا قوله وذلكم
ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم ومن هذا الضرب قوله يذبح
ابناءهم الفاعل غيره ونسب الفعل اليه لكونه الآمر به
وكقوله ينزع عنهما لباسهما نسب النزع الذي هو فعل الله
الى ابليس لان سببه اكل الشجرة وسبب اكلها وسوسته ومقاسمته

اياهما انه لكما لمن الناصحين وكذا قوله الم تر الى الذين بدلوا
نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار نسب الاحلال
الذي هو فعل الله الى اكابرهم لان سببه كفرهم وامر اكابرهم
اياهم بالكفر وكقوله يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الظرف
لوقوعه فيه كقولهم نهاره صائم وكقوله واخرجت الارض اثقالها
وهو غير مختص بالخبر بل يجري في الانشاء كقوله تعالى وقال
فرعون يا هامان ابن لي صرحا وقوله فاوقد لي يا هامان
على الطين فاجعل لي صرحا وقوله فلا يخرجنكما من الجنة
فتشقى ولا بد له من قرينة اما لفظية كما سبق في قول ابي النجم
او غير لفظية كاستحالة صدور المسند من المسند اليه
المذكور او قيامه به عقلا كقولك محبتك جاءت بي اليك
او عادة كقولك هزم الامير الجند وكسى الخليفة الكعبة وبنى
الوزير القصر وكصدور الكلام من الموحد في مثل قوله

أثاث الصغير البيت واعلم أنه ليس كل شيء يصلح لأن
يتعاطى فيه المجاز العقلي بسهولة بل تجدك في كثير من الأمر
تحتاج إلى أن تهيئ الشيء وتصلحه له بشيء تتوخاه في النظم
كقول من يصف جملا. تجوب له الظلماء عين كأنها. زجاجة
شرب غير ملأى ولا صفر. يريد أنه يهتدي بنور عينه
في الظلماء وتمكنه بها أن يخرقها ويمضي فيها ولولاها لكانت
الظلماء كالسد الذي لا يجد السائر شيئا يفرجه به ويجعل
لنفسه فيه سبيلا فلولا أنه قال تجوب له فعلق له بتجوب لما
تبين جهة التجوز في جعل يجوب فعلا للعين كما ينبغي لأنه لم يكن
ح في الكلام دليل على أن اهتدا صاحبها في الظلماء ومضيه فيها
بنورها وكذلك لو قال تجوب له الظلماء عينه لم يكن له هذا
الموقع ولانقطع السلك من حيث كان يعييه ح أن يصف العين
بما وصفها به واعلم أن الفعل المبني للفاعل في المجاز العقلي

واجب أن يكون له فاعل في التقدير إذا أسند إليه صار الإسناد
حقيقة لما يشعر بذلك تعريفه كما سبق وذلك قد يكون ظاهرا
كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم أي فما ربحوا في تجارتهم وقد يكون
خفيا لا يظهر إلا بعد نظر وتأمل كما في قولك سرتني رؤيتك
أي سرني الله وقت رؤيتك كما تقول أصل الحكم في أنبت الربيع
البقل أنبت الله البقل وقت الربيع وفي شفى الطبيب المريض
شفى الله المريض عند علاج الطبيب وكما في قولك أقدمني بلدك
حق لي على فلان أي أقدمتني نفسي بلدك لأجل حق لي على فلان
أي قدمت لذلك ونظيره محبتك جاءت بي إليك أي جاءت بي
نفسي إليك لمحبتك أي جئتك لمحبتك وإنما قلنا إن الحكم فيهما
مجاز لأن الفعلين فيهما مسندان إلى الداعي والداعي لا يكون
فاعلا وكما في قول الشاعر وصيرني هواك وبي لحيني يضرب
المثل أي وصيرني الله لهواك وحالي هذه أي أهلكني الله ابتلاء

بسبب هواك فكما في قول الآخر وهو ابو نواس يزيدك وجهه
حسنا اذا ما زدته نظرا اي يزيدك الله حسنا في وجهه
لما اودعه من دقايق الجمال متى تاملت وانكر السكاكي
وجود المجاز العقلي في الكلام وقال الذي عندي نظمه في سلك
الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل
الحقيقي بوساطة المبالغة في التشبيه على ما عليه مبنى الاستعارة
كما سياتي وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة وبجعل
الامير المدبر لاسباب هزيمة العدو استعارة بالكناية عن
الجند الهازم وجعل نسبة الهزم اليه قرينة للاستعارة
وفيما ذهب اليه نظر لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة
في قوله تعالى في عيشة راضية صاحب العيشة لا العيشة وبماء
في قوله عز وجل خلق من ماء دافق فاعل الدفق لا المني لما سياتي
من تفسيره للاستعارة بالكناية وان لا تصح الاضافة في نحو قولهم

فلان

فلان نهاره صايم وليله قايم لان المراد بالنهار على هذا فلان نفسه
واضافة الشيء الى نفسه لا تصح وان لا يكون الامر بالايقاد على
الطين في احدى الآيتين وبالبناء فيهما لهامان مع ان النداء له
وان يتوقف جواز التركيب في نحو قولهم انبت الربيع البقل وسرتني
رويتك على الاذن الشرعي لان اسماء الله تعالى توقيفية وكل ذلك
منتف ظاهر الانتفاء ثم ما ذكره منقوض بنحو قولهم فلان نهاره
صايم فان الاسناد فيه مجاز ولا يجوز ان يكون النهار استعارة
بالكناية عن فلان لان ذكر طرفي التشبيه يمنع من حمل الكلام
على الاستعارة ويوجب حمله على التشبيه ولهذا عد نحو قولهم رايت
بفلان اسدا او لقيني منه اسد تشبيها لا استعارة كما صرح السكاكي
ايضا بذلك في كتابه تنبيه انما لم نورد الكلام في الحقيقة
والمجاز العقليين في علم البيان كما فعل السكاكي ومن تبعه لدخوله
في تعريف علم المعاني دون تعريف علم البيان والله اعلم

القول في احوال المسند اليه

اما حذفه فاما لمجرد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر واما لذلك مع ضيق المقام واما لتخييل ان في تركه تعويلا على شهادة العقل وفي ذكره تعويلا على شهادة اللفظ من حيث الظاهر وكم بين الشاهدين واما لاختبار تنبه السامع له عند القرينة او مقدار تنبهه واما لايهام ان في تركه تطهيرا له عن لسانك او تطهيرا للسانك عنه واما ليكون لك سبيل الى الانكار ان مست اليه حاجة واما لان الخبر لا يصلح الا له حقيقة او ادعاء واما لاعتبار آخر مناسب لا يهتدي الى مثله الا العقل السليم والطبع المستقيم كقول الشاعر قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل وقوله سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت وقوله اضاءت لهم احسابهم ووجوههم

دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه نجوم سماء كلما انقض كوكب بدا كوكب تأوي اليه كواكبه وقول بعض العرب في ابن عم له موسر سأله فمنعه وقال كم اعطيك مالي وانت تنفقه فيما لا يعنيك والله لا اعطيتك فتركه حتى اجتمع قوم في ناديهم وهو فيهم فشكاه الى القوم وذمه فوثب اليه ابن عمه فلطمه فانشأ يقول سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع حريص على الدنيا مضيع لدينه وليس لما في بيته بمضيع وعليه قوله تعالى صم بكم عمي وقوله وما ادراك ماهيه نار حاميه وقيام القرينة شرط في الجميع واما ذكره فاما لانه الاصل ولا مقتضي للحذف واما للاحتياط لضعف التعويل على القرينة واما للتنبيه على غباوة السامع واما لزيادة الايضاح والتقرير واما للاظهار

تعظيمه او اهانته كما في بعض الاسامي المحمودة او المذمومة
واما للتبرك بذكره واما للاستلذاذ به واما لبسط
الكلام حيث الاصغاء مطلوب كقوله تعالى حكاية عن موسى
عليه السلام هي عصاي ولهذا زاد على الجواب واما لنحو ذلك
قال السكاكي واما لكون الخبر عام النسبة الى كل مسند اليه
والمراد تخصيصه بمعين كقولك زيد جاء وعمرو ذهب
وخالد في الدار وقوله الله اخ ما طلبت به والبر خير
حقيبة الرحل وقوله والنفس راغبة اذا رغبتها واذا
ترد الى قليل تقنع وفيه نظر لانه ان قامت قرينة
تدل عليه ان حذف فعموم الخبر وارادة تخصيصه بمعين
وحدهما لا يقتضيان ذكره والا فيكون ذكره واجبا واما
تعريفه فلتكون الفائدة اتم لان احتمال تحقق الحكم متى كان
ابعد كانت الفائدة في الاعلام به اقوى ومتى كان اقرب

كانت اضعف وبعده بحسب تخصيص المسند اليه والمسند
كلما ازداد تخصيصا ازداد الحكم بعدا وكلما ازداد
عموما ازداد الحكم قربا وان شئت فاعتبر حال الحكم
في قولنا شيء ما موجود وفي قولنا فلان بن فلان يحفظ
الكتاب والتخصيص كماله بالتعريف ثم التعريف يختلف
فان كان بالاضمار فاما لان يكون المقام مقام التكلم
كقول بشار انا المرعث لا اخفى على احد ذرت بي
الشمس للقاصي وللداني واما لان المقام مقام الخطاب
كقول الحماسة وانت الذي اخلفتني ما وعدتني واشمت
بي من كان فيك يلوم واما لان المقام مقام الغيبة لكون
المسند اليه مذكورا او في حكم المذكور لقرينة كقوله من
البيض الوجوه بني سنان لو انك تستضيء بهم اضاؤوا
هم حلوا من الشرف المعلى ومن حسب العشيرة حيث شاؤوا

وقوله تع اعدلوا هو اقرب للتقوى اى العدل وقوله ولابويه
لكل واحد منهما السدس اى ولابوى الميت واصل الخطاب
ان يكون لمعين وقد يترك الى غير معين كما تقول فلان لئيم
ان اكرمته اهانك وان احسنت اليه اساء اليك فلا تريد مخاطبا
بعينه بل تريد ان اكرم او احسن اليه فتخرجه فى صورة الخطاب
ليفيد العموم اى سوء معاملته غير مختص بواحد دون واحد
وهو فى القرآن كثير كقوله تع ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا
رؤسهم عند ربهم اخرج فى صورة الخطاب لما اريد العموم
للقصد الى تفظيع حالهم وانها تناهت فى الظهور حتى امتنع خفاؤها
فلا تختص بها رؤية راء بل كل من يتاتى منه الرؤية داخل فى هذا
الخطاب وان كان بالعلمية فلاحضاره بعينه فى ذهن
السامع ابتداء باسم مختص به كقوله تع قل هو الله احد وقول الشاعر
ابو مالك قاصر فقره على نفسه ومشيع غناه وقوله الله يعلم

ما تركت قتالهم حتى علوا فرسى باشقر مزبد واما لتعظيمه
واما لاهانته كما فى الكنى والالقاب المحمودة والمذمومة واما
للكناية حيث الاسم صالح لها ومما ورد صالحا للكناية من غير
باب المسند اليه قوله تعالى تبت يدا ابى لهب اى جهنمى واما
لايهام استلذاذه او التبرك به واما لاعتبار آخر مناسب
وان كان بالموصولية فاما لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة
به سوى الصلة كقولك الذى كان معنا امس رجل عالم واما
لاستهجان التصريح بالاسم واما لزيادة التقرير نحو وراودته
التى هو فى بيتها عن نفسه فانه مسوق لتنزيه يوسف عليه السلام
عن الفحشاء والمذكور ادل عليه من امراة العزيز وغيره واما
للتفخيم كقوله تع فغشيهم من اليم ما غشيهم وقول الشاعر مضى بها
ما مضى من عقل شاربها وفى الزجاجة باق يطلب الباقى ومنه
فى غير هذا الباب قوله تعالى فغشيها ما غشى وبيت الحماسة

صبي ما صاحت على الشيب راسه · فلما علاه قال للباطل ابعد
وقول ابي نواس · ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم · واسمت سرح
اللحظ حيث اساموا · وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه · فاذا عصارة
كل ذاك اثام · واما للتنبيه المخاطب على خطاء كقول الاخر
ان الذين ترونهم اخوانكم · يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا
واما للايماء الى وجه بناء الخبر نحو ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ثم انه ربما جعل ذريعة
الى التعريض بالتعظيم لشان الخبر كقوله ان الذي سمك السماء
بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول · او لشان غيره نحو الذين
كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين
قال السكاكي وربما جعل ذريعة الى تحقيق الخبر كقوله ان التي
ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول · وربما جعل
ذريعة الى التنبيه للمخاطب على خطاء كقوله ان الذين ترونهم البيت

وفيه نظر اذ لا يظهر بين الايماء الى وجه بناء الخبر وتحقيق
الخبر فرق فكيف يجعل الاول ذريعة الى الثاني والمسند اليه
في البيت الثاني ليس فيه ايماء الى وجه بناء الخبر عليه بل
لا يبعد ان يكون فيه ايماء الى بناء نقيضه عليه · واما
بالاشارة فاما لتمييزه اكمل تمييز لصحة احضاره في ذهن السامع
بوساطة الاشارة حسا كقوله هذا ابو الصقر فردا في محاسنه
من نسل شيبان بين الضال والسلم
وقوله اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنى · وان عاهدوا اوفوا
وان عقدوا شدوا · وقوله واذا تامل شخص ضيف مقبل
متسربل سربال ليل اغبر · اومى الى الكوماء هذا طارق نحرتني
الاعداء ان لم تنحري · وقوله ولا يقيم على ضيم يراد به الا
الاذلان عير الحي والوتد · هذا على الخسف مربوط برمته
وذا يشج فلا يرثي له احد · واما للقصد الى ان السامع غبي
لا يتميز الشيء عنده الا بالحس كقول الفرزدق اولئك آبائي فجئني

بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع، واما لبيان حاله في القرب
او البعد او التوسط كقولك هذا زيد وذلك عمرو وذاك بشر
وربما جعل القرب ذريعة الى التحقير كقوله تعالى واذا راك
الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر آلهتكم
وقوله واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي
بعث الله رسولا وقوله وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب
وعليه من غير هذا الباب قوله تعالى ماذا اراد الله بهذا مثلا
وقول عائشة رضي الله عنها لعبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنه يا عجبا لابن عمرو هذا وقول الشاعر يقول
ودقت نحرها بيمينها ابعلي هذا بالرحى المتقاعس، وربما
جعل البعد ذريعة الى التعظيم كقوله تعالى الم ذلك الكتاب
ذهابا الى بعد درجته في الكمال ونحوه وتلك الجنة التي
اورثتموها وكذا قالت فذلكن الذي لمتنني فيه لم تقل فهذا

وهو حاضر رفعا لمنزلته في الحسن وتمهيدا للعذر في
الافتتان به وقد يجعل ذريعة الى التحقير كما يقال
ذلك اللعين فعل كذا واما للتنبيه اذا ذكر قبل المسند اليه
مذكور وعقب باوصاف على ان ما يرد بعد اسم الاشارة
فالمذكور جدير باكتسابه من اجل تلك الاوصاف
كقول حاتم الطائي ولله صعلوك يساور همه ويمضي
على الاحداث والدهر مقدما، فتى طلبات لا يرى
الخمص ترحة ولا شبعة ان نالها عد مغنما، اذا
ما راى يوما مكارم اعرضت، تيمم كبراهن ثمت صمما
يرى رمحه ونبله ومجنه وذا شطب عضب الضريبة
مخذما واحناء سرج قاتر ولجامه، عتاد اخي
هيجا وطرفا مسوما، فذلك ان يهلك فحسنى ثناؤه
وان عاش لم يقعد ضعيفا مذمما، فعد له كما ترى

خصالا فاضلة من المضاء على الاحداث مقدما والصبر
على الم الجوع والانفة من ان يعد الشبعة مغنما وتيمم
كبرى المكرمات والتاهب للحرب باداتها ثم عقب
ذلك بقوله فذلك فافاد انه جدير باتصافه بما ذكر بعده
لاجل تلك الخصال وكذا قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون افاد اسم الاشارة فيه زيادة الدلالة
على المقصود من اختصاص المذكورين قبله باستحقاق
الهدى من ربهم والفلاح واما لاعتبار آخر مناسب
وان كان باللام فاما للاشارة الى معهود بينك وبين
مخاطبك كما اذا قال لك قائل جاءني رجل من قبيلة كذا فتقول ما فعل
الرجل وعليه قوله تعالى وليس الذكر كالانثى اي وليس الذكر
الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها واما لارادة نفس
الحقيقة كقولك الرجل خير من المراة والدينار خير من الدرهم

ومنه

ومنه قول ابي العلا المعري والخل كالماء يبدي لي ضمائره
مع الصفا ويخفيها مع الكدر وعليه من غير هذا الباب
قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي اي هذا الجنس الذي هو
الماء روي انه تعالى خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن
من نار خلقها منه وآدم من تراب خلقه منه ونحوه اولئك
الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة والمعرف باللام
قد ياتي لواحد باعتبار عهديته في الذهن لمطابقته الحقيقة
كقولك ادخل السوق وليس بينك وبين مخاطبك سوق معهود
في الخارج وعليه قول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني
وهذا يقرب في المعنى من النكرة ولذلك يقدر يسبني وصفا
للئيم لا حالا وقد يفيد الاستغراق وذلك اذا امتنع حمله
على غير الافراد وعلى بعضها دون بعض كقوله تعالى ان
الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا والاستغراق ضربان

حقيقي كقوله تعالى عالم الغيب والشهادة اي كل غيب وشهادة

وعرفي كقولنا جمع الامير الصاغة اذا جمع صاغة بلده

او اطراف مملكته فحسب لا صاغة الدنيا واستغراق المفرد

اشمل من استغراق الجمع بدليل انه لا يصدق لا رجل في الدار

في نفي الجنس اذا كان فيها رجل او رجلان ويصدق لا رجال

في الدار ولا تنافي بين الاستغراق وافراد اسم الجنس لان الحرف

انما تدخل عليه مجردا عن الدلالة على الوحدة والتعدد ولانه

بمعنى كل الافرادي لا كل المجموعي اي معنى قولنا الرجل كل فرد

من افراد الرجال لا مجموع الرجال ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع

وللمحافظة على التشاكل بين الصفة والموصوف ايضا فالحاصل

ان المراد باسم الجنس المعرف باللام اما نفس الحقيقة لا ما يصدق

عليه من الافراد وهو تعريف الجنس والحقيقة ونحوه علم الجنس

كاسامة واما فرد معين وهو العهد الخارجي ونحوه العلم الخاص

كزيد واما فرد غير معين وهو العهد الذهني ونحوه النكرة

كرجل واما كل الافراد وهو الاستغراق ونحوه لفظ كل مضافا

الى النكرة كقولنا كل رجل وقد شكل السكاكي على تعريف الحقيقة

والاستغراق بما خرج الجواب عنه مما ذكرنا ثم اختار بناء على

ما حكاه عن بعض ايمة اصول الفقه من كون اللام موضوعة

لتعريف العهد لا غير ان المراد بتعريف الحقيقة تنزيلها منزلة

المعهود بوجه من الوجوه الخطابية اما لكون الشيء حاضرا

في الذهن لكونه محتاجا اليه على طريق التحقيق او التهكم او لانه

عظيم الخطر معقود به الهمم على احد الطريقين واما لانه لا يغيب

عن الحس على احد الطريقين فكانه معهود وقال الحقيقة من حيث

هي هي لا واحدة ولا متعددة لتحققها مع الوحدة تارة ومع التعدد

اخرى وان كانت لا ينفك في الوجود عن احدهما فهي صالحة للتوحد

والتكثر فكون الحكم استغراقا او غير استغراق الى مقتضى المقام

فاذا كان خطابيًا مثل المؤمن غرٌّ كريمٌ والفاجر خبٌّ لئيمٌ
حُمل المعرّف باللام مفردًا كان او جمعًا على الاستغراق بعلة
إيهام انّ القصد الى فردٍ دون آخر مع تحقق الحقيقة
فيهما ترجيحٌ لاحد المتساويين واذا كان اسند الينا حُمل
على اقل ما يحتمل وهو الواحد في المفرد والثلاثة في الجمع
وان كان بالاضافة فامّا لانه ليس للمتكلم الى احضاره
في ذهن السامع طريق اخصر منها كقوله، هواى مع الركب
اليمانين مُصعدُ، جنيبٌ وجثمانى بمكةَ موثقُ، وامّا
لاغنائها عن تفصيلٍ متعذرٍ او مرجوحٍ بجهةٍ كقوله، بنو مطرٍ
يومَ اللقاء كانهم اسودٌ لها في غيل خفّانَ اشبُلُ، وقوله
قومى هُمُ قتلوا اميمَ اخى، واذا رميتُ يصيبنى سهمى
وامّا لتضمنها تعظيمًا لشان المضاف اليه كقولك عبدى
حضر فتعظم شانك او لشان المضاف كقولك عبد الخليفة

وركب فتعظم شانَ العبد او لشان غيرهما كقولك عبد السلطان
عند فلان فتعظم شانَ فلانٍ او تحقيرًا نحو ولد الحجام حضر
وامّا لاعتبار آخر مناسبٍ وامّا تنكيره فللافراد كقوله تع
وجاء رجلٌ من اقصى المدينة يسعى اى فردٌ من اشخاص الرجال
او للنوعية كقوله وعلى ابصارهم غشاوةٌ اى نوعٌ من الاغطية
غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامى عن آيات الله ومن
تنكير غير المسند اليه للافراد قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه
شركاء متشاكسون ورجلا سلمًا لرجلٍ وللنوعية قوله
ولتجدنّهم احرص الناس على حيوةٍ اى نوعٍ من الحيوة مخصوص
وهو الحيوة الزايدة كانه قيل ولتجدنّهم احرص الناس وان عاشوا
ما عاشوا على ان يزدادوا الى حيوتهم في الماضى والحاضر
حيوةً في المستقبل فان الانسان لا يوصف بالحرص على شيء
الا اذا لم يكن ذلك الشيء موجودًا له حال وصفه بالحرص عليه

واصل التشاكس الاختلاف وسوء الخلق
سلمًا لرجل القراءة بغير الف مع فتح
اللام وبالف اى خالصًا لرجل واحد
لا ينازعه فيه احد المعنى مثل الكافر
ومعبوديه وتحيّره في امره مثل عبد
اشترك فيه جماعة فعرضت لكل واحد
منهم اليه حاجة في وقت واحد فهو
متحيّر لا يدرى ايّ مواليه يرضى ومثل
المؤمن كعبدٍ له سيد واحد فهو واقف
بصدد خدمته تلخيصه عبدٌ له سادات
شتى وعبدٌ له سيد واحد هل يستويان
في الصفة والحال

وقوله والله خلق كل دابة من ماء يحتمل الافراد والنوعية
اى خلق كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة او كل
نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه او للتعظيم
والتهويل او للتحقير اى ارتفاع شانه او انحطاطه الى حد
لا يمكن معه ان يعرف كقول ابن ابى السمط له حاجب فى كل
امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب اى له حاجب
اى حاجب وليس له حاجب ما او للتكثير كقولهم ان له لابلا
وان له لغنما يريدون الكثرة وحمل الزمخشرى التنكير
فى قوله تعالى قالوا ان لنا لاجرا عليه او للتقليل كقوله وعد
الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله
اكبر اى وشئ ما من رضوانه اكبر من ذلك كله لان رضاه سبب
كل سعادة وفلاح ولان العبد اذا علم ان مولاه راض عنه

فهو اكبر فى نفسه مما وراه من النعم وانما تهنأ له برضاه كما اذا
علم بسخطه تنغصت عليه ولم يجد لها لذة وان عظمت وقد جاء
للتعظيم والتكثير جميعا كقوله وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك اى رسل اى رسل ذو عدد كثير وايات عظام
واعمار طويلة ونحو ذلك والسكاكى لم يفرق بين التعظيم
والتكثير ولا بين التقليل والتحقير ثم جعل التنكير فى قولهم
شر اهر ذا ناب للتعظيم وفى قوله تعالى ولئن مستهم نفحة
من عذاب ربك لخلافه وفى كليهما نظر اما الاول فلما سياتى
واما الثانى فلان خلاف التعظيم مستفاد من البناء للمرة ومن
نفس الكلمة لانها اما من قولهم نفحت الريح اذا هبت اى هبة
او من قولهم نفح الطيب اذا فاح اى فوحة كما يقال شمة واستعماله
بهذا المعنى فى الشر استعارة اذ اصله ان يستعمل فى الخير يقال له
نفحة طيبة اى هبة من الخير وذهب ايضا الى ان قوله يا ابت

انى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن بالتنكير دون عذاب الرحمن
بالاضافة اما للتهويل او لخلافه والظاهر انه لخلافه واليه ميل
الزمخشري فانه ذكر ان ابرهيم عليه السلام لم يخل هذا
الكلام من حسن الادب مع ابيه حيث لم يصرح فيه ان العذاب
لاحق له لاصق به ولكنه قال انى اخاف ان يمسك عذاب من
الرحمن فذكر الخوف والمس ونكر العذاب واما التنكير
في قوله ولكم في القصاص حيوة يا اولى الالباب فيحتمل النوعية
والتعظيم اى ولكم في هذا الجنس من الحكم الذى هو القصاص
حيوة عظيمة لمنعه عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد متى
اقتدروا او نوع من الحيوة وهو الحاصل للمقتول والقاتل
بالارتداع عن القتل للعلم بالاقتصاص فان الانسان اذا هم
بالقتل تذكر الاقتصاص فارتدع فسلم صاحبه من القتل وهو
من القود فيتسبب لحيوة نفسين ومن تنكير غير المسند اليه

للنوعية وامطرنا عليهم مطرا اى وارسلنا عليهم نوعا
من المطر عجيبا يعنى الحجارة الا يرى الى قوله فساء مطر المنذرين
وللتحقير ان نظن الا ظنا واما وصفه فلكون الوصف تفسيرا
له كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق
يحتاج الى فراغ يشغله ونحوه في الكشف قول اوس الالمعى
الذى يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا حكى الاصمعى
سئل عن الالمعى فانشده ولم يزد وكذا قوله ان الانسان خلق
هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا
قال الزمخشرى الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه
وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم ناقة هلوع سريعة
السير وعن احمد بن يحيى قال لى محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع
فقلت قد فسره الله تع ولا انتهى كلام الزمخشرى او لكونه مخصصا له
نحو زيد التاجر عندنا او لكونه مدحا له كقولنا جاء زيد العالم

حيث يتعين فيه زيد قبل ذكر العالم ونحوه من غيره قوله تعالى
بسم الله الرحمن الرحيم وقوله هو الله الخالق البارئ المصور
او لكونه ذمّا له كقولنا ذهب زيد الفاسق حيث يتعين زيد
قبل ذكر الفاسق ونحوه من غيره قوله تعالى فاذا قرأت القرآن
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم او لكونه تاكيدا له كقولك
امس الدابر كان يوما عظيما او لكونه بيانا له كقوله تعالى
لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد قال الزمخشري
الاسم الحامل لمعنى الافراد والتثنية دال على شيئين على الجنسية
والعدد المخصوص فاذا اريدت الدلالة على ان المعني به
منهما والذي يساق له الحديث هو العدد شفع بما يؤكده
فدل به على القصد اليه والعناية به الا ترى انك لو قلت
انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل انك تثبت
الالهية واما قوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير

بجناحيه فقال السكاكي شفع دابة بفي الارض وطائر
بيطير بجناحيه لبيان ان القصد بهما الى الجنس وقال
الزمخشري معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة كانه
قيل وما من دابة قط في جميع الارضين السبع وما من طائر
قط في جو السماء من جميع ما يطير بجناحيه واعلم
ان الجملة قد تقع صفة للنكرة وشرطها ان تكون خبرية
لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر فلم يستقم ان تكون انشائية
مثله وقال السكاكي لانه يجب ان يكون المتكلم يعلم تحقق الوصف
للموصوف لان الوصف انما يؤتى به ليميز به الموصوف عما
عداه وتمييز المتكلم شيئا من شيء بما لا يعرفه له محال فما لا يكون
عنده محققا للموصوف تمتنع ان تجعل وصفا له بحكم عكس النقيض
ومضمون الجملة الطلبية كذلك لان الطلب يقتضي مطلوبا غير
متحقق لامتناع طلب الحاصل فلا يقع شيء منها صفة لشيء

بجناحيه

والتعليل الاول اعم لان الجملة الانشائية قد لا تكون طلبية كقولنا نعم الرجل زيد وبئس الصاحب عمرو وربما يقوم بكر وكم غلام ملكت وعسى ان يجي بشر وما احسن خالدا وصيغ العقود نحو بعت واشتريت فان هذه كلها انشائية وليس شيء منها بطلبي ولامتناع وقوع الانشائية صفة او خبرا قيل في قوله جاءوا بمذق هل رايت الذيب قط تقديره جاءوا بمذق مقول عنده هذا القول اي بمذق يحمل رائيه ان يقول لمن يريد وصفه له هل رايت الذيب قط وهو مثله في اللون لايراده في خيال الرائي لون الذيب لورقته وفي مثل قولنا زيد اضربه او لا تضربه تقديره مقول في حقه اضربه او لا تضربه واما توكيده فللتقرير كما سياتي في باب تقديم الفعل وتاخيره او لدفع توهم التجوز او السهو كقولك عرفت انا وعرفت انت وعرف زيد زيد او عدم الشمول كقولك عرفني الرجلان كلاهما والرجال كلهم

السكاكي

السكاكي ومنه كل رجل عارف وكل انسان حيوان وفيه نظر لان كلمة كل تارة تقع تاسيسا وذلك اذا افادت الشمول من اصله حتى لو لا مكانها لما عقل وتارة تقع تاكيدا وذلك اذا لم تفده من اصله بل تمنع ان يكون اللفظ المقتضي له مستعملا في غيره اما الاول فهو ان تكون مضافة الى نكرة كقوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون وقوله وكل شيء فصلناه تفصيلا وقوله وهم من كل حدب ينسلون واما الثاني فما عدا ذلك كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم وهي في قوله كل رجل عارف وكل انسان حيوان من الاول لا الثاني لانها لو حذفت منهما لم يفهم الشمول اصلا واما بيانه وتفسيره فلايضاحه باسم مختص به كقولك قدم صديقك خالد واما الابدال منه فلزيادة التقرير والايضاح نحو جاءني زيد اخوك وجاء القوم اكثرهم وسلب زيد ثوبه ومنه في غيره قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم

المراد ان عمرو زيد ليس بمنطلق وكذا باقي الامثلة وقد عرفت في النحو ان شرط الاتيان بالفصل ان يكون الخبر معرفة او افعل من كذا لفظا او معنى او فعلا مضارعا ولذلك مثل المؤلف بهذه الامثلة وافادة الفصل التخصيص لا تدل عليها والفائدة كل بالاستقراء

واما العطف فلتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو جاء زيد
وعمرو وخالد او لتفصيل المسند مع اختصار نحو جاء زيد فعمرو
او ثم عمرو او جاء القوم حتى خالد ولا بد في حتى من تدريج
كما ينبئ عنه قوله وكنت فتى من جند ابليس فارتمى بي الحال
حتى صار ابليس من جندي او لرد السامع عن الخطأ في الحكم
الى الصواب كقولك جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا
جاءك دون زيد او انهما جاءاك جميعا وقولك ما جاءني زيد
لكن عمرو لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو او لصرف
الحكم عن محكوم له الى آخر نحو جاءني زيد بل عمرو وما جاءني
زيد بل عمرو او للشك فيه او التشكيك نحو جاءني زيد او عمرو
او اما زيد واما عمرو واما زيد او عمرو وللابهام كقوله تعالى
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين او للاباحة
او للتخيير وهو ان تفيد ثبوت الحكم لاحد الشيئين او الاشياء

٢٧

فحسب مثاله قولك ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق بينهما
واضح فان الاباحة لا تمنع من الاتيان بهما او بها جميعا واما
توسيط الفصل بينه وبين المسند فلتخصيصه به نحو زيد
هو المنطلق او هو افضل من عمرو او هو خير منه او هو يذهب
واما تقديمه فلكون ذكره اهم اما لانه الاصل ولا مقتضي
للعدول عنه واما ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدا
تشويقا اليه كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث
من جماد وهذا اولى لتجعل شاهدا لكون المسند اليه موصولا
كما فعل السكاكي واما لتعجيل المسرة او المساءة لكونه صالحا
للتفاؤل او التطير نحو سعد في دارك والسفاح في دار صديقك
واما لايهام انه لا يزول عن الخاطر او انه يستلذ فهو الى
الذكر اقرب واما لنحو ذلك قال السكاكي واما لان كونه
متصفا بالخبر يكون هو المطلوب لا نفس الخبر كما اذا قيل لك

كيف الزاهد فتقول الزاهد يشرب ويطرب واما لانه يفيد
زيادة تخصيص كقوله متى تهزز بنى قطن تجدهم سيوفا
فى عواتقهم سيوف جلوس فى مجالسهم رزان وان ضيف
الم فهم خفوف والمراد هم خفوف وفيه نظر لان قوله
لا نفس الخبر يشعر بتجويز ان يكون المطلوب بالجملة الخبرية
نفس الخبر وهو باطل لان نفس الخبر تصور لا تصديق
والمطلوب بها انما يكون تصديقا وان اراد بذلك وقوع
الخبر مطلقا فغير صحيح ايضا لما سياتى ان العبارة عن مثله
لا يتعرض فيها الى ما هو مسند اليه كقولك وقع القيام ثم فى
مطابقة الشاهد الذى انشده للتخصيص نظر لما سياتى
ان ذلك مشروط بكون الخبر فعليا وقوله والمراد هم
خفوف تفسير للشئ باعادة لفظه وقد يقدم المسند اليه
ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلى كقولك ما انا قلت هذا اى لم
اقله

مع انه مقول فافاد نفى الفعل عنك وثبوته لغيرك فلا تقول
ذلك الا فى شئ ثبت انه مقول وانت تريد نفى كونك قايلا له
ومنه قول الشاعر وما انا اسقمت جسمى به ولا انا اضرمت
فى القلب نارا اذ المعنى ان هذا السقم الموجود والضرم
الثابت ما انا جالب لهما فالقصد الى نفى كونه فاعلا لهما
لا الى نفيهما ولهذا لا يقال ما انا قمت ولا احد غيرى لمناقضة
منطوق الثانى مفهوم الاول بل يقال ما قمت انا ولا احد غيرى
ولا يقال ما انا رايت احدا من الناس ولا ما انا ضربت الا
زيدا بل يقال ما رايت او ما رايت انا احدا من الناس وما
ضربت او ما ضربت انا الا زيدا لان المنفى فى الاول الرؤية
الواقعة على كل واحد من الناس وفى الثانى الضرب الواقع على
كل واحد منهم سوى زيد وقد سبق ان ما يفيد التقديم ثبوته
لغير المذكور هو ما نفى عن المذكور فيكون الاول مقتضيا

لان انسانا غير المتكلم قد رأى كل الناس والثاني مقتضيا
لان انسانا غير المتكلم قد ضرب من عدا زيدا منهم وكلاهما
محال وعلل الشيخ عبد القاهر رحمه الله والسكاكي امتناع
الثاني بان نقض النفي بالا يقتضي ان يكون القايل له قد ضرب
زيدا وايلاء الضمير حرف النفي يقتضي ان لا يكون ضربه وذلك
تناقض وفيه نظر لانا لا نسلم ان ايلاء الضمير حرف النفي
يقتضي ذلك فان قيل الاستثناء الذي فيه مفرغ وذلك
يقتضي ان لا يكون ضرب احدا من الناس وذلك يستلزم ان لا
يكون ضرب زيدا قلنا ان لزم ذلك فليس للتقديم لجريانه
في غير صورة التقديم ايضا كقولنا ما ضربت الا زيدا هذا
اذا ولي المسند اليه حرف النفي والا فان كان معرفة كقولك
انا فعلت كان القصد الى الفاعل وينقسم قسمين احدهما
ما يفيد تخصيصه بالمسند للرد على من زعم انفراد غيره به

او مشاركته فيه كقولك انا كتبت في معنى فلان وانا سعيت
في حاجته ولذلك اذا اردت التاكيد قلت للزاعم في الوجه
الاول انا كتبت في معنى فلان لا غيري ونحو ذلك وفي الوجه
الثاني انا كتبت في معنى فلان وحدي فان قلت انا فعلت
كذا وحدي في قوة انا فعلته لا غيري فلم اختص كل منهما بوجه
من التاكيد دون وجه قلت لان جدوى التاكيد لما كان
اماطة شبهة خالجت قلب السامع وكانت في الاول ان الفعل
صدر من غيرك وفي الثاني انه صدر منك بشركة الغير اكدت وامطت
الشبهة في الاول بقولك لا غيري وفي الثاني بقولك وحدي لانه
محزه ولو عكست اخطأت ومن البين في ذلك المثل اتعلمني بضب
انا حرشته وعليه قوله تعالى ومن اهل المدينة مردوا على النفاق
لا تعلمهم نحن نعلمهم اي لا تعلمهم الا نحن ولا يطلع على اسرارهم
غيرنا لابطانهم الكفر في سويداوات قلوبهم الثاني ما لا يفيد الا

تقوى الحكم وتقرّره في ذهن السامع وتمكّنه كقولك هو يعطي
الجزيل لا تريد أنّ غيره لا يعطي الجزيل ولا أن تعرّض بانسان
ولكن تريد أن تقرّر في ذهن السامع وتحقق أنّه يفعل اعطاء
الجزيل وسبب تقويته هو أنّ المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي
أن يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح أن يستند اليه
صرفه الى نفسه فينعقد بينهما حكم سواء كان خاليا عن ضميره
نحو زيد غلامك او متضمنا له نحو انا عرفت وانت عرفت وهو
عرف. او زيد عرف ثم اذا كان متضمنا لضميره صرفه ذلك
الضمير اليه ثانيا فيكتسي الحكم قوة ومما يدل على أنّ التقديم يفيد
التاكيد أنّ هذا الضرب من الكلام يجيء فيما سبق فيه انكار من منكر
نحو ان يقول الرجل ليس لي علم بالذي تقول فتقول انت تعلم
أنّ الامر على ما أقول وعليه قوله تعالى ويقولون على الله الكذب
وهم يعلمون. لأنّ الكاذب لا سيما في الدين لا يعترف بأنه كاذب

فيمتنع أن يعترف بالعلم بانه كاذب وفيما اعترض فيه شكّ
نحو أن تقول للرجل كأنك لا تعلم ما صنع فلان فيقول أنا اعلم
وفي تكذيب مدّع كقوله تعالى واذا جاؤكم قالوا آمنّا وقد
دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به فانّ قولهم آمنا دعوى منهم
انهم لم يخرجوا بالكفر كما دخلوا به وفيما يقتضي الدليل أن لا يكون
كقوله تعالى والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم
يخلقون فانّ مقتضى الدليل أن لا يكون ما يتخذ الها مخلوقا
وفيما يستغرب كقولك ألا تعجب من فلان يدّعي العظيم
وهو يعيى باليسير وفي الوعد والضمان كقولك للرجل أنا أكفيك
أنا أقوم بهذا الامر لأنّ من شأن من تعده وتضمن له أن يعترضه
الشك في انجاز الوعد والوفاء بالضمان فهو من أحوج شيء الى
التاكيد وفي المدح والافتخار لأنّ من شأن المادح أن يمنع
السامعين من الشك فيما يمدح به ويبعدهم عن الشبهة

وكذلك المفتاح اما المدح فكقول الحماسي هم يفرشون اللبد
كل طمرة وقول الحماسية مما يلبسان المجد احسن لبسة
وقول الحماسي فهم يضربون الكبش يبرق بيضه واما الافتخار
فكقول طرفة نحن في المشتاة ندعو الجفلى وبما لا يستقيم
المعنى فيه الا على ما جاء عليه من بناء الفعل على الاسم قوله تعالى
ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وقوله
وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا
وقوله وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير
فهم يوزعون فانه لا يخفى على من له ذوق انه لو جيء في ذلك
بالفعل غير مبني على الاسم لوجد اللفظ قد نبا عن المعنى والمعنى
قد زال عن الحال التي ينبغي ان يكون عليها وكذا اذا كان
الفعل منفيا كقولك انت لا تكذب فانه اشد لنفي الكذب عنه
من قولك لا تكذب وكذا من قولك لا تكذب انت لانه لتاكيد المحكوم عليه

لا الحكم وعليه قوله تعالى والذين هم بربهم لا يشركون
فانه يفيد من التاكيد في نفي الاشراك عنهم ما لا يفيده قولنا
والذين لا يشركون بربهم ولا قولنا والذين بربهم لا يشركون هم
وكذا قوله تعالى لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون
وقوله فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون وقوله
ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون هذا
كله اذا بني الفعل على معرف فان بني على منكر افاد ذلك
تخصيص الجنس او الواحد بالفعل كقولك رجل جاءني اي
لا امراة ولا رجلان وذلك ان اصل النكرة ان يكون
لواحد من الجنس فيقع القصد بها تارة الى الجنس فقط
كما اذا كان المخاطب بهذا الكلام قد عرف ان قد اتاك آت
ولم يدر جنسه ارجل هو ام امراة او اعتقد انه امراة
وتارة الى الوحدة فقط كما اذا عرف ان قد اتاك من هو

من جنس الرجال ولم يدر ارجل هو ام رجلان او اعتقد
انه رجلان واشترط السكاكي في افادة التقديم الاختصاص
امرين احدهما ان يجوز تقدير كونه في الاصل موخرا
بان يكون فاعلا في المعنى فقط كقولك انا قمت فانه يجوز ان
يقدر اصله قمت انا على ان انا تاكيد للفاعل الذي هو التاء
في قمت فقدم انا وجعل مبتدا وثانيهما ان يقدر كونه كذلك
فان انتفى الثاني دون الاول كالمثال المذكور اذا اجري على الظاهر
وهو ان يقدر الكلام من الاصل مبنيا على المبتدا والخبر ولم
يقدر تقديم وتاخير او انتفى الاول بان يكون المبتدا اسما
ظاهرا فانه لا يفيد الا تقوي الحكم واستثنى المنكر كما في نحو
رجل جاني بان قدر اصله جاني رجل لا على ان رجل فاعل جاني
بل على انه بدل من الفاعل الذي هو الضمير المستتر في جاني
كما في قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا ان الذين ظلموا

بدل لا من الواو في اسروا وفرق بينه وبين المعرف بانه
لو لم يقدر ذلك فيه انتفى تخصيصه اذ لا سبب لتخصيصه
سواه ولو انتفى تخصيصه لم يقع مبتدا بخلاف المعرف لوجود
شرط الابتداء فيه وهو التعريف ثم قال وشرطه
ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولنا رجل جاني اي لا امراة
او لا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب اما على التقدير
الاول فلامتناع ان يراد المهر شر لا خير واما على
الثاني فلكونه نابيا عن مظان استعماله واذ قد صرح
الايمة بتخصيصه حيث تاولوه بما اهر ذا ناب الا شر
فالوجه تفظيع شان الشر بتنكيره كما سبق هذا كلامه وهو
مخالف لما ذكره الشيخ عبد القاهر رحمه الله لان ظاهر كلام
الشيخ فيما يليه حرف النفي القطع بانه يفيد التخصص مضمرا
كان او مظهرا معرفا كان او منكرا من غير شرط لكنه لم يمثل

الا بالمضمر وكلام السكاكي صريح في انه لا يفيد الا اذا كان
مضمرا او منكرا بشرط تقدير التاخير في الاصل فنحو ما زيد
قام يفيد التخصيص على اطلاق قول الشيخ ولا يفيده على
قول السكاكي ونحو ما انا قمت يفيده على قول الشيخ مطلقا
وعلى قول السكاكي بشرط وظاهر كلام الشيخ ان المعرف
اذا لم يقع بعد النفي وخبره مثبت او منفي قد يفيد الاختصاص
مضمرا كان او مظهرا لكنه لم يمثل الا بالمضمر وكلام السكاكي
صريح في انه لا يفيده الا بالمضمر فنحو زيد قام قد يفيد الا
لاختصاص على اطلاق قول الشيخ ولا يفيده عند السكاكي
ثم فيما احتج به لما ذهب اليه نظر اذ الفاعل وتاكيده سواء في
امتناع التقديم ما دام الفاعل فاعلا والتاكيد تاكيدا فتجويز
تقديم التاكيد دون الفاعل تحكم ظاهر ثم لا نسلم انتفاء التخصيص
في صورة المنكر لولا تقدير انه كان في الاصل مؤخرا فقدم لجواز

حصول

حصول التخصيص فيها بالتهويل كما ذكر وغير التهويل ثم لا نسلم
امتناع ان يراد المهر شر لا خير قال الشيخ عبد القاهر
رحمه الله انما قدم شر لان المراد ان يعلم ان الذي اهر
ذا ناب هو من جنس الشر لا من جنس الخير فجرى مجرى
ان تقول رجل جاءني تريد انه رجل لا امراة وقول العلماء
انه انما صلح لانه بمعنى ما اهر ذا ناب الا شر بيان لذلك
وهذا اصرح في خلاف ما ذكره ثم قال السكاكي ويقرب من قبيل
هو عرف في اعتبار تقوي الحكم زيد عارف وانما قلت يقرب
دون ان اقول نظيره لانه لما لم يتفاوت في التكلم والخطاب
والغيبة في انا عارف وانت عارف وهو عارف اشبه الخالي
عن الضمير ولذلك لم تحكم على عارف بانه جملة ولا عومل معاملتها
في البناء حيث اعرب في نحو رجل عارف رجلا عارفا رجل عارف
واتبعه في حكم الافراد نحو زيد عارف ابوه يعني اتبع عارف عرف

يعني اتبع عارف ابوه عارفا

فى الافراد اذا اسند الى الظاهر مفردا كان او مثنى او مجموعا
ثم قال ومما يفيد التخصيص ما يحكيه علت كلمته عن قوم شعيب
عليه السلام وما انت علينا بعزيز اى العزيز علينا يا شعيب
رهطك لا انت لكونهم من اهل ديننا ولذلك قال عليه السلام
فى جوابهم ارهطى اعز عليكم من الله اى من نبى الله ولو كان
معناه معنى ما عززت علينا لم يكن مطابقا وفيه نظر
لان قوله وما انت علينا بعزيز من باب انا عارف لا من باب
انا عرفت والتمسك بالجواب ليس بشىء لجواز ان يكون عليه السلام
فهم كون رهطه اعزة عليهم من قولهم ولولا رهطك لرجمناك
وقال الزمخشرى دل ايلاء ضميره حرف النفى على ان
الكلام فى الفاعل لا فى الفعل كانه قيل وما انت علينا بعزيز
بل رهطك هم الاعزة علينا وفيه نظر لانا لا نسلم ان ايلاء
الضمير حرف النفى اذا لم يكن للخبر فعليا يفيد الحصر فان قيل

الكلام واقع فيه وفى رهطه وانهم الاعزة عليهم دونه
فكيف صح قوله ارهطى اعز عليكم من الله قلنا قال السكاكى
معناه من نبى الله فهو على حذف المضاف واجود منه ما
قال الزمخشرى ومعناه ان تهاونهم به وهو نبى الله تهاون
بالله فحين عز عليهم رهطه دونه كان رهطه اعز عليهم
من الله الا يرى الى قوله تع من يطع الرسول فقد اطاع
الله ويجوز ان يقال لا شك ان همزة الاستفهام هنا ليست
على بابها بل هى للانكار للتوبيخ فيكون معنى قوله ارهطى اعز
عليكم من الله انكارا ان يكون ما نعهم من رجمه رهطه
لانتسابه اليهم دون الله تع مع انتسابه اليه ايضا اى
ارهطى اعز عليكم من الله حتى كان امتناعكم من رجمى بسبب
انتسابى اليهم بانهم رهطى ولم يكن بسبب انتسابى الى الله تع
بانى رسوله والله اعلم ومما يرى تقديمه كاللازم لفظ مثل

مثل اذا استعمل كناية من غير تعريض كما في قولنا مثلك لا يبخل
ونحوه مما لا يراد بلفظ مثل غير ما اضيف اليه ولكن اريد
ان من كان على الصفة التي هو عليها كان من مقتضى القياس
وموجب العرف ان يفعل ما ذكر او ان لا يفعل ولكون
المعنى هذا قال الشاعر ولم اقل مثلك اعني به سواك
يا فردا بلا شبه وعليه قوله مثلك يثني الحزن عن صوبه
ويسترد الدمع من غربه وكذا قول القبعثرى للحجاج
لما توعده بقوله لاحملنك على الادهم مثل الامير حمل
على الادهم والاشهب اي من كان على هذه الصفة من السلطان
وبسطة اليد لم يقصد ان يجعل احدا مثله وكذلك حكم
غير اذا سلك به هذا المسلك فقيل غيري يفعل ذاك
على معنى اني لا افعله فقط من غير ارادة التعريض بانسان
وعليه قوله غيري باكثر هذا الناس ينخدع فانه معلوم انه

لم يرد ان يعرض بواحد هنا كان يصفه بانه ينخدع
بل اراد انه ليس ممن ينخدع وكذا قول ابي تمام وغيري
ياكل المعروف سحتا وتشحب عنده بيض الايادي فانه
لم يرد ان يعرض بشاعر سواه فيزعم ان الذي قرف به
عند الممدوح من انه هجاه كان من ذلك الشاعر لا منه بل
اراد ان ينفي عن نفسه ان يكون ممن يكفر النعمة ويلؤم
لا غير واستعمال مثل وغير هكذا مركوز في الطبع واذا
تصفحت الكلام وجدتهما ابدا تقدمان على الفعل اذا نحي
بهما نحو ما ذكرناه ولا يستقيم المعنى فيهما اذا لم تقدما والسر
في ذلك ان تقديمهما يفيد تقوى الحكم كما سبق تقريره وسياق
ان المطلوب بالكناية في مثل قولنا مثلك لا يبخل وغيرك
لا يجود تقوى الحكم وان الكناية ابلغ من التصريح فيما قصد بها
فكان تقديمهما اعون للمعنى الذي جلبا لاجله وقيل قد يقدم

لانه دال على العموم كما تقول كل انسان لم يقم فتقدم ليفيد نفي
القيام عن كل واحد من الناس لان الموجبة المعدولة المهملة
في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن جملة الافراد
دون كل واحد منها فاذا سورت بكل وجب ان يكون
لافادة العموم لا للتاكيد نفي الحكم عن جملة الافراد لان التاسيس
خير من التاكيد ولو لم يقدم فقلت لم يقم كل انسان كان نفيا
للقيام عن جملة الافراد دون كل واحد منها لان السالبة
المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية سلب الحكم عن كل
فرد لورود موضوعها نكرة في سياق النفي فاذا سورت
بكل وجب ان يكون لافادة نفي الحكم عن جملة الافراد لئلا
يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس وفيه نظر لان النفي
عن جملة الافراد في الصورة الاولى اعني الموجبة المعدولة
المهملة كقولنا انسان لم يقم وعن كل فرد في الصورة الثانية

اعني السالبة المهملة كقولنا لم يقم انسان انما افاده الاسناد
الى انسان فاذا اضيف كل الى انسان وحول الاسناد اليه
فافاد في الصورة الاولى نفي الحكم عن جملة الافراد وفي الثانية
نفيه عن كل فرد منها كان كل تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد
لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر وما نحن فيه ليس
كذلك وان سلمنا انه يسمى توكيدا فقولنا لم يقم انسان
اذا كان مفيدا للنفي عن كل فرد كان مفيدا للنفي عن جملة
الافراد لا محالة فيكون كل في لم يقم كل انسان اذا جعل مفيدا
للنفي عن جملة الافراد تاكيدا لا تاسيسا كما قال في كل انسان
لم يقم فلا يلزم من جعله للنفي عن كل فرد ترجيح التاكيد على
التاسيس ثم جعله قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة في قوة
سالبة كلية مع القول بعموم موضوعها لوروده في سياق
النفي خطأ لان النكرة في سياق النفي اذا كانت للعموم كانت القضية

التي جعلت هي موضوعا لها سالبة كلية فكيف يكون سالبة مهملة
ولو قال لو لم يكن الكلام المشتمل على كلمة كل مفيدا بخلاف ما
يفيده الخالي عنها لم تكن في الاتيان بها فائدة لثبت مطلوبه
في الصورة الثانية دون الاولى لجواز ان يقال فائدته فيها
الدلالة على نفي الحكم عن جملة الافراد بالمطابقة واعلم
ان ما ذكره هذا القايل من كون كل في النفي مفيدة للعموم تارة
وغير مفيدة اخرى مشهور وقد تعرض له الشيخ عبد القاهر
وغيره قال الشيخ رحمه الله كلمة كل في النفي ان ادخلت في حيزه
بان قدم عليها لفظا كقول ابي الطيب ما كل ما يتمنى المرء يدركه
وقول الآخر ما كل راي الفتى يدعو الى رشد وقولنا ما جاء
القوم كلهم وما جاء كل القوم ولم آخذ الدراهم كلها ولم آخذ كل
الدراهم او تقديرا بان قدمت على الفعل المنفي واعمل فيها
لان العامل رتبته التقدم على المعمول كقولك كل الدراهم لم آخذ

توجه

توجه النفي الى الشمول خاصة دون اصل الفعل وافاد الكلام
ثبوته لبعض او تعلقه ببعض وان اخرجت من حيزه بان قدمت
عليه لفظا ولم تكن معمولة للفعل المنفي توجه النفي الى اصل
الفعل وعم ما اضيفت اليه كل كقول النبي صلى الله عليه وسلم لما
قال له ذو اليدين اقصرت الصلوة ام نسيت يا رسول الله
كل ذلك لم يكن اي لم يكن كل واحد منهما لا القصر ولا النسيان
وقول ابي النجم قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله
لم اصنع ثم قال وعلة ذلك انك اذا ابتدأت بكل كنت قد بنيت
النفي عليه وسلطت الكلية على النفي واعملتها فيه واعمال معنى
الكلية في النفي يقتضي ان لا يشذ شيء عن النفي فاعرفه هذا
لفظه وفيه نظر وقيل انما كان التقديم مفيدا للعموم
دون التاخير لان صورة التقديم تفهم سلب لحوق المحمول
للموضوع وصورة التاخير تفهم سلب الحكم من غير تعرض للمحمول

بسلبٍ واثباتٍ وفيه ايضاً نظرٌ لاقتضائه ان لا يكون
ليس في نحو قولنا ليس كل انسان كاتباً مفيدةً لنفي كاتب هذا ان حمل
كلامه على ظاهره وان تؤول بان مراده ان التقديم يفيد سلب
لحوق المحمول عن كل فردٍ والتاخير يفيد سلب لحوقه لكل فردٍ
اندفع هذا الاعتراض لكن كان مصادرة على المطلوب واعلم
ان المعتمد في المطلوب الحديث وشعر ابي النجم وما نقلناه عن
اي الاعتماد في ثبوت المطلوب ومكون كلمة كل في النفي مفيدة للعموم تارة وغير مفيدة
الشيخ عبد القاهر وغيره لبيان السبب وثبوت المطلوب لا يتوقف
عليه والاحتجاج بالخبر من وجهين احدهما ان السوال بام
عن احد الامرين لطلب التعيين بعد ثبوت احدهما عند المتكلم
على الابهام فجوابه اما بالتعيين او بنفي كلٍ منهما وثانيهما ما روي
انه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين
بعض ذلك قد كان والايجاب الجزئي نقيضه السلب الكلي
ويقول ابي النجم ما اشار اليه الشيخ عبد القاهر رحمه الله وهو ان الشاعر

فصيح والفصيح الشايع في مثل قوله نصب كل وليس فيه ما
يكسر له وزناً وسياق كلامه انه لم يات بشيء مما ادعت عليه
هذه المراة فلو كان النصب مفيداً لذلك والرفع غير مفيدٍ
لم يعدل عن النصب الى الرفع من غير ضرورة ومما يجب التنبه
له في فصل التقديم اصلٌ وهو ان تقديم الشيء على الشيء ضربان
تقديم على نية التاخير وذلك في كل شيء اقرّ مع التقديم
على حكمه الذي كان عليه كتقديم الخبر على المبتداء والمفعول
على الفاعل كقولك قايم زيد وضرب عمراً زيدٌ فان قايماً
وعمراً لم يخرجا بالتقديم عما كانا عليه من كون هذا مسنداً
ومرفوعاً بذلك وكون هذا مفعولاً ومنصوباً من اجله وتقديمٌ
لا على نية التاخير ولكن ان ينقل الشيء عن حكم الى حكم ويجعل له
اعراباً غير اعرابه كما في اسمين يحتمل كل منهما ان يجعل مبتداء
والآخر خبراً له فيقدم تارةً هذا على هذا واخرى هذا على هذا

كقولنا زيد المطلق والمنطلق زيد فان المنطلق لم يتقدم على
ان يكون متروكا على حكمه الذى كان عليه مع التاخير فيكون
خبر مبتدا كما كان بل على ان ينقل عن كونه مبتدا وكذا القول
فى تاخير زيد واما تاخيره فلاقتضاء المقام تقديم المسند
هذا كله مقتضى الظاهر وقد يخرج المسند اليه على خلافه فيوضع
المضمر موضع المظهر كقولهم ابتداء من غير جرى ذكر لفظا او قرينة
حال نعم رجلا زيد وبئس رجلا عمرو مكان نعم الرجل وبئس
الرجل على قول من لا يرى الاصل زيد نعم رجلا وعمرو بئس رجلا
وقولهم هو زيد عالم وهى عمرو شجاع مكان الشان زيد عالم
والقصة عمرو شجاع ليتمكن فى ذهن السامع ما يعقبه فان السامع
متى لم يفهم من الضمير معنى بقى منتظرا لعقبى الكلام كيف يكون
فيتمكن المسموع بعده فى ذهنه فضل تمكن وهو السر فى التزام تقديم
ضمير الشان او القصة قال الله تعالى قل هو الله احد وقال انه لا يفلح

الكافرون

الكافرون وقال فانها لا تعمى الابصار وقد يعكس فيوضع المظهر
موضع المضمر فان كان المظهر اسم اشارة فذلك اما لكمال العناية
بتمييزه لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل اعيت
مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذى ترك الاوهام
حايرة وصير العالم النحرير زنديقا واما للتهكم بالسامع
كما اذا كان فاقد البصر او لم يكن ثم مشار اليه اصلا واما للنداء
على كمال بلادته بانه لا يدرك غير المحسوس بالبصر او على كمال
فطانته بان غير المحسوس بالبصر عنده كالمحسوس عند غيره
واما لادعاء انه كمل ظهوره حتى كانه محسوس بالبصر ومنه
فى غير باب المسند اليه قوله تعاللت كى اشجى وما بك علة
تريدين قتلى قد ظفرت بذلك واما لغير ذلك وان كان
المظهر غير اسم الاشارة فالعدول اليه عن المضمر اما لزيادة
التمكن كقوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد ونظيره فى غيره قوله

وبالحق انزلناه وبالحق نزل وقوله فبدل الذين ظلموا قولا
غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا وقول الشاعر
ان تسألوا الحق نعط الحق سائله • بدل نعطكم اياه واما للادخال
الروع في ضمير السامع وتربية المهابة واما لتقوية داعي
المأمور مثالها قول الخلفاء امير المؤمنين يأمرك بكذا وعليه
من غيره فاذا عزمت فتوكل على الله واما للاستعطاف كقوله
الهي عبدك العاصي اتاكا • واما لنحو ذلك قال السكاكي هذا
غير مختص بالمسند اليه ولا بهذا القدر بل التكلم والخطاب
والغيبة مطلقا ينقل كل واحد منها الى الآخر ويسمى هذا النقل
التفاتا عند علماء المعاني كقول ربيعة بن مقروم • بانت سعاد
فامسى القلب معمودا • واخلفتك ابنة الحر المواعيدا • فالتفت
كما ترى حيث لم يقل واخلفتني • وقوله • تذكرت والذكرى
تهيجك زينبا • واصبح باقي وصلها قد تقضبا • وحل بفلج

والاباتر

والاباتر اهلنا • وشطت فحلت غمرة فمثقبا فالتفت في
البيتين والمشهور عند الجمهور ان الالتفات هو التعبير
عن معنى بطريق من الطرق الثلثة بعد التعبير عنه بطريق
آخر منها وهو اخص من تفسير السكاكي لانه اراد بالنقل
ان يعبر بطريق من هذه الطرق عما عبر عنه او كان مقتضى
الظاهر ان يعبر عنه بغيره منها فكل التفات عندهم التفات
عنده من غير عكس مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب قوله تعالى
ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون • ومن التكلم الى
الغيبة قوله انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر • ومن
الخطاب الى التكلم قول علقمة بن عبدة • طحا بك قلب في الحسان
طروب • بعيد الشباب عصر حان مشيب • يكلفني ليلى وقد شط
وليها • وعادت عواد بيننا وخطوب • ومن الخطاب الى الغيبة
قوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم ومن الغيبة الى التكلم

قوله والله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه ومن الغيبة
الى الخطاب قوله مالك يوم الدين اياك نعبد وقول عبد الله بن
عنمة ما ان ترى السيد زيدا فى نفوسهم كما تراه بنو كوز ومرهوب
واما قول امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلى ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة كليلة ذى العاير الارمد وذلك من نباء
جاءنى وخبرته عن ابى الاسود فقال الزمخشرى فيه ثلاث
التفاتات وهذا ظاهر على تفسير السكاكى لان على تفسيره فى كل بيت
التفاتة لا يقال الالتفات عنده من خلاف مقتضى الظاهر فلا يكون
فى البيت الثالث التفات لوروده على مقتضى الظاهر لانا نمنع انحصار
الالتفات عنده فى خلاف المقتضى لما تقدم واما على المشهور فلا
التفات فى البيت الاول وفى الثانى التفاتة واحدة فيتعين
ان يكون فى الثالث التفاتتان فقيل هما فى قوله جاءنى احديهما باعتبار
الانتقال من الخطاب فى البيت الاول والاخرى باعتبار الانتقال من الغيبة

فى الثانى وفيه نظر لان الانتقال انما يكون من شئ حاصل
ملتبس به واذ قد حصل الانتقال من الخطاب فى البيت الاول
الى الغيبة فى الثانى لم يبق الخطاب حاصلا ملتبسا به فيكون
الانتقال الى التكلم فى الثالث من الغيبة وحدها لا منها ومن
الخطاب جميعا فلم يكن فى البيت الثالث الا التفاتة واحدة وقيل
احديهما فى قوله وذلك لانه التفات من الغيبة الى الخطاب والثانية
فى قوله جاءنى لانه التفات من الخطاب الى التكلم وهذا اقرب
واعلم ان الالتفات من محاسن الكلام ووجه حسنه على
ما ذكر الزمخشرى هو ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب
كان ذلك احسن تطرية لنشاط السامع واكثر ايقاظا للاصغاء
اليه من اجرائه على اسلوب واحد وقد يختص مواقعه بلطايف
كما فى سورة الفاتحة فان العبد اذا افتتح حمد مولاه الحقيق بالحمد
عن قلب حاضر ونفس ذاكرة لما هو فيه بقوله الحمد لله الدال

على اختصاصه بالحمد وانه حقيق به وجد من نفسه لا محالة
محركا للاقبال عليه فاذا انتقل على نحو الافتتاح الى قوله رب
العالمين الدال على انه مالك للعالمين لا يخرج منهم شي من ملكوته
وربوبيته قوي ذلك المحرك ثم اذا انتقل الى قوله الرحمن الرحيم
الدال على انه منعم بانواع النعم جلايلها ودقايقها تضاعفت
قوة ذلك المحرك ثم اذا انتقل الى خاتمة هذه الصفات العظام
وهي قوله مالك يوم الدين الدال على انه مالك للامر كله يوم الجزاء
تناهت قوته واوجب الاقبال عليه وخطابه بتخصيصه بغاية
الخضوع والاستعانة في المهمات وكما في قوله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لم يقل استغفرت
لهم وعدل عنه الى طريق الالتفات تفخيما لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعة من اسمه الرسول
من الله بمكان وذكر السكاكي لالتفات امرئ القيس في الابيات الثلاثة

على تفسيره وجوها ان يكون قصد تهويل الخطب واستفظاعه
فنبه في التفاته الاول على ان نفسه وقت ورود ذلك
النبا عليها ولهت وله الثكلى فاقامها مقام المصاب الذي
لا يتسلى بعض التسلي الا بتفجع الملوك له وتحزنهم عليه
وخاطبها بتطاول ليلك تسلية او على انها لفظاعة شان
النبا ابدت قلقا شديدا ولم تتصبر فعل الملوك فشك
في انها نفسه فاقامها مقام مكروب وخاطبها بذلك تسلية
وفي الثاني على انه صادق في التحزن خاطب اولا وفي الثالث
على انه يريد نفسه او نبه في الاول على ان النبا لشدته
تركه حايرا فما فطن معه لمقتضى الحال فجرى على لسانه
ما كان الفه من الخطاب الدائر في مجاري امور الكبار
امرا ونهيا وفي الثاني على انه بعد الصدمة الاولى
افاق شيا فلم يجد النفس معه فبنى الكلام على الغيبة وفي

وفي الثالث على ما سبق اونبه في الاول على انها حين لم تتثبت
ولم تتصبر غاظه ذلك فاقامها مقام المستحق للعتاب فخاطبها
على سبيل التوبيخ والتعيير بذلك وفي الثاني على ان الحامل
على الخطاب والعتاب لما كان هو الغيظ والغضب وسكت
عنه الغضب بالعتاب الاول ولى عنها الوجه وهو يدمدم
قايلا وبات وباتت له وفي الثالث على ما سبق هذا كلامه
ولا يخفى على المنصف ما فيه من التعسف ومن خلاف المقتضى
ما سماه السكاكي الاسلوب الحكيم وهو تلقي المخاطب بغير ما
يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على انه الاولى
بالقصد او السايل بغير ما يتطلب بتنزيل سواله منزلة غيره
تنبيها على انه الاولى بحاله او المهم له اما الاول فكقول
القبعثري للحجاج لما قال له متوعدا بالقيد لاحملنك
على الادهم مثل الامير حمل على الادهم والاشهب فانه ابرز وعيده

في معرض الوعد واراه بالطف وجه ان من كان على صفته
في السلطان وبسطة اليد جدير بان يصفد لا ان يصفد
وكذا قوله له لما قال في الثانية انه حديد لان يكون حديدا
خير من ان يكون بليدا او عن سلوك هذه الطريقة في جواب
المخاطب غير من قال مفتخرا اتت تشتكي عندي مزاولة القرى
وقد رات الضيفان ينحون منزلي فقلت كاني ما سمعت
كلامها هم الضيف جدي في قراهم وعجلي وسماه الشيخ
عبد القاهر رحمه الله مغالطة واما الثاني فكقوله تعالى
يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج لما قالوا
ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا
حتى يمتلي ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا
وكقوله يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين
والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سالوا عن بيان

ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصرف ومنه التعبير عن
المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه وان ما هو
للوقوع كالواقع كقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وقوله ويوم نسير
الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم
احدا وقوله ونادى اصحاب النار وقوله ونادى اصحاب
الاعراف جعل المتوقع الذي لا بد من وقوعه بمنزلة الواقع
وعن حسان ان ابنه عبد الرحمن لسعه زنبور وهو طفل
فجاء اليه يبكي فقال يا بني ما لك قال لسعني طوير كانه ملتف
في بردي حبرة فضمه الى صدره وقال يا بني قد قلت الشعر
ومثله التعبير عنه باسم الفاعل كقوله تعالى ان الدين لواقع وكذا
اسم المفعول كقوله ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود
ومنه القلب كقول العرب عرضت الناقة على الحوض ورده

مطلقا قوم وقبله مطلقا قوم منهم السكاكي والحق انه ان تضمن
اعتبارا لطيفا قبل والا رد اما الاول فكقول رؤبة
ومهمه مغبرة ارجاؤه كان لون ارضه سماؤه
اي كان لون سمائه لغبرتها لون ارضه فعكس التشبيه
للمبالغة ونحو قول ابي تمام يصف قلم الممدوح لعاب
الافاعي القاتلات لعابه وارى الجنى اشتارته ايد عوامل
واما الثاني فكقول القطامي كما طينت بالفدن السياعا
وقول حسان يكون مزاجها عسل وماء وقول عروة بن الورد
فديت بنفسه نفسي ومالي وقول الاخر ولا يك موقف منك
الوداعا وقد ظهر من هذا ان قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها
فجاءها باسنا ليس واردا على القلب اذ ليس في تقدير القلب فيه
اعتبار لطيف وكذا قوله ثم دنا فتدلى وكذا قوله اذهب
بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون فاصل

فاصل الاول اردنا اهلا كما فجاءها بأسنا اى اهلاكنا واصل

الثانى ثم اراد الله تو من محمد علم فتدلى فتعلق عليه فى

الهواء ومعنى الثالث تنح عنهم الى مكان قريب يتوارى فيه

ليكون ما يقولونه بمسمع منك فانظر ماذا يرجعون فيقال

انه دخل عليها من كوة فالقى الكتاب اليها وتوارى فى الكوة

واما قول خداش وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر فقد ذكر له

سوى القلب وجهان احدهما ان تجعل شقاء الرماح بهم استعارة

عن كسرها بطعنهم بها والثانى ان تجعل نفس طعنهم بها شقاء لها

تحقيرا لشانهم وانهم ليسوا اهلا لان يطعنوا بها كما يقال

شقى الخز بجسم فلان اذا لم يكن اهلا للبسه وقيل فى قول

قطرى بن الفجاءة ثم انصرفت وقد اصبت ولم اصب جذع

البصيرة قارح الاقدام انه من باب القلب على ان لم اصب بمعنى

لم اجرح اى قارح البصيرة جذع الاقدام كما يقال اقدام غر

عطف على قوله احد هذين

ورأى مجرب واجيب عنه بان لم اصب بمعنى لم الف

اى لم الف بهذه الصفة بل وجدت بخلافها جذع الاقدام

قارح البصيرة على ان قوله جذع البصيرة قارح الاقدام

حال من الضمير المستتر فى اصب فيكون متعلقا باقرب مذكور

ويؤيد هذا الوجه قوله قبله لا تركنن احد الى الاحجام

يوم الوغى متخوفا لحمام فلقد ارانى للرماح درية

من عن يمينى مرة وامامى حتى خضبت بما تحدر من دمى

اكناف سرجى او عنان لجامى فان الخضاب بما تحدر

من دمه دليل على انه جرح وايضا فحوى كلامه ان مراده

ان يدل على انه جرح ولم يمنعه ذلك اعلاما ان الاقدام غير علة

للحمام وحثا على الشجاعة وبغض الفرار **القول**

فى احوال المسند اما حذفه فلنحو ما سبق فى باب

المسند اليه من تخييل العدول الى اقوى الدليلين ومن اختبار

لتنبه السامع عند قيام القرينة او بمقدار تنبهه من الاختصار

والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر إما مع ضيق المقام

كقوله فإني وقيار بها لغريب اى وقيار كذلك وكقوله

نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأى مختلف

اى نحن بما عندنا راضون وكقول ابى الطيب قالت

وقد رأت اصفراري من به وتنهدت فأجبتها المتنهد

اى المتنهد هو المطالب به دون المطالب به هو المتنهد

ان فسر من بالمطالب به لأن مطلوب السائل على هذا

الحكم على شخص معين بأنه المطالب به لا لتعين عندها

الحكم على المطالب به بالتعيين وقيل معناه من فعل به

فيكون التقدير فعل به المتنهد واما بدون الضيق كقوله

تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه على وجه اى والله

احق ان يرضوه ورسوله كذلك ويجوز ان يكون جملة واحدة

وتوحيد الضمير لأنه لا تفاوت بين رضا الله ورضا

رسوله فكانا في حكم مرضي واحد كقولك احسان زيد واجماله

نعشني وجبرني وكقولك زيد منطلق وعمرو اى وعمرو

كذلك وعليه قوله تعالى واللائى يئسن من المحيض من نسائكم

ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائى لم يحضن

اى واللائى لم يحضن مثلهن وكقولك خرجت فإذا زيد

وكقولك لمن قال هل لك احد ان الناس ألب ان زيدا

وان عمرا اى ان لى زيدا وان لى عمرا وعليه قوله ان محلا

وان مرتحلا اى ان لنا محلا في الدنيا وان لنا مرتحلا

عنها الى الآخرة وكقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن

رحمة ربى تقديره لو تملكون تملكون فكرر للفائدة

التأكيد فأضمر تملك الاول اضمارا على شريطة التفسير

وابدل من الضمير المتصل الذى هو الواو ضمير منفصل

ومواضع لسقوط ما يتصل به من اللفظ فأنتم فاعل للفعل
المضمر وتملكون تفسيره قال الزمخشري هذا ما
يقتضيه علم الإعراب فأما ما يقتضيه علم البيان فهو
أن أنتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص وأن الناس
هم المختصون بالشح المتبالغ ونحوه قول حاتم لو ذات
سوار لطمتني وقول المتلمس ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي
وذلك لأن الفعل الأول لما سقط لأجل المفسر برز الكلام في صورة
المبتدأ والخبر وكقوله أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا
أي كمن لم يزين له سوء عمله والمعنى أفمن زين له سوء عمله
فرآه حسنا من الفريقين اللذين تقدم ذكرهما الذين كفروا
والذين آمنوا كمن لم يزين له سوء عمله ثم كان رسول الله صلعم
لما قيل له ذلك قال فقيل إن الله يضل من يشاء ويهدي
من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقيل المعنى أفمن زين له

سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات أو أفمن زين له سوء عمله
كمن هداه الله فحذف لدلالة فإن الله يضل من يشاء ويهدي
من يشاء وأما قوله تعالى بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر
جميل وقوله سورة أنزلناها وقوله وأقسموا بالله جهد
أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة فكل
منها يحتمل الأمرين حذف المسند إليه وحذف المسند أي
فأمري صبر جميل أو صبر جميل أجمل وهذه سورة أنزلناها
أو فيما أوحينا إليك سورة أنزلناها وأمركم والذي يطلب
منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة
الخلص من المؤمنين الذين طابق باطن أمرهم ظاهره لا أيمان
تقسمون بها بأفواهكم وقلوبكم على خلافها أو طاعتكم طاعة
معروفة أي بأنها بالقول دون الفعل أو طاعة معروفة

امثل واولى بكم من عذه الايمان الكاذبة ومما يحتمل الوجهين
قوله سبحانه ولا تقولوا ثلثة قيل التقدير ولا تقولوا آلهتنا
ثلثة ورد بانه تقرير لثبوت آلهة لان النفى انما يكون للمعنى
المستفاد من الخبر دون معنى المبتدا كما تقول ليس امراؤنا
ثلاثة فانك تنفى به ان تكون عدة الامراء ثلاثة دون ان يكون
لكم امراء وذلك اشراك مع ان قوله تعالى بعده انما الله اله واحد
يناقضه والوجه ان تكون ثلاثة صفة مبتداء محذوف او مبتداء
محذوفا مميزه لاخبر مبتداء والتقدير ولا تقولوا لنا او فى الوجود
آلهة ثلاثة او ثلاثة آلهة ثم حذف الخبر كما حذف من لا اله
الا الله وما من اله الا الله ثم حذف الموصوف او المميز كما يحذفان
فى غير هذا الموضع فيكون النهى عن اثبات الوجود لآلهة وهذا
ليس فيه تقرير لثبوت الهين مع ان ما بعده اعنى قوله انما
الله اله واحد ينفى ذلك فيحصل النهى عن الاشراك والتوحيد

من غير تناقض ولهذا يصح ان يتبع نفى الاثنين فيقال ولا تقولوا
لنا آلهة ثلاثة ولا آلهان لانه كقولنا ليس لنا آلهة ثلاثة ولا آلهان
وهذا صحيح ولا يصح ان يقال على التقدير الاول ولا تقولوا
آلهتنا ثلاثة ولا اثنان لانه كقولنا ليست آلهتنا ثلاثة ولا
اثنين وهذا فاسد ويجوز ان يقدر ولا تقولوا الله والمسيح
وامه ثلاثة اى لا تعبدوهما كما تعبدونه لقوله تعالى لقد كفر الذين
قالوا ان الله ثالث ثلاثة فيكون معنى ثلاثة مستوون فى الصفة
والرتبة فانه قد استقر فى العرف انه اذا اريد الحاق اثنين
بواحد فى وصف وانهما شبيهان له ان يقال هم ثلاثة كما
يقال اذا اريد الحاق واحد بآخر وجعل فى معناه هما اثنان
واعلم ان الحذف لا بد له من قرينة كوقوع الكلام جوابا
عن سؤال اما محقق كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله وقوله ولئن سألتهم من نزل من السماء

ساء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله واما مقدر
نحو ليبك يزيد ضارع لخصومة وقراءة من قرأ يسبح له فيها
بالغدو والآصال رجال وقوله كذلك يوحي اليك والى
الذين من قبلك الله العزيز الحكيم ببناء الفعل للمفعول ففضل
هذا التركيب على خلافه اعنى نحو ليبك يزيد ضارع ببناء الفعل
للفاعل ونصب يزيد من وجوه احدها ان هذا التركيب
يفيد اسناد الفعل الى الفاعل مرتين اجمالا ثم تفصيلا الثاني
ان نحو يزيد فيه ذكر الجملة فضلة الثالث ان اوله غير
مطمع للسامع في ذكر الفاعل فيكون عند وروده كمن تيسرت له
غنيمة من حيث لا يحتسب وخلافه بخلاف ذلك ومن هذا الباب
اعنى الحذف الذي قرينته وقوع الكلام جوابا عن سوال
مقدر قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن على وجه
فان لله شركاء ان جعل مفعولي جعلوا فالجن يحتمل

وجهين

وجهين احدهما ما ذكره الشيخ عبد القاهر وهو ان يكون
منصوبا بمحذوف دل عليه سوال مقدر كانه قيل من جعلوا
لله شركاء فقيل الجن فيفيد الكلام انكار الشرك
مطلقا فيدخل اتخاذ الشريك من غير الجن في الانكار
دخول اتخاذه من الجن والثاني ما ذكره الزمخشري
وهو ان ينتصب الجن بدلا من شركاء فيفيد انكار
الشرك مطلقا ايضا كما مر وان جعل لله لغوا كان
شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول وفائدة
التقديم استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا
او جنيا او غيرهما ولذلك قدم اسم الله على الشركاء
ولو لم يبن الكلام على التقديم وقيل وجعلوا الجن
شركاء لله لم يفد الا انكار جعل الجن شركاء والله اعلم
ومنه ارتفاع المخصوص في باب نعم وبئس على احد القولين

وأما ذكره فاما لنحو ما مر في باب المسند اليه من زيادة
التقرير والتعريض بغباوة السامع والاستلذاذ
والتعظيم والاهانة وبسط الكلام واما ليتعين
كونه اسما فيستفاد منه الثبوت او كونه فعلا فيستفاد
منه التجدد او كونه ظرفا فيورث احتمال الثبوت
والتجدد واما لنحو ذلك قال السكاكي واما
للتعجب من المسند اليه بذكره كما اذا قلت زيد يقاوم
الاسد مع دلالة قراين الاحوال وفيه نظر لحصول
التعجب بدون الذكر اذا قامت القرينة واما افراده
فلكونه غير سببي مع عدم افادة تقوي الحكم كقولك
زيد منطلق وقام عمرو والمراد بالسببي نحو زيد ابوه
منطلق قال السكاكي واما الحالة المقتضية
لافراده فهي اذا كان فعليا ولم يكن المقصود من نفس التركيب

تقوي الحكم واعني بالمسند الفعلي ما يكون مفهومه
محكوما به بالثبوت للمسند اليه او بالانتفاء عنه
كقولك ابو زيد منطلق والكر من البر بستين وضرب
اخوك عمرو ويشكرك بكر ان تعطه وفي الدار خالد اذ تقديره
استقر او حصل في الدار على اقوى الاحتمالين لتمام الصلة
بالظرف كقولك الذي في الدار اخوك وفيه نظر من جهتين
احدهما ان ما ذكره في تفسير المسند الفعلي يجب ان يكون
تفسيرا للمسند مطلقا والظاهر انه انما قصد به الاحتراز
عن المسند السببي اذ فسر المسند السببي بعد هذا
بما يقابل تفسير المسند الفعلي ومثل بقولنا زيد ابوه
انطلق او منطلق والبر الكر منه بستين فجعل كما ترى
امثلة السببي مقابلة لامثلة الفعلي مع الاشتراك في
اصل المعنى والثاني ان الظرف الواقع خبرا اذا كان

بالثبوت او الانتفاء غير مقيد بكونه مسندا الى شيء
آخر كما تقول زيد منطلق فالمنطلق مفهومه
محكوم به بالثبوت لزيد بخلاف زيد ابوه منطلق
فان المنطلق مسند اولا الى ابي زيد ثم بسببه
مسند الى زيد كما مر ذكره في تفسير المسند
السببي فان قيل المسند في مثل قولنا زيد
ضارب ابوه مفرد مع ان تفسير المسند
الفعلي ليس بصادق عليه لان المسند غير
صادر عن المسند اليه وايضا ما بالهم احكموا
على كونه سببيا مثل ما حكموا على مثل زيد ضرب
ابوه اجيب بانه لما لم يصر المسند
معمولة جعل على ما سلف جعلا بمنزلة شيء واحد
ثبت للمسند اليه الاول او نفي عنه فيكون
مندرجا تحت الفعلي بهذا الاعتبار

٦٠

مُقدرا جملة كما اختاره كان قولنا الكر من البر بستين
تقديره الكر من البر استقر بستين فيكون المسندُ
جملة ويحصل تقوى الحكم كما مر وكذا اذا كان في الدار
خالد تقديره استقر في الدار خالد كان المسند جملة
ايضا لكون استقر مسندا الى ضمير خالد لا الى خالد
على الاصح لعدم اعتماد الظرف على شئ واما كونه فعلا
فللتقييد باحد الازمنة الثلثة على اخصر ما يمكن مع افادة
التجدد واما كونه اسما فلافادة عدم التقييد والتجدد
ومن البين فيهما قول الشاعر لا يألف الدرهم المضروب
صُرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق وقوله اوكلما
وردت عكاظ قبيلة بعثوا الى عريفهم يتوسم اذ معنى
الاول على انطلاق ثابت للدرهم مطلقا من غير اعتبار
تجدده وحدوثه ومعنى الثاني على توسم وتامل ونظر

إن كان واضع اللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية
والا فعرفية والعرفية ان تعين صاحبها نسبت
اليه كقولنا كلامية ونحوية والا بقيت مطلقة
مثال اللغوية لفظ اسد اذا استعمله المخاطب بعرف
الشرع في العبادة المخصوصة ومثال العرفية
الخاصة لفظ فعل اذا استعمله المخاطب بعرف النحو
في الكلمة المخصوصة ومثال العرفية العامة لفظ
دابة اذا استعمله المخاطب بالعرف العام في ذى
الاربع وكذلك المجاز المفرد لغوي وشرعي وعرفي
مثال اللغوي لفظ اسد اذا استعمله المخاطب بعرف
اللغة في الرجل الشجاع ومثال الشرعي لفظ صلوة اذا
استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء ومثال العرفي
الخاص لفظ فعل اذا استعمله المخاطب بعرف النحو في الحدث

اللغة في السبع المخصوص ومثال
الشرعية لفظ صلوة اذا استعمل
المخاطب بعرف

ومثال العرفي العام لفظ دابة اذا استعمله المخاطب
بالعرف العام في الشاة والحقيقة إما فعيل بمعنى
مفعول من قولك حققت الشئ احقه اذا اثبته او فعيل
بمعنى فاعل من قولك حق الشئ يحق اذا ثبت اى المثبتة
او الثابتة موضعها الاصلي فاما التاء فقال السكاكي
هو عندي للتانيث في الوجهين لتقدير لفظ
الحقيقة قبل التسمية صفة مؤنث غير مجراة على الموصوف
وهو الكلمة وفيه نظر وقيل هي لنقل اللفظ من
الوصفية الى الاسمية الصرفة كما قيل في اكيلة ونطيحة
ان التاء فيهما لنقلهما من الوصفية الى الاسمية ولذلك
لا يوصف بهما فلا يقال شاة اكيلة او نطيحة والمجاز
قيل مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه اى تعدت
موضعها الاصلي وفيه نظر والظاهر انه من قولهم جعلت كذا

مجازا الى حاجتي اى طريقا له على ان معنى جاز المكان
سلكه على ما فسره الجوهري وغيره فان المجاز طريق
الى تصور معناه واعتبار التناسب يغاير اعتبار
المعنى في الوصف كتسمية انسان له حمرة باحمر
ووصفه باحمر فان الاول لترجيح الاسم على غيره حال
وضعه له والثاني لصحة اطلاقه فلا يصح نقض الاول
بوجود المعنى في غير المسمى كما يلهج به بعض الضعفاء
والمجاز المفرد ضربان مرسل واستعارة لان العلاقة
المصححة ان كانت تشبيه معناه بما هو موضوع له فهو
استعارة والا فهو مرسل وكثيرا ما يطلق الاستعارة
اى وان لم تكن العلاقة تشبيه معناه بما هو موضوع له فهو مرسل
على استعمال اسم المشبه به في المشبه فيسمى المشبه به مستعارا
منه والمشبه مستعارا له واللفظ مستعارا وعلى الاول

اى المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح
به التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم ارادته

لا يشتق منه لكونه اسما للفظ لا للحدث الضرب الاول
المرسل وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما
وضع له ملابسة غير التشبيه كاليد اذا استعملت
بمجاز
فى النعمة لان من شانها ان تصدر عن الجارحة ومنها
تصل الى المقصود بها ويشترط ان يكون فى الكلام اشارة
اى عن اليد
وهو المنعم عليه
الى المولى لها فلا يقال اتسعت اليد فى البلد او اقتنيت
اى ينبغى ان يكون فى الكلام اشارة الى المولى النعمة اى الى صاحبها
يدا كما يقال اتسعت النعمة فى البلد او اقتنيت نعمة
وانما يقال جلت يده عندى وكثرت اياديه لدى
ونحو ذلك ونظير هذا قولهم فى صفة راعى الابل ان له عليها
اصبعا ارادوا ان يقولوا له عليها اثر حذق فدلوا
عليه بالاصبع لانه ما من حذق فى عمل يد الا وهو مستفاد
من حسن تصريف الاصابع واللطف فى رفعها ووضعها
كما فى الخط والنقش وعلى ذلك قيل فى تفسير قوله تعالى

بلى قادرين على ان نسوى بنانه اى نجعلها كخف البعير
فلا يتمكن من الاعمال اللطيفة فارادوا بالاصبع الاثر الحسن
حيث يقصد الاشارة الى الحذق فى الصنعة لا مطلقا
(اى لم يريدوا الاثر مطلقا اى من غير قيد الحسن حتى يقال الى آخره)
حتى يقال رايت اصابع الدار وله اصبع حسنة واصبع
قبيحة على معنى اثر حسن واثر قبيح ونحو ذلك وينظر
الى هذا قولهم ضربته سوطا لانهم عبروا عن الضربة الواقعة
بالسوط باسم السوط فجعلوا اثر السوط سوطا وتفسيرهم
له بقولهم المعنى ضربته ضربة بالسوط بيان لما كان الكلام
عليه فى اصله ونظير قولنا له على يد قول النبى صلى الله عليه وسلم
لازواجه اسرعكن لحوقا بى اطولكن
يدا وقوله اطولكن نظير ترشيح الاستعارة ولا باس
ان يسمى ترشيح المجاز والمعنى بسط اليد بالعطاء وقيل
قوله اطولكن من الطول بمعنى الفضل يقال لفلان على فلان

طول اى فضل فاليد على هذين الوجهين بمعنى النعمة ويحتمل
ان يريد اطولكن يدا بالعطاء اى امدكن فحذف قوله
بالعطاء للعلم به وكاليد ايضا اذا استعملت فى القدرة
لانه اكثر ما يظهر سلطانها فى اليد وبها يكون البطش والضرب
والقطع والاخذ والدفع والوضع والرفع وغير ذلك
من الافعال التى تنبئ عن وجوه القدرة ومكانها واما
اليد فى قول النبى صلى الله عليه وسلم المؤمنون تتكافا دماؤهم
ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم فهو استعارة
والمعنى ان مثلهم مع كثرتهم فى وجوب الاتفاق بينهم مثل
اليد الواحدة فكما لا يتصور ان يخذل بعض اجزاء اليد
بعضا وان تختلف بها الجهة فى التصرف (اى عدم النصرة) كذلك سبيل المؤمنين
فى تعاضدهم على المشركين لان كلمة التوحيد جامعة لهم
وكالراوية للمزادة مع كونها للبعير الحامل لها لحمله اياها

وكالخفض

وكالخفض فى البعير مع كونه لمتاع البيت لحمله اياه
وكالسماء فى الغيث كقولهم اصابتنا السماء لكونه من جهة
المظلة وكالاكاف فى قول الشاعر يا كلن كل ليلة
اكافا (اى من جهة السماء) اى علفا بثمن اكاف وهذا الضرب من المجاز
يقع على وجوه كثيرة غير ما ذكر منها تسمية الشىء باسم
جزئه كالعين فى الربيئة لكون الجارحة المخصوصة
هى المقصودة فى كون الرجل ربيئة اذ ما عداها لا يغنى
شيئا مع فقدها فصارت كانها الشخص كله وعليه قوله تع
قم الليل الا قليلا اى صل ونحوه لا تقم فيه ابدا اى لا تصل
وقول النبى صلى الله عليه وسلم من قام رمضان ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه اى من صلى ومنها عكس ذلك
نحو يجعلون اصابعهم فى آذانهم اى اناملهم وعليه قولهم
قطعت السارق وانما قطعت يده ومنها تسمية المسبب

باسم السبب كقولهم رعينا الغيث اى النبات الذى
سببه الغيث وعليه قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم سمى جزاء الاعتداء اعتداء لانه
مسبب عن الاعتداء وقوله ونبلوا اخباركم تجوز بالبلاء
عن العرفان لانه مسبب عنه كانه قيل ونعرف اخباركم
وعليه قول عمرو بن كلثوم الا لا يجهلن احد علينا فنجهل
فوق جهل الجاهلينا الجهل الاول حقيقة والثانى مجاز
عبر به عن مكافاة الجهل وكذا قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة
مثلها تجوز بلفظ السيئة عن الاقتصاص لانه مسبب
عنها قيل وان عبر بها عما ساء اى احزن لم يكن مجازا لان
الاقتصاص محزن فى الحقيقة كالجناية وكذا قوله ومكروا
ومكر الله تجوز بلفظ المكر عن عقوبته لانه سببها قيل
ويحتمل ان يكون مكر الله حقيقة لان المكر هو التدبير فيما

فى ما يضر الخصم وهذا محقق فى الله تعالى باستدراجه اياهم
بنعمه مع ما اعد لهم من نقمه ومنها تسمية السبب باسم
المسبب كقولهم امطرت السماء نباتا وعليه قولهم كما تدين
تدان اى كما تفعل تجازى وكذا لفظ الاسنمة فى قوله
يصف غيثا اقبل فى المستن من ربابه اسنمة الآبال
فى سحابه وكذا تفسير انزال ازواج الانعام فى قوله تعالى
وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج بانزال الماء على وجه
لانها لا تعيش الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء
وقد انزل الماء فكانه انزلها ويؤيده ما ورد ان
كل ماء فى الارض من السماء ينزله الله الى الصخرة ثم يقسمه
قيل وهذا معنى قوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء
ماء فسلكه ينابيع فى الارض وقيل معناه وقضى لكم
لان قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب

في اللوح كل كاين يكون وقبل خلقها في الجنة ثم انزلها
وكذا قوله تعالى وينزل لكم من السماء رزقا اى مطرا هو سبب
الرزق وقوله انما ياكلون في بطونهم نارا وقولهم فلان
اكل الدم اى الدية التي هي مسببة عن الدم قال اكلت
دما ان لم ارعك بضرة بعيدة مهوى القرط طيبة
النشر وقوله تعالى فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله اي
اردت القراة بقرينة الفاء مع استفاضة السنة بتقديم
الاستعاذة وقوله ونادى نوح ربه اى اراد بقرينة فقال
رب وقوله تعالى وكم من قرية اهلكناها اى اردنا
اهلاكها بقرينة فجاءها باسنا وكذا قوله ما آمنت قبلهم
من قرية اهلكناها بقرينة افهم يؤمنون وفيه
دلالة ظاهرة على الوعيد بالاهلاك اذ لا يقع الانكار
في انهم يؤمنون في المعجز الا بتقدير ونحن على ان نهلكهم

ومنها

ومنها تسمية الشيء باسم ما كان عليه كقوله تعالى واتوا اليتامى
اموالهم اى الذين كانوا يتامى اذ لا يتم بعد البلوغ وقوله
انه من يات ربه مجرما سماه باعتبار ما كان عليه في الدنيا
من الاجرام ومنها تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه كقوله اني
اراني اعصر خمرا ومنها تسمية الحال باسم محله كقوله فليدع
ناديه اى اهل ناديه ومنها عكسه كقوله تعالى فاما
الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اى في الجنة ومنها
تسمية الشيء باسم آلته كقوله وما ارسلنا من رسول الا
بلسان قومه اى الا بلغة قومه وقوله واجعل لي لسان
صدق في الآخرين اى ذكرا جميلا وثناء حسنا وكذا غير
ذلك مما بين معنى اللفظ وما هو موضوع له تعلق سوى
التشبيه قال السكاكي وللتعلق بين الصارف عن فعل
الشيء والداعي الى تركه يحتمل عندي ان يكون المراد بمنعك

في قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك دعاك ولا
غير صلة قرينة المجاز وكذا ما منعك اذ رايتهم ضلوا
الا تتبعن وقال الراغب رحمه الله قال بعض
المفسرين ان معنى ما منعك ما حملك وجعلك في منعة
مني في ترك السجود اى في معاقبة تركه وقد استبعد
ذلك بعضهم بان قال لو كان كذا لم تكن تجب بان يقول
انا خير منه فان ذلك ليس بجواب لسوال على ذلك الوجه
وانما هو جواب من قيل له ما منعك ان تسجد ويمكن ان يقال
في جواب ذلك ان ابليس لما كان الزم ما لم يجد سبيلا
الى الجواب عنه اذ لم يكن له من كالى يحرسه ويحميه
عدل عما كان جوابا كما يفعل الماخوذ بكظمه في المناظرة
انتهى كلامه وقسم السكاكى المجاز المرسل الى خال عن الفايدة
ومفيد وجعل الخالى عن الفايدة ما استعمل في اعم مما هو

موضوع له كالمرسن في قول العجاج وفاحما ومرسنا
مسرجا فانه مستعمل في الانف لا بقيد كونه لمرسون
مع كونه موضوعا له بهذا القيد لا مطلقا وكالمشفر
في قولنا فلان غليظ المشافر اذا قامت قرينة على
ان المراد هو الشفة لا غير وقال سمى هذا الضرب
غير مفيد لقيامه مقام احد المترادفين من نحو ليث
واسد وحبس ومنع عند المصير الى المراد منه واراد
بالمفيد ما عدا الخالى عن الفايدة والاستعارة كما مر
وابن الشيخ عبد القاهر جعل الخالى عن الفايدة ما استعمل
في شيء بقيد مع كونه موضوعا لذلك الشيء بقيد آخر
من غير قصد التشبيه ومثل ببعض ما مثل السكاكى
ونحوه مصرحا بان الشفة والانف موضوعان للعضوين
المخصوصين من الانسان فان قصد التشبيه صار

اللفظ استعارة كقولهم في مواضع الذم غليظ المشفر
فانه بمنزلة ان يقال كان شفته في الغلظ مشفر
البعير وعليه قول الفرزدق ، فلو كنت ضبيا عرفت
قرابتي ، ولكن زنجي غليظ المشافر ، اى لكنك زنجي
كانه جمل لا يهتدى لشرفي وكذا قول الحطيئة يخاطب
الزبرقان قروا جارك العيمان لما جفوته وقلص
عن برد الشراب مشافره فانه وان عنى نفسه بالجار
جاز ان يقصد الى وصف نفسه بنوع من سوء الحال
ليزيد في التهكم بالزبرقان ويوكد ما قصده من نهيه
باضاعة الضيف واسلامه للضر والبوس وكذا قول الاخر
سامنعها او سوف اجعل امرها الى ملك اظلافه لم تشقق
الضرب الثاني من المجاز الاستعارة وهي ما كانت علاقته
تشبيه معناه بما وضع له وقد تقيد بالتحقيقية لتحقق

معناها

معناها حسا او عقلا اى التى تتناول امرا معلوما
يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية
فيقال ان اللفظ نقل عن مسماه الاصلي فجعل اسما له على سبيل
الاعارة للمبالغة في التشبيه اما الحسي فكقولك رايت
اسدا وانت تريد رجلا شجاعا وعليه قول زهير ،
لدى اسد شاكي السلاح مقذف ، اى لدى رجل شجاع
ومن لطيف هذا الضرب ما يقع التشبيه فيه في الحركات
كقول ابي دلامة يصف بغلته ، ارى الشهباء تعجن
اذ غدونا برجليها وتخبز باليدين ، شبه حركة رجليها
حيث لم تثبتا على موضع تعتمد بهما عليه وهويا ذاهبتين
نحو يديها بحركة يدي العاجن فانهما لا تثبتان في موضع
بل تزلان الى قدام لرخاوة العجين وشبه حركة يديها
بحركة يدي الخابز فانه يثني يده نحو بطنه ويحدث فيها

ضربًا من التقويس كما تجد في يد الدابة اذا اضطربت
في سيرها ولم تقف على ضبط يدها وان ترمي بها الى قدام
وان تشد اعتمادها حتى تثبت في الموضع الذي تقع عليه
فلا تزول عنه ولا تثنى. واما العقلي فكقولك ابديت
نورا وانت تريد حجة فان الحجة مما يدرك بالعقل
من غير وساطة حس اذ المفهوم من الالفاظ هو الذي ينور
القلب ويكشف عن الحق لا الالفاظ انفسها وعليه قوله تعالى
اهدنا الصراط المستقيم واما قوله تعالى فاذاقها الله
لباس الجوع والخوف فعلى ظاهر قول الزمخشري استعارة
عقلية لانه قال شبه باللباس لاشتماله على اللابس ما
غشي الانسان والتبس به من بعض الحوادث وعلى ظاهر
قول السكاكي حسية لانه جعل اللباس استعارة لما يلبسه
الانسان عند جوعه وخوفه من امتقاع اللون ورثاثة الهيئة

قوله ما غشي فاعل شبه

كالجوع والخوف فالاضافة بمعنى من

تغير

فالاستعارة

فالاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد
بمعناه ما عني به اي ما استعمل فيه فلم يتناول ما استعمل
فيما وضع له وان تضمن التشبيه به نحو زيد اسد ورايته
اسدًا ونحو رايت به اسدا لاستحالة تشبيه الشيء
بنفسه على ان المراد بقولنا ما تضمن مجاز تضمن بقرينة
تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها والمجاز لا يكون مستعملا
فيما وضع له وههنا شيء لا بد من التنبيه عليه وهو انه اذا
اجري في الكلام لفظ دلت قرينة على تشبيه شيء بمعناه
فيكون ذلك على وجهين احدهما ان لا يكون المشبه مذكورا
ولا مقدرا كقولك عنت لنا ظبية وانت تريد امراة
ولقيت اسدا وانت تريد رجلا شجاعا ولا خلاف
ان هذا ليس بتشبيه وان الاسم فيه استعارة
والثاني ان يكون المشبه مذكورا او مقدرا فاسم المشبه به

اي لفظ ما تضمن عبارة عن قولنا مجاز تضمن

اي معناه الاصلي

عرضت

ان كان خبرًا او فى حكم الخبر كخبر كان وان والمفعول
الثانى لباب علمت والحال فالاصح انه يسمى تشبيها وان الاسم
فيه لا يسمى استعارة لان الاسم اذا وقع هذه المواقع
فالكلام موضوع لاثبات معناه لما يعتمد عليه او نفيه
عنه فاذا قلت زيد اسد فقد وضعت كلامك فى الظاهر
لاثبات معنى الاسد لزيد واذا امتنع اثبات ذلك له على
الحقيقة كان لاثبات شبه من الاسد له فيكون اجتلابه
لاثبات التشبيه فيكون خليقا بان يسمى تشبيها اذ كان
انما جاء ليفيده بخلاف الحالة الاولى فان الاسم فيها لم يجتلب
لاثبات معناه للشئ كما اذا قلت جاءنى اسد ورايت اسدا
فان الكلام فى ذلك موضوع لاثبات المجئ واقعا من الاسد
والرؤية واقعة منك عليه لا لاثبات معنى الاسد لشئ
فلم يكن ذكر المشبه به لاثبات التشبيه وصار قصد التشبيه

مكنونا فى الضمير لا يعلم الا بعد الرجوع الى شئ من النظر
ووجه آخر فى كون التشبيه مكنونا فى الضمير وهو
انه اذا لم يكن المشبه مذكورا جاز ان يتوهم السامع
فى ظاهر الحال ان المراد باسم المشبه به ما هو موضوع له
فلا يعلم قصد التشبيه فيه الا بعد شئ من التامل بخلاف
الحالة الثانية فانه يمتنع ذلك فيه مع كون المشبه مذكورا
او مقدرا ومن الناس من ذهب الى ان الاسم فى الحالة
الثانية استعارة لاجرائه على المشبه مع حذف كلمة
التشبيه وهذا الخلاف لفظى راجع الى الكشف عن معنى
الاستعارة والتشبيه فى الاصطلاح وما اخترناه هو
الاقرب لما اوضحنا من المناسبة وهو اختيار المحققين
كالقاضى ابى الحسن الجرجانى والشيخ عبد القاهر والزمخشرى
والسكاكى غير ان الشيخ عبد القاهر قال بعد تقرير

من ان الاسم اذا وقع هذه المواقع فالكلام موضوع لاثبات معناه لما يعتمد عليه او نفيه عنه فاذا قلت زيد اسد فقد وضعت كلامك فى الظاهر الى آخره

ما ذكرنا فإن أبيت إلا أن تطلق اسم الاستعارة على هذا
القسم فإن يحسن دخول أدوات التشبيه لا يحسن إطلاقه
وذلك كأن يكون اسم المشبه به معرفة كقولك زيد
الأسد وهو شمس النهار فانه يحسن أن يقال زيد كالأسد
وخلته شمس النهار وإن حسن دخول بعضها دون
بعض هان الخطب في إطلاقه وذلك كأن يكون نكرة
غير موصوفة كقولك زيد أسد فانه لا يحسن أن يقال
زيد كأسد ويحسن أن يقال كأن زيدا أسد ووجدته
أسدا وإن لم يحسن دخول شيء منها إلا بتغيير لصورة
الكلام كان إطلاقه أقرب لغموض تقدير أداة التشبيه
فيه وذلك بأن يكون نكرة موصوفة بما لا يلائم المشبه به كقولك
فلان بدر يسكن الأرض وهو شمس لا تغيب وكقوله شمس
تألق والفراق غروبها عنا وبدر والصدود كسوفه فانه

لا يحسن دخول الكاف ونحوه في شيء من هذه الأمثلة ونحوها
إلا بتغيير صورته كقولك هو كالبدر إلا أنه يسكن
الأرض وكالشمس إلا أنه لا يغيب وكالشمس المتألقة
إلا أن الفراق غروبها وكالبدر إلا أن الصدود
كسوفه وقد يكون في الصفات والصلات التي تجيء
في هذا النحو ما يحيل تقدير أداة التشبيه فيقرب
إطلاقه أكثر وذلك مثل قول أبي الطيب أسد دم
الأسد الهزبر خضابه موت فريص الموت منه
يرعد فانه يستحيل أن يقال المعنى كالأسد وكالموت
لما في ذلك من التناقض لأن تشبيهه بجنس السبع المعروف
دليل أنه دونه أو مثله وجعل دم الهزبر الذي
هو أقوى الجنس خضاب يده دليل على أنه فوقه وكذلك
لا يصح أن يشبه بالموت المعروف ثم يجعل الموت

يخاف منه وكذا قول البحتري . وبدرٌ اضاء الارض
شرقاً ومغرباً وموضع رحلي منه اسود مظلم ان
يرجح فيه الى التشبيه الساذج حتى يكون المعنى
هو كالبدر لزم ان يكون قد جعل البدر المعروف موصوفاً
بما ليس فيه فظهر انه انما اراد ان يثبت من الممدوح
بدراً له هذه الصفة العجيبة التي لم تعرف للبدر
فهو مبني على تخيل انه زاد في جنس البدر واحد له تلك
الصفة فالكلام موضوع لا لاثبات الشبه بينهما ولكن
لاثبات تلك الصفة فهو كقولك زيد رجل كيت وكيت
لم تقصد اثبات كونه رجلا لكن اثبات كونه متصفا
بما ذكرت فاذا لم يكن اسم المشبه به في البيت مجتلباً لاثبات
التشبيه تبين انه خارج عن الاصل الذي تقدم من كون
الاسم مجتلباً لاثبات الشبه فالكلام فيه مبني على ان كون

الممدوح بدراً امر قد استقر وثبت وانما العمل
في اثبات الصفة الغريبة وكما يمتنع دخول الكاف
في هذا ونحوه يمتنع دخول كان ونحو تحسب لاقتضائهما
ان يكون الخبر والمفعول الثاني امراً ثابتاً في الجملة الا
ان كونه متعلقاً بالاسم والمفعول الاول مشكوك فيه كقولنا
كان زيداً منطلق وحسبت زيداً منطلقاً او خلاف
الظاهر كقولنا كان زيداً اسد والنكرة فيما نحن فيه
غير ثابتة فدخول كان وتحسب عليها كالقياس على
المجهول وايضا هذا النحو اذا فليت عن سره وجدت
محصوله انك تدعي حدوث شيء هو من الجنس المذكور
الا انه اختص بصفة عجيبة لم يتوهم جوازها على ذلك الجنس
فلم يكن لتقدير التشبيه فيه معنى وان لم يكن اسم المشبه به
خبراً للمشبه ولا في حكم الخبر كقولهم رايت بفلان اسداً

ولقيني منه اسد تسمى تجريدا كما سيأتي ان شاء الله تعالى
ولم يسم استعارة لانه انما تتصور الحكم على الاسم بالاستعارة
اذا اجرى بوجه على ما يدعى انه مستعار له اما باستعماله
فيه او باثبات معناه له والاسم في مثل هذا غير جار على المشبه
بوجه ولانه يجيء على هذه الطريقة ما لا يتصور فيه التشبيه
فيظن انه استعارة كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد اذ ليس
المعنى على تشبيه جهنم بدار الخلد اذ هي نفسها دار الخلد
وكقول الشاعر يا خير من يركب المطي ولا يشرب كاسا
بكف من بخلا فانه لا يتصور فيه التشبيه وانما المعنى
انه ليس ببخيل ولا يسمى تشبيها ايضا لان اسم المشبه به
لم يجتلب فيه لاثبات التشبيه كما سبق وعده السكاكي
تشبيها والخلاف ايضا لفظي والدليل على ان الاستعارة مجاز
لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا لامر اعم منهما

كالاسد فانه موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع
ولا للشجاع مطلقا لانه لو كان موضوعا لاحدهما لكان
استعماله في الرجل الشجاع من جهة التحقيق لا من جهة
التشبيه وايضا لو كان موضوعا للشجاع مطلقا
لكان وصفا لا اسم جنس وقيل الاستعارة مجاز عقلي
بمعنى ان التصرف فيها في امر عقلي لا لغوي لانها لا تطلق
على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به حتى
نقل الاسم وحده لو كان استعارة لكانت الاعلام المنقولة
كيزيد ويشكر استعارة ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة
لانه لا بلاغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما
صح ان يقال لمن قال رايت اسدا يعني زيدا انه جعله
اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا انه جعله اسدا لان
جعل اذا تعدى الى مفعولين كان بمعنى صير فافاد اثبات صفة

للشيء فلا تقول جعلته اميرا الا على معنى انك اثبت له صفة
الامارة وعليه قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا المعنى انهم اثبتوا للملائكة صفة الانوثة
واعتقدوا وجودها فيهم وعن هذا الاعتقاد صدر عنهم
اطلاق اسم الاناث عليهم لا انهم اطلقوه من غير اعتقاد ثبوت
معناه لهم بدليل قوله تعالى اشهدوا خلقهم واذا كان
نقل الاسم تبعا لنقل المعنى كان الاسم مستعملا فيما وضع له
ولهذا صح التعجب في قول ابن العميد ؛ قامت تظللني
من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب
شمس تظللني من الشمس ؛ والنهي عنه في قول الآخر
لا تعجبوا من بلى غلالته ؛ قد زر ازراره على القمر ؛
وقوله ؛ ترى الثياب من الكتان يلمحها نور من البدر احيانا
فيبليها ؛ فكيف تنكر ان تبلى معاجرها ؛ والبدر في كل وقت

جمع معجر وهو المقنعة

طالع

طالع فيها ؛ والجواب عنه ان ادعاء دخول المشبه في
جنس المشبه به لا يخرج اللفظ عن كونه مستعملا في غير
ما وضع له واما التعجب والنهي عنه فيما ذكر فلبناء
الاستعارة على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة
فان قيل اصرار المتكلم على ادعاء الاسدية للرجل
ينافي نصبه قرينة مانعة من ان يراد بها السبع
المخصوص قلنا لا منافاة ووجه التوفيق ما ذكره
السكاكي وهو ان تبنى دعوى الاسدية للرجل
على ادعاء ان افراد جنس الاسد قسمان بطريق
التاويل متعارف وهو الذي له غاية الجراءة ونهاية
قوة البطش مع الصورة المخصوصة وغير متعارف
وهو الذي له تلك الجراءة وتلك القوة لا مع تلك الصورة
بل مع صورة اخرى على نحو ما ارتكب المتنبي هذا

الادعاء في عد نفسه وجماعته من جنس الجن وعد جماله من جنس الطير حين قال نحن قوم ملجن في زي ناس فوق طير لها شخوص الجمال متشهدا لدعواك هاتيك بالمخيلات العرفية وان تخصص القرينة بنفيها المتعارف الذي يسبق الى الفهم ليتعين الاخر ومن البناء على هذا التنويع قوله تحية بينهم ضرب وجيع وقولهم عتابك السيف وقوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ومنه قوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس واذ قد عرفت معنى الاستعارة وانها مجاز لغوي فاعلم ان الاستعارة تفارق الكذب من وجهين بناء الدعوى فيها على التاويل ونصب القرينة على ان المراد بها خلاف ظاهرها فان الكاذب يتبرأ

يتبرأ من التاويل ولا ينصب دليلا على خلاف زعمه وانها لا تدخل في الاعلام لما سبق من انها تعتمد ادخال المشبه في جنس المشبه به والعلمية تنافي الجنسية وايضا لان العلم لا يدل الا على تعين شيء من غير اشعار بانه انسان او فرس او غيرهما فلا اشتراك بين معناه وغيره الا في مجرد التعين ونحوه من العوارض العامة التي لا يكفي شيء منها جامعا في الاستعارة اللهم الا اذا تضمن نوع وصفية بسبب من خارج كتضمن اسم حاتم الجواد وماد ر البخيل وما جرى مجراهما وقرينة الاستعارة اما معنى واحد كقولك رايت اسدا يرمي او اكثر كقول بعض العرب فان تعافوا العدل والايمانا فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع كانها شعل نيران كما قال الاخر ناهضتهم والبارقات كانها شعل

اي السيوف والاستشهاد على ان النيران يستعار للسيوف

على ايديهم تتلهب فقوله تعافوا باعتبار كل واحد من تعلقه
بالعذل وتعلقه بالايمان قرينة لذلك لدلالته على
ان جوابه انهم يحاربون ويقسرون على الطاعة
بالسيف او معان مربوط بعضها ببعض كما في قول البحتري
وصاعقة من نصله تنكفي بها على ارؤس الاقران خمس
سحايب عنى بخمس سحايب انامل الممدوح فذكر ان
هناك صاعقة ثم قال من نصله فبين انها من نصل سيفه
ثم قال على ارؤس الاقران ثم قال خمس فذكر عدد
اصابع اليد فبان من مجموع ذلك غرضه ثم الاستعارة
تنقسم باعتبار الطرفين وباعتبار الجامع وباعتبار
الثلثة وباعتبار اللفظ وباعتبار آخر خارج عن ذلك
كله اما باعتبار الطرفين فهي قسمان لان اجتماعهما
في شيء اما ممكن او ممتنع ولنسم الاولى وفاقية والثانية

عنادية اما الوفاقية فكقوله تعالى احييناه من قوله
أومن كان ميتا فاحييناه فان المراد باحييناه
هديناه اي اومن كان ضالا فهديناه والهداية
والحيوة لا شك في جواز اجتماعهما في شيء واما العنادية
فمنها ما كان وضع التشبيه فيه على ترك الاعتداد
بالصفة وان كانت موجودة لخلوها مما هو ثمرتها
والمقصود منها وبما اذا خلت منه لم تستحق الشرف
كاستعارة اسم المعدوم للموجود اذا لم تحصل منه فايدة
من الفوايد المطلوبة من مثله فيكون مشاركا للمعدوم
في ذلك او اسم الموجود للمعدوم اذا كانت الآثار المطلوبة
من مثله موجودة حال عدمه فيكون مشاركا للموجود في ذلك
او اسم الميت للحي الجاهل لانه عدم فايدة الحيوة والمقصود
بها اعني العلم فيكون مشاركا للميت في ذلك ولذلك جعل النوم

موتاهن النايم لا يشعر بما بحضرته كما لا يشعر الميت
او للحي العاجز لان العجز كالجهل يحط من قدر الحي
ثم الضدان ان كانا قابلين للشدة والضعف كان
استعارة اسم الاشد للاضعف اولى فكل من كان اقل
علما واضعف قوة كان اولى بان يستعار له اسم الميت
ولما كان الادراك اقدم من الفعل في كونه خاصة
للحيوان الاقل علما اولى باسم الميت والجماد من الاقل قوة كان ح
وكذا في جانب الاشد فكل من كان اكثر علما كان اولى
بان يقال له انه حي وكذا من كان اشرف علما وعليه
قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه فان العلم بوحدانية
الله تعالى وما انزله على نبيه صلى الله عليه وسلم اشرف
العلوم ومنها ما استعمل في ضد معناه او نقيضه بتنزيل
التضاد والتناقض منزلة التناسب بوساطة تهكم او تمليح

على ما سبق في التشبيه كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم ويخص
هذا النوع باسم التهكمية او التمليحية واما باعتبار الجامع
فهي قسمان احدهما ما يكون الجامع فيه داخلا في مفهوم المراد بالداخل ما هو عندهم جزء مفهوم الطرفين
الطرفين كاستعارة الطيران للعدو كما في قول امراة
من بني الحرث ترثي قتيلا لو يشاء طار به ذو ميعة
لاحق الاطال نهد ذو خصل وكما جاء في الخبر كلما سمع
هيعة طار اليها فان الطيران والعدو يشتركان
في امر داخل في مفهومهما وهو قطع المسافة بسرعة ولكن
الطيران اسرع من العدو ونحو مما قول بعض العرب فطرت
بمنصلي في يعملات دوامي الايدي يخبطن السريحا يقول
انه قام بسيفه مسرعا الى نوق فعقرهن ودميت
ايديهن فخبطن السيور المشدودة على ارجلهن وكاستعارة
الفيض لانبساط الفجر في قوله كالفجر فاض على نجوم الغيهب

فان الفيض موضوع لحركة الماء على وجه مخصوص
وذلك ان يفارق مكانه دفعة فينبسط وللفجر
انبساط شبيه بذلك وكاستعارة التقطيع لتفريق
الجماعة وابعاد بعضهم عن بعض في قوله تعالى
وقطعناهم في الارض امما فان القطع موضوع
لازالة الاتصال بين الاجسام التي بعضها ملتزق
ببعض فالجامع بينهما ازالة الاجتماع التي هي داخلة
في مفهومهما وهي في القطع اشد وكاستعارة الخياطة
لسرد الدرع في قول القطامي لم تلق قوما هم شر
لاخوتهم منا عشية يجري بالدم الوادي نقريهم لهذميات
نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد فان الخياطة
تضم خرق القميص والسرد يضم حلق الدرع فالجامع بينهما
الضم الذي هو داخل في مفهومهما وهو في الاول اشد وكاستعارة

النثر

النثر لاسقاط المنهزمين وتفريقهم في قول ابي الطيب
نثرتهم فوق الاحيدب نثرة كما نثرت فوق العروس
الاحيدب جبل عنده بلد الحدث الذي بناه سيف الدولة
الدراهم لان النثر ان تجمع اشياء في كف او وعاء
ثم يقع فعل يتفرق معه دفعة من غير ترتيب ونظام
وقد استعاره لما يتضمن التفرق على الوجه المخصوص
وهو ما اتفق من تساقط المنهزمين في الحرب دفعة
من غير ترتيب ونظام ونسبه الى الممدوح لانه سببه
والثاني ما يكون الجامع فيه غير داخل في مفهوم الطرفين
كقولك رايت شمسا وتريد انسانا يتهلل وجهه فالجامع
بينهما التلالؤ وهو غير داخل في مفهومهما وتنقسم
باعتبار الجامع ايضا الى عامية وخاصية فالعامية المبتذلة
لظهور الجامع فيها كقولك رايت اسدا ووردت بحرا
والخاصية الغريبة التي لا يظفر بها الا من ارتفع عن طبقة

العامة كما سيأتي من الاستعارات الواردة في التنزيل وكقول
طفيل الغنوي ، وجعلت كوري فوق ناجية يقتات
شحم سنامها الرحل ، وموضع اللطف والغرابة منه
انه استعار الاقتيات لاذهاب الرحل شحم السنام
مع ان الشحم مما يقتات وقول ابن المعتز ، حتى اذا
ما عرف الصيد الضار واذن الصبح لنا في الابصار
لما كان تعذر الابصار ممتنعا من الليل جعل امكانه
عند ظهور الصبح اذنا منه وقول الاخر بعرض تنوفة
للريح فيه نسيم لا يروع الترب وان وقوله
يناجيني الاخلاف من تحت مطله فتختصم الامال واليأس في
صدري ثم الغرابة وقد تكون في الشبه نفسه كما في
تشبيه هيئة العنان في موقعه من قربوس السرج بهيئة
الثوب في موقعه من ركبة المحتبي في قول يزيد بن سلمة

ابن عبد الملك

بن عبد الملك يصف فرسا له بانه مؤدب ، واذا احتبى
قربوسه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر
وقد تحصل بتصرف في العامية كما في قول الاخر وسالت
باعناق المطي الاباطح اراد انها سارت سيرا حثيثا
في غاية السرعة وكانت سرعة في لين وسلاسة
حتى كانها كانت سيولا وقعت في تلك الاباطح فجرت بها
ومثلها في الحسن وعلو الطبقة في هذه اللفظة بعينها
قول ابن المعتز سالت عليه شعاب الحي حين دعا انصاره
بوجوه كالدنانير اراد انه مطاع في الحي وانهم يسرعون الى
نصرته وانه لا يدعوهم لخطب الا اتوه وكثروا عليه
وازدحموا حواليه حتى تجدهم كالسيول تجيء من ههنا وههنا
وتنصب من هذا المسيل وذاك حتى يغص بها الوادي وتطفح
منها وهذا شبه معروف ظاهر ولكن حسن التصرف فيه

أفادة اللطف والغرابة وذلك أن اسند الفعل الى الاباطح
والشعاب دون المطى أو أعناقها والانصار أو وجوههم
حتى افادانه امتلأت الاباطح من الابل والشعاب من الرجال
على ما تقدم فى قوله واشتعل الرأس شيبا وفى كل واحد منهما
شئ غير الذى فى الآخر يؤكد أمر الدقة والغرابة أما الذى
فى الاول فهو انه ادخل الاعناق فى السير فان السرعة والبطء
فى سير الابل يظهران غالبا فى اعناقها على ما مر وأما الذى
فى الثانى فهو انه قال عليه فعدى الفعل الى ضمير الممدوح
بعلى فأكد مقصوده من كونه مطاعا فى الحى وكما فى قوله فرعاء
ان نهضت لحاجتها عجل القضيب وابطأ الدعص
اذ وصف القضيب بالعجل والدعص بالبطء وقد
تحصل الغرابة بالجمع بين عدة استعارات لالحاق
الشكل بالشكل كقول امرء القيس فقلت له لما تمطى

بصلبه وأردف أعجازا وناء بكلكل أراد وصف
الليل بالطول فاستعار له صلبا يتمطى به اذ كان
كل ذى صلب يزيد فى طوله عند تمطيه شئ وبالغ
فى ذلك بأن جعل له اعجازا يردف بعضها بعضا
ثم اراد ان يصفه بالثقل على قلب ساهره والضغط
لمكابده فاستعار له كلكلا ينوء به اى يثقل به
وقال الشيخ عبد القاهر لما جعل الليل صلبا قد
تمطى به ثنى ذلك فجعل له اعجازا قد اردف بها
الصلب وثلث فجعل له كلكلا قد ناء به فاستوفى
له جملة اركان الشخص وراعى ما يراه الناظر من سواده
اذا نظر قدامه واذا نظر خلفه واذا رفع البصر
ومده فى عرض الجو واما باعتبار الثلثة اعنى
الطرفين والجامع فستة اقسام استعارة محسوس

لمحسوس بوجه حسي او بوجه عقلي او بما بعضه
حسي وبعضه عقلي واستعارة معقول لمعقول
واستعارة محسوس لمعقول او استعارة معقول لمحسوس
كل ذلك بوجه عقلي لما مر اما استعارة محسوس
لمحسوس بوجه حسي فكقوله تعالى فاخرج لهم عجلا
جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له
الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها
نار السامري عند القائه فيها التربة التي اخذها من موطئ
حيزوم فرس جبرئيل عليه السلام والجامع لهما الشكل والجميع
حسي وكقوله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض
فان المستعار منه حركة الماء على الوجه المخصوص والمستعار له
حركة الانس والجن او ياجوج وماجوج وهما حسيان
والجامع لهما ما يشاهد من شدة الحركة والاضطراب

حيزوم اسم فرس جبرئيل

واما قوله تعالى

واما قوله تعالى واشتعل الراس شيبا فليس مما نحن فيه
وان عد منه لان فيه تشبيهين تشبيه الشيب بشواظ
النار في بياضه وانارته وتشبيه انتشاره في الشعر
باشتعالها في سرعة الانبساط مع تعذر تلافيه والاول
استعارة بالكناية والجامع في الثاني عقلي وكلاهما في غيرهما
تداركه
واما استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي فكقوله تعالى
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه كشط
الجلد وازالته عن الشاة ونحوها والمستعار له ازالة الضوء
عن مكان الليل وملقى ظله وهما حسيان والجامع لهما ما
يعقل من ترتب امر على آخر وقيل المستعار له ظهور
النهار من ظلمة الليل وليس بسديد لانه لو كان ذلك
لقال فاذا هم مبصرون ونحوه ولم يقل فاذا هم مظلمون
اي داخلون في الظلام قيل ومنه قوله تعالى اذ ارسلنا

ووجه ذكر القول ان المراد بالظهور الزوال وعلى هذا لا يرد ما ذكره المصنف ودفع ما ذكره بوجه آخر وهو ان الفاء للتعقيب بمعنى انه لا يتخللهما ثالث بينهما ورد بان اذا للمفاجاة ... ٥

عليهم الريح العقيم فان المستعار منه المراة والمستعار له
الريح والجامع المنع من ظهور النتيجه والاثر فالطرفان
حسيان والجامع عقلي وفيه نظر لان العقيم صفة
للمراة لا اسم لها وكذلك جعل صفة للريح لا اسما لها والحق
ان المستعار منه ما في المراة من الصفة التي تمنع من الحمل
والمستعار له ما في الريح من الصفة التي تمنع من انشاء مطر
والقاح شجر والجامع لما ماذكر واما استعارة
محسوس لمحسوس بما بعضه حسي وبعضه عقلي فكقولك
رايت شمسا وانت تريد انسانا شبيها بالشمس في حسن
الطلعة ونباهة الشان واهمل السكاكي رحمه الله هذا
القسم واما استعارة معقول لمعقول فكقوله تعالى
من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد
والمستعار له الموت والجامع لما عدم ظهور الافعال والجميع

عقلي

صدع الزجاجة كسرها وهو حسي والمستعار له

عقلي واما استعارة محسوس لمعقول فكقوله تعالى
فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه تبليغ الرسالة والجامع
لهما التاثير وهما عقليان كانه قيل ابن الامر ابانة
لا تمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة وكقوله ضربت عليهم الذلة
جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما يكون
في القبة من ضربت عليه او ملصقة بهم حتى لزمتهم ضربة
لازب كما يضرب الطين على الحايط فيلزمه فالمستعار منه
اما ضرب القبة على الشخص واما ضرب الطين على الحايط
وكلاهما حسي والمستعار له حالهم مع الذلة والجامع الاحاطة
او اللزوم وهما عقليان واما استعارة معقول لمحسوس
فكقوله تعالى انا لما طغى الماء فان المستعار له كثرة الماء
وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط
وهما عقليان واما باعتبار اللفظ فقسمان لانه ان كان

اي اظهر الدين الحق اظهارا لا يمكن اخفاؤه كما لا يمكن التيام صدع الزجاجة

اسم جنس فالاصلية كاسد وقتل والتبعية كالافعال
والصفات المشتقة منها والحروف لان الاستعارة
تعتمد التشبيه والتشبيه يعتمد كون المشبه موصوفا
وانما يصلح للموصوفية الحقايق كما فى قولك جسم ابيض
او بياض صاف دون معانى الافعال والصفات المشتقة
منها والحروف فان قلت فقد قيل فى نحو شجاع باسل
وجواد فياض وعالم نحرير ان باسلا وصف لشجاع وفياضا
وصف لجواد ونحريرا وصف لعالم قلت ذلك متاول
بان الثوانى لا يقع صفات الا لما يكون موصوفا بالاول
فالتشبيه فى الافعال والصفات المشتقة منها لمعانى
مصادرها وفى الحروف لمتعلقات معانيها كالمجرور
فى قولنا زيد فى نعمة ورفاهية فيقدر التشبيه فى قولنا
نطقت الحال بكذا والحال ناطقة بكذا للدلالة بمعنى النطق

وعليه فى التهكمية قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم بدل
فانذرهم وقوله انك لانت الحليم الرشيد بدل السفيه
الغوى وفى لام التعليل كقوله فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة والحزن الحاصلين
بعد الالتقاط بالعلة الغائية للالتقاط ومما يتصل
بهذا ان يا حرف وضع فى اصله لنداء البعيد ثم استعمل
فى مناداة القريب لتشبيهه بالبعيد باعتبار امر راجع
اليه او الى المنادى اما الاول فكقولك لمن سهى وغفل
وان قرب يا فلان واما الثانى فكقول الداعى فى جواره
يا رب يا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد فانه استقصار
منه لنفسه واستبعاد لها من مظان الزلفى وما يقربه
الى رضوان الله تعالى ومنازل المقربين هضما لنفسه واقرارا
عليها بالتفريط فى جنب الله مع فرط التهالك على استجابة

دعوته والاذن لندائه وابتهاله واعلم ان مدار
قرينة التبعية في الافعال والصفات المشتقة منها
على نسبتها الى الفاعل كما مر في قولك نطقت الحال
او الى المفعول كقول ابن المعتز جمع الحق لنا في امام قتل البخل
واحيى السماحا وقول كعب بن زهير صبحنا الخزرجية
مرهفات ابار ذوي ارومتها ذووها والفرق بينهما
ان الثاني مفعول ثان دون الاول ونظير الثاني
قوله نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم
كل زراد او الى المفعولين الاول والثاني كقول الحريري
واقرى المسامع اما نطقت بيانا يقود الحرون الشموسا
او الى المجرور كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم قال السكاكي
او الى الجميع كقول الاخر تقرى الرياح رياض الحزن
مزهرة اذا سرى النوم في الاجفان ايقاظا وفيه نظر

واما

واما باعتبار الخارج فثلثة اقسام احدها المطلقة
هي التي لم تقرن بصفة ولا تفريع كلام والمراد المعنوية
لا النعت وثانيها المجردة وهي التي قرنت بما يلايم المستعار له
كقول كثير غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته
رقاب المال فانه استعار الرداء للمعروف لانه يصون
عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ووصفه بالغمر
الذي هو وصف المعروف لا الرداء فنظرا الى المستعار له
وعليه قوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف حيث
قال اذاقها ولم يقل كساها فان المراد بالاذاقة اصابتهم
بما استعير له اللباس كانه قال فاصابها الله بلباس الجوع
والخوف قال الزمخشري الاذاقة جرت عندهم مجرى
الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدايد وما يمس الناس منها
فيقولون ذاق فلان البوس والضر واذاقه العذاب

شُبّه مايدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر والبشع فان قيل الترشيح ابلغ من التجريد فهلا قيل فكساها الله لباس الجوع والخوف قلنا لان الادراك بالذوق يستلزم الادراك باللمس من غير عكس فكان في الاذاقة اشعار بشدة الاصابة بخلاف الكسوة فان قيل لم لم يقل فاذاقها الله طعم الجوع والخوف قلنا لان الطعم وان لايم الاذاقة فهو مفوت لما يفيده لفظ اللباس من بيان ان الجوع والخوف عم اثرهما جميع البدن عموم الملابس وثالثها المرشحة وهي التي قرنت بما يلايم المستعار منه كقوله ينازعني ردائي عبد عمرو رويدك يا اخا عمرو بن بكر لي الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطر فانه استعار الرداء للسيف لنحو ما سبق ووصفه بالاعتجار الذي هو وصف الرداء نظرا الى المستعار منه

وعليه قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم فانه استعار الاشتراء للاختيار وقفاه بالربح والتجارة اللذين هما من متعلقات الاشتراء فنظر الى المستعار منه وقد يجتمع التجريد والترشيح كما في قول زهير لدى اسد شاكي السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم والترشيح ابلغ من التجريد لاشتماله على تحقيق المبالغة ولهذا كان مبناه على تناسي التشبيه حتى انه يوضع الكلام في علو المنزلة وضعه في علو المكان كما قال ابو تمام ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء فلولا ان قصده ان يتناسى التشبيه ويصمم على انكاره فيجعله صاعدا في السماء من حيث المسافة المكانية لما كان لهذا الكلام وجه وكما قال ابن الرومي يا آل نوبخت لا عدمتكم ولا تبدلت بعدكم بدلا ان صح علم النجوم

كان لكم حقًّا اذا ما سواكم انتحلا . كم عالم فيكم وليس
بأن قاس ولكن بأن رقى فعلا . أعلاكم في السماء بجدكم
فلستم تجهلون ما جهلا . شافهتم البدر بالسؤال عن
الامر الى ان بلغتم زحلا . وكما قال بشار اتتني الشمس
زائرة ولم تك تبرح الفلكا . وكما قال ابو الطيب كبرت
حول ديارهم لما بدت منها الشموس وليس فيها المشرق .
وكما قال غيره ولم ار قبلي من مشى البدر نحوه ولا رجلا قامت
تعانقه الاسد . ومن هذا الفن ما سبق من التعجب والنهي
عنه غير ان مذهب التعجب على عكس مذهب النهي عنه فان
مذهبه اثبات وصف يمتنع ثبوته للمستعار منه ومذهب
النهي عنه اثبات خاصة من خواص المستعار منه واذا جاز
البناء على المشبه به مع الاعتراف بالمشبه كما في قول العباس
بن الاحنف هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا

فلن

فلن تستطيع اليها الصعود . ولن تستطيع اليك النزولا .
وقول سعيد بن حميد . قلت زوري فارسلت انا آتيك
سحرة . قلت فالليل كان اخفى وادنى مسرة . فاجابت
بحجة زادت القلب حسرة . انا شمس وانما تطلع
الشمس بكرة . فلان يجوز مع جحده في الاستعارة اولى
ومن هذا الباب قول الفرزدق . ابى احمد الغيثين صعصعة
الذي متى تخلف الجوزاء والدلو يمطر . اجار بنات الوائدين
ومن يجر على الموت فاعلم انه غير مخفر . ادعا لابيه اسم
الغيث ادعاء من سلم له ذلك ومن لم يخطر بباله انه متناول
له من طريق التشبيه وكذا قول عدي بن الرقاع يصف حمارين
وحشيين . يتعاوران من الغبار ملاءة بيضاء محكمة هما
نسجاها . تطوى اذا وردا مكانا محزنا . واذا السنابك
اسهلت نشراها . واما المجاز المركب فهو اللفظ المركب

اى وجد مكانا سهلا

المستعمل في ما شبه بمعناه تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه
اي تشبه احدى صورتين منتزعتين من امرين او امور
بالاخرى ثم تدخل المشبهة في جنس المشبه بها مبالغة
في التشبيه فتذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه
كما كتب به وليد بن يزيد لما بويع الى مروان بن محمد
وقد بلغه انه متوقف في البيعة له اما بعد فاني اراك
تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاذا اتاك كتابي هذا فاعتمد
على ايتهما شئت والسلام شبه صورة تردده في المبايعة
بصورة تردد من قام ليذهب في امر فتارة يريد الذهاب
فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى وكما يقال
لمن يعمل في غير معمل اراك تنفخ في غير فحم وتخط على الماء
والمعنى انك في فعلك كمن يفعل ذلك وكما يقال لمن يعمل الحيلة
حتى يميل صاحبه الى ما كان يمتنع منه ما زال يفتل منه في الذروة

والغارب حتى بلغ منه ما اراد والمعنى انه لم يزل يرفق
بصاحبه رفقا يشبه حاله فيه حال من يجيء الى
البعير الصعب فيحكه ويفتل الشعر في ذروته وغاربه
حتى يسكن ويستأنس وهذا في المعنى نظير قولهم فلان
يقرد فلانا اي يتلطف به فعل من ينزع القراد من
البعير ليلتذ بذلك فيسكن ويثبت في مكانه حتى
يتمكن من اخذه وكذا قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله فانه لما كان التقدم بين يدي
الرجل خارجا عن صفة المتابع له صار النهي عن التقدم
متعلقا باليدين مثلا للنهي عن ترك الاتباع وكذا قوله
سبحانه والارض جميعا قبضته يوم القيامة اذ المعنى
والله اعلم ان مثل الارض في تصرفها تحت امر الله وقدرته
مثل الشيء يكون في قبضة الآخذ له منا والجامع يده

عليه وكذا قوله والسموات مطويات بيمينه اى تخلق
فيها صفة الطي حتى ترى كالكتاب المطوى بيمين
الواحد منا وخص اليمين ليكون اعلى وافخم للمثل لانها
اشرف اليدين واقواهما والتى لا غناء للاخرى دونها
فلا يهش انسان لشئ الا بداء بيمينه فهيا بها لنيله
ومتى قصد جعل الشئ فى جهة العناية جعل فى اليد
اليمنى ومتى قصد خلاف ذلك جعل فى اليسرى كما قال
ابن ميادة الم تك فى يمنى يديك جعلتنى فلا تجعلنى بعدها
فى شمالكا اى كنت مكرما عندك فلا تجعلنى مهانا وكنت
فى المكان الشريف منك فلا تحطنى فى المنزل الوضيع وكذا
اذا قلت للمخلوق الامر بيدك اردت المثل اى الامر
كالشئ الذى يحصل فى يدك فلا يمتنع عليك وكذا قوله تعالى
ولما سكت عن موسى الغضب قال الزمخشرى

كان

كان الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له قل
لقومك كذا والق الالواح وجر برأس اخيك اليك
فترك النطق بذلك وقطع الاغراء ولم يستحسن هذه
الكلمة ولم يستفصحها كل ذى طبع سليم وذوق
صحيح الا لذلك ولانه من قبيل شعب البلاغة والا فما
لقراءة معوية بن قرة ولما سكن عن موسى الغضب
لا تجد النفس عندها شيئا من تلك الهزة وطرفا من تلك
الروعة واما قولهم اعتصمت بحبل فقال الزمخشرى
ايضا يجوز ان يكون تمثيلا لاستظهاره به ووثوقه
بحمايته بامتساك المتدلى من مكان مرتفع بحبل وثيق
يامن انقطاعه وان يكون الحبل استعارة لعهده والاعتصام
لوثوقه بالعهد او ترشيحا لاستعارة الحبل بما يناسبه
وكذا قول الشماخ اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها

فثبت ان فيه ثلثة اوجه احدها التمثيل والثانى الاستعارتان التبعية والاصلية والثالث الاستعارة المرشحة

عرابة باليمين . المشبه فيه ماخوذ من مجموع التلقى
واليمين على حد قولهم تقبلته بكلتى اليدين ولهذا لا يصلح
حيث يقصد التجوز فيها وحدها فلا يقال هو عظيم
اليمين عظيم القدرة ولا عرفت يمينك على هذا بمعنى
عرفت قدرتك عليه ومثله قول الآخر . وهون عليك
فان الامور بكف الاله مقاديرها . وكذا ما روى ابو هريرة
رضه عن النبي صلعم انه قال ان احدكم اذا تصدق بالتمرة
من الطيب ولا يقبل الله الا الطيب جعل الله ذلك في كفه
فيربيها كما يربي احدكم فلوه حتى يبلغ بالتمرة مثل احد
والمعنى فيهما على انتزاع الشبه من المجموع وكل هذا يسمى
التمثيل على سبيل الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا ومتى
فشا استعماله كذلك سمى مثلا ولذلك لا تغير الامثال ومما
يبتنى على التمثيل نحو قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له

قلب

قلب ناظر في ما ينبغي ان ينظر فيه واع لما يجب وعيه لكن
عدل عن هذه العبارة ونحوها الى ما عليه التلاوة لقصد
البناء على التمثيل ليفيد ضربا من التخييل وذلك انه لما
كان الانسان حين لا ينتفع بقلبه فلا ينظر فيما ينبغي
ان ينظر فيه ولا يفهم ولا يعي جعل كانه قد عدم القلب
جملة كما جعل من لا ينتفع بسمعه وبصره فلا يفكر فيما
يؤديان اليه بمنزلة العادم لهما ولزم على هذا ان يقال
فلان له قلب الا اذا كان ينتفع بقلبه فينظر فيما ينبغي
ان ينظر فيه ويعي ما يجب وعيه فكان في قوله لمن كان له
قلب تخييل ان من لم ينتفع بقلبه كالعادم للقلب جملة
بخلاف نحو قولنا لمن كان له قلب ناظر فيما ينبغي ان ينظر
فيه واع لما يجب وعيه وفي نظم الاية فايدة اخرى شريفة
وهي تقليل اللفظ مع تكثير المعنى ونقل الشيخ عبد القاهر

عن بعض المفسرين انه قال المراد بالقلب العقل ثم شدد عليه
النكير في هذا التفسير وقال وان كان المرجع في ما ذكرناه
عند التحصيل الى ما ذكره ولكن ذهب عليه ان الكلام مبني
على تخييل ان من لا ينتفع بقلبه فلا ينظر ولا يعي بمنزلة
من عدم قلبه جملة كما تقول في قول الرجل اذا قال قد غاب
عني قلبي او ليس يحضر في قلبي انه يريد ان يخيل الى السامع
انه غاب عنه قلبه بجملته دون ان يريد الاخبار ان علمه
لم يكن هناك وان كان المرجع عند التحصيل الى ذلك
وكذا اذا قال لم اكن هاهنا يريد غفلته عن الشيء فهو
يضع كلامه على التخييل هذا معنى كلام الشيخ وهو حق
لان المراد بالآية الحث على النظر والتقريع على تركه فان
اراد هذا المفسر بتفسيره ان المعنى لمن كان له عقل مطلقا
فهو ظاهر الفساد وان اراد ان المعنى لمن كان له عقل ينتفع به

(لان مطلق العقل للكفار ايضا)

ويعمله فيما خلق له من النظر فتفسير القلب بالعقل
ثم تقييد العقل بما قيده عري عن الفايدة لصحة
وصف القلب بذلك بدليل قوله تعالى لهم قلوب
لا يفقهون بها واعلم ان المثل السائر لما كان فيه
غرابة استعير لفظة المثل للحال او الصفة او القصة
اذا كان لها شان وفيها غرابة وهو في القرآن كثير
كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا اي حالهم العجيبة
الشان كحال الذي استوقد نارا وكقوله ولله المثل
الاعلى اي الوصف الذي له شان من العظمة والجلالة
وقوله مثلهم في التورية اي صفتهم وشانهم المتعجب منه
وكقوله مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا
عليك من العجايب قصة الجنة العجيبة ثم اخذ
في بيان عجايبها الى غير ذلك **فصل** قد يضمر التشبيه

(مما ورد في القرآن)

في النفس فلا يصرح بشيء من اركانه سوى لفظ المشبه
ويدل عليه بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به
من غير ان يكون هناك امر ثابت حسا او عقلا اجرى
عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه استعارة بالكناية
او مكنيا عنها واثبات ذلك الامر للمشبه استعارة تخييلية
والعلم في ذلك قول لبيد. وغداة ريح قد كشفت وقرة
اذ اصبحت بيد الشمال زمامها فانه جعل للشمال يدا ومعلوم
انه ليس هناك امر ثابت حسا او عقلا تجري اليد عليه
كاجراء الاسد على الرجل الشجاع والصراط على ملة الاسلام
في ما سبق ولكن لما شبه الشمال لتصريفها القرة على حكم
طبعتها في التصريف بالانسان المصرف لما زمامه
بيده اثبت لها يدا على سبيل التخييل مبالغة في تشبيهها
به وحكم الزمام في استعارته للقر حكم اليد في استعارتها

للشمال

للشمال فجعل على القرة زماما ليكون اتم في اثباتها
مصرفة كما جعل للشمال يدا لتكون ابلغ في تصييرها
مصرفة فوفى المبالغة حقها من الطرفين فالضمير في
اصبحت وزمامها للقرة وهو قول الزمخشري
والشيخ عبد القاهر جعله للغداة والاول اظهر
واعلم ان الامر المختص بالمشبه به المثبت للمشبه
منه ما لا يكمل وجه الشبه في المشبه به بدونه كما في
قول ابي ذؤيب الهذلي. واذا المنية انشبت اظفارها
الفيت كل تميمة لا تنفع فانه شبه المنية بالسبع في اغتيال
النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار
ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء على ذي فضيلة. فاثبت للمنية
الاظفار التي لا يكمل ذلك في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة
في التشبيه ومنه ما به يكون قوام وجه الشبه في المشبه به

اي من طرف المصرف وهو الشمال المشبهة بالانسان وطرف المصرف وهو القرة المشبهة بما ينقاد بالزمام كالجمل

لان صحة الكلام على الثاني تحتاج الى التاويل قرة الغداة وزمام قرة الغداة تامل

كما في قول الاخر ولئن نطقت بشكر بركم مفصحا فلسان
حالي بالشكاية انطق فانه شبه الحال الدالة على المقصود
بانسان متكلم في الدلالة فاثبت لها اللسان الذي به
قوام الدلالة في الانسان واما قول زهير صحا
القلب عن سلمى واقصر باطله وعري افراس الصبى
ورواحله فيحتمل ان يكون استعارة تخييلية اما
التخييل فان يكون اراد ان يبين انه ترك ما كان
يرتكبه اوان المحبة من الجهل والغي واعرض عن معاودته
فتعطلت الاته كاي امر وطنت النفس على تركه
فانه تهمل الاته فتتعطل فشبه الصبى بجهة من جهات
المسير كالحج والتجارة قضي منها الوطر فاهملت
الاتها فتعطلت فاثبت له الافراس والرواحل
فالصبى على هذا من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة

لا بمعنى الفتاء واما التحقيق فان يكون اراد دواعي
النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء
اللذات او الاسباب التي قلما تتاخذ في اتباع الغي
الا اوان الصبى **فصل** اعلم ان كلام السكاكي
في هذا الباب اعني باب الحقيقة والمجاز والفصل
الذي يليه مخالف لمواضع مما ذكرنا فلا بد من التعرض
لها ولبيان ما فيها منها انه عرف الحقيقة اللغوية
بالكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تاويل
في الوضع وقال انما ذكرت هذا القيد يعني قوله من غير
تاويل في الوضع ليحترز به عن الاستعارة ففي الاستعارة
تعد الكلمة مستعملة فيما هي موضوعة له على اصح القولين
ولا نسميها حقيقة بل نسميها مجازا لغويا لبناء دعوى
المستعار موضوعا للمستعار له على ضرب من التاويل

كما مر ثم عرف المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما
هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة
الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها
في ذلك النوع وقال قولي بالتحقيق احتراز عن ان لا تخرج
الاستعارة التي هي من باب المجاز نظرا الى دعوى استعمالها
فيما هي موضوعة له على ما مر وقوله استعمالا في الغير بالنسبة
الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في تعريف المجاز في اصطلاح
به التخاطب على ما مر وقوله مع قرينة الى آخره احتراز
عن الكناية كما تقدم وفيهما نظر لان لفظ الوضع وما
يشتق منه اذا اطلق لا يفهم منه الوضع بتاويل وانما يفهم
منه الوضع بالتحقيق لما سبق من تفسير الوضع فلا حاجة
الى تقييد الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التاويل في
تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يراد زيادة البيان

لا تتم

لا تتميم الحد ثم تقييد الوضع باصطلاح التخاطب
ونحوه اذا كان لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل
فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف
الشرع في الدعاء مجازا فلا بد منه في تعريف الحقيقة
ايضا ليخرج نحو هذا اللفظ منه كما سبق وقد اهمله
في تعريفها لا يقال قوله في تعريفها من غير تاويل
في الوضع اغنى عن هذا القيد فان استعمال اللفظ
فيما وضع له في غير اصطلاح التخاطب انما يكون
بتاويل في وضعه لان التاويل في الوضع يكون في الاستعارة
على احد القولين دون ساير اقسام المجاز ولذلك
قال وانما ذكرت هذا القيد ليحترز به عن الاستعارة
ثم تعريفه للمجاز يدخل فيه الغلط كما تقدم ومنها
انه قسم المجاز الى الاستعارة وغيرها وعرف الاستعارة

بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الاخر
مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به وقسم الاستعارة
الى المصرح بها والمكنى عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون
المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعلها
ثلثة اضرب تحقيقية وتخييلية ومحتملة للتحقيق
والتخييل وفسر التحقيقية بما مر وعد التمثيل على سبيل
اي بتحقق معنى المشبه المتروك حسا او عقلا
الاستعارة منها وفيه نظر لان التمثيل على سبيل الاستعارة
اي من التحقيقية
لا يكون الا مركبا كما سبق كيف يكون قسما من المجاز
المفرد ولو لم يقيد الاستعارة بالافراد وعرفها بالمجاز
الذي اريد به ما شبه بمعناه الاصلي مبالغة في
التشبيه دخل كل من التحقيقية والتمثيل في تعريف
الاستعارة ومنها انه فسر التخييلية بما استعمل في صورة
اي من المواضع بالذي
وهمية محضة قدرت مشابهة لصورة محققة هي

معناه كلفظ الاظفار في قول الهذلي فانه لما شبه
الاصلي
المنية بالسبع في الاغتيال على ما تقدم اخذ الوهم
اي شرع
في تصويرها بصورته واختراع مثل ما يلائم صورته
ويتم به شكله لها من الهيآت والجوارح وعلى الخصوص
ما يكون قوام اغتياله للنفوس به فاخترع للمنية
صورة مشابهة لصورة الاظفار المحققة فاطلق عليها
اسمها وفيه نظر لان تفسير التخييلية بما ذكره بعيد
لما فيه من التعسف وايضا فظاهر تفسير غيره لها
السكاكي مبتدا
بقولهم جعل الشيء للشيء كجعل لبيد للشمال يدا يخالفه
خبره
لاقتضاء تفسيره ان يجعل للشمال صورة متوهمة مثل
صورة اليد لا ان يجعل لها يد فاطلاق اسم اليد على تفسيره
استعارة وعلى تفسير غيره حقيقة والاستعارة اثباتها
للشمال كما قلنا في المجاز العقلي الذي فيه المسند حقيقة

وغداة ريح قد كشفت وقرة
اذا اصبحت بيد الشمال زمامها

لغوية وايضا فيلزم ان يقول بمثل ذلك اعني باثبات
صورة متوهمة في ترشيح الاستعارة لان كل واحد من التخييلية
والترشيح فيه اثبات بعض لوازم المشبه به المختصة به
للمشبه غير ان التعبير عن المشبه في التخييلية بلفظه الموضوع له
وفي الترشيح بغير لفظه وهذا لا يفيد فرقا في ذلك والقول
بهذا يقتضي ان يكون الترشيح ضربا من التخييلية وليس
كذلك وايضا فتفسيره للتخييلية اعم من ان تكون تابعة
للاستعارة بالكناية كما في بيت الهذلي او غير تابعة
بان يتخيل ابتداء صورة وهمية مشابهة لصورة محققة
فيستعار لها اسم الصورة المحققة والثانية بعيدة جدا
ويدل على ارادته دخول الثانية في تفسير التخييلية
انه قال حسنها بحسب حسن المكني عنها متى كانت تابعة
لها كما في قولك فلان بين انياب المنية ومخالبها وقلما

تحسن

تحسن الحسن البليغ غير تابعة لها ولذلك
استهجنت في قول الطائي . لا تسقني ماء الملام
فانني صب قد استعذبت ماء بكائي فان قيل
فلم لا يجوز ان يريد بغير التابعة للمكني عنها التابعة
لغير المكني عنها قلنا لان غير المكني عنها هي المصرح بها
فتكون التابعة لها ترشيح الاستعارة وهو من احسن
وجوه البلاغة فكيف يصح استهجانه واما قول ابي تمام
فليس له فيه دليل لجواز ان يكون ابو تمام شبه الملام
بظرف الشراب لاشتماله على ما يكرهه الملوم كما ان الظرف
قد يشتمل على ما يكرهه الشارب لبشاعته او مرارته
فتكون التخييلية في قوله تابعة للمكني عنها او بالماء نفسه
لان اللوم قد يسكن حرارة الغرام كما ان الماء يسكن
غليل الاوام فيكون تشبيها على حد لجين الماء في ما مر

الاستعارة وطاستهجان على الوجهين لانه كان ينبغي له
ان يشبه بظرف شراب مكروه او بشراب مكروه
ولهذا لم يستهجن نحو قولهم اغلظت لفلان القول
وجرعته منه كاسا مرة او سقيته امر من العلقم
ومنها انه عنى بالاستعارة المكنى عنها ان يكون المذكور
من طرفي التشبيه هو المشبه على ان المراد بالمنية
في قول الهذلي السبع بادعاء السبعية لها وانكار
ان يكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار اليها
وفيه نظر للقطع بان المراد بالمنية في البيت هو الموت
لا الحيوان المفترس فهو مستعمل فيما هو موضوع له على
التحقيق وكذا كل ما هو نحوه ولا شيء من الاستعارات مستعملا
كذلك واما ما ذكره في تقرير قوله من انا ندعي ههنا ان
اسم المنية اسم للسبع مرادف للفظ السبع بارتكاب

تاويل وهو ان تدخل المنية في جنس السبع للمبالغة
في التشبيه ثم تذهب على سبيل التخييل الى ان الواضع
كيف يصح منه ان يضع اسمين لحقيقة واحدة ولا يكونا
مترادفين فيتهيأ لنا بهذا الطريق دعوى السبعية
للمنية مع التصريح بلفظ المنية فلا نفيد لان ذلك لا يقتضي
كون اسم المنية غير مستعمل فيما هو موضوع له على التحقيق
من غير تاويل فيدخل في تعريف الحقيقة ويخرج من تعريف
المجاز وكانه لما راى علماء البيان يطلقون لفظ الاستعارة
على نحو ما نحن فيه وعلى احد نوعي المجاز اللغوي الذي هو اللفظ
المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي ويقولون الاستعارة
تنافي ذكر طرفي التشبيه ظن ان مرادهم بلفظ الاستعارة
عند الاطلاق وفي قولهم استعارة بالكناية معنى واحد
فبنى على ذلك ما تقدم ومنها انه قال في آخر فصل الاستعارة

التبعية هذا ما امكن من تلخيص كلام الاصحاب في هذا
الفصل ولو انهم جعلوا قسم الاستعارة التبعية من قسم الاستعارة
بالكناية بان قلبوا فجعلوا في قولهم نطقت الحال بكذا الحال التي
ذكرها عندهم قرينة الاستعارة بالتصريح استعارة بالكناية
عن المتكلم بوساطة المبالغة في التشبيه على مقتضى المقام
وجعلوا نسبة النطق اليه قرينة الاستعارة كما تراهم في قوله
واذا المنية انشبت اظفارها يجعلون المنية استعارة
بالكناية عن السبع ويجعلون اثبات الاظفار لها قرينة
الاستعارة وهكذا لو جعلوا البخل استعارة بالكناية عن حي
ابطلت حياته بسيف او غير سيف فالتحق بالعدم وجعلوا
نسبة القتل اليه قرينة الاستعارة ولو جعلوا ايضا اللهذميات
استعارة بالكناية عن المطعومات اللطيفة الشهية على سبيل
التهكم وجعلوا نسبة لفظ القرى اليها قرينة الاستعارة

لكان

لكان اقرب الى الضبط هذا اللفظ وفيه نظر لان
جواب
التبعية التي جعلها قرينة لقرينتها التي جعلها استعارة
بالكناية كنطقت في قولنا نطقت الحال بكذا لا يجوز
ان يقدرها حقيقة ح لانه لو قدرها حقيقة لم يكن
استعارة تخييلية لان الاستعارة التخييلية عنده مجاز
كما مر ولو لم تكن تخييلية لم تكن الاستعارة بالكناية مستلزمة
للتخييلية واللازم باطل بالاتفاق فيتعين ان يقدرها
مجازا واذا قدرها مجازا لزمه ان يقدرها من قبيل الاستعارة
لكون العلاقة بين المعنيين هي المشابهة فلا يكون ما ذهب
اليه مغنيا عن قسمة الاستعارة الى اصلية وتبعية ولكن
يستفاد مما ذكر رد التركيب في التبعية الى تركيب
الاستعارة بالكناية على ما فسرناها وتصير التبعية حقيقة
واستعارة تخييلية لما سبق ان التخييلية على ما فسرناها

حقيقة لا مجاز **فصل** واذ قد عرفت معنى
الاستعارة التحقيقية والاستعارة التخييلية والاستعارة
بالكناية والتمثيل على سبيل الاستعارة فاعلم ان حسنها
شروطا ان لم تصادفها عريت عن الحسن وربما
اكتسبت قبحا وهي في كل من التحقيقية والتمثيل رعاية اكتست خ
ما سبق ذكره من جهات حسن التشبيه وان لا يشم
من جهة اللفظ رائحته ولذلك يوصى فيه ان يكون الشبه
بين طرفيها جليا بنفسه او بعرف او غيره والا صار
تعمية والغازا لا استعارة وتمثيلا كما اذا قيل رايت
اسدا واريد انسان ابخر وكما اذا قيل رايت ابلا مائة
لا تجد فيها راحلة واريد الناس او قيل رايت عودا
مسقيا اوان الغرس واريد انسان مؤدب في صباه
وبهذا ظهر انهما لا يجيئان في كل ما يجيء فيه التشبيه ومما

يتصل بهذا انه اذا قوي الشبه بين الطرفين
بحيث صار الفرع كانه الاصل لم يحسن التشبيه
وتعينت الاستعارة وذلك كالنور اذا شبه العلم به
والظلمة اذا شبهت الشبهة بها فانه لذلك يقول الرجل
اذا فهم المسئلة حصل في قلبي نور ولا يقول كان نورا حصل
في قلبي ويقول لمن اوقعه في شبهة اوقعتني في ظلمة ولا يقول
كانك اوقعتني في ظلمة وكذا المكني عنها حسنها برعاية جهات
حسن التشبيه واما التخييلية فحسنها بحسب حسن
المكني عنها لما بينا انها لا تكون الا تابعة لها **فصل**
واعلم ان الكلمة كما توصف بالمجاز لنقلها عن معناها
الاصلي كما مضى توصف به ايضا لنقلها عن اعرابها
الاصلي الى غيره بحذف لفظ او زيادة لفظ اما الحذف
فكقوله تعالى واسأل القرية اي اهل القرية واعراب القرية

في الاصل هو الجر فحذف المضاف واعطي المضاف اليه اعرابه
ونحوه قوله وجاء ربك اى امر ربك وكذا قولهم بنو فلان
يطؤهم الطريق اى اهل الطريق واما الزيادة فكقوله تع
ليس كمثله شيء على القول بزيادة الكاف اى ليس مثله شيء
فاعراب مثله في الاصل هو النصب فزيدت الكاف فصار
جرا فان كان الحذف والزيادة لا يوجب تغيير الاعراب
كما في قوله تعالى او كصيب من السماء اذ اصله او كمثل ذوى
صيب فحذف ذوى لدلالة يجعلون اصابعهم في آذانهم
عليه وحذف مثل لما دل عليه عطفه على قوله كمثل الذى
استوقد نارا اذ لا يخفى ان التشبيه ليس بين صفة المنافقين
العجيبة الشان وذوات ذوى صيب وكقوله فبما رحمة
من الله لنت لهم وقوله لئلا يعلم اهل الكتاب فلا توصف
الكلمة بالمجاز وقد بالغ الشيخ عبد القاهر في التنكير

على من

على من اطلق القول بوصف الكلمة بالمجاز للحذف والزيادة

القول في الكناية

الكناية لفظ اريد به لازم
معناه مع جواز ارادة معناه حينئذ كقولك فلان طويل
النجاد اى طويل القامة وفلانة نؤوم الضحى اى مرفهة
مخدومة غير محتاجة الى السعي بنفسها في اصلاح المهمات
وذلك ان وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في امر المعاش
وكفاية اسبابه وتحصيل ما يحتاج اليه في تهيئة المتناولات
وتدبير اصلاحها فلا تنام فيه من نسائهم الا من تكون
لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك ولا يمتنع ان يراد
اى اصلاح المهمات
مع ذلك طول النجاد والنوم في الضحى من غير تاويل فالفرق
بينها وبين المجاز من هذا الوجه اى من جهة ارادة المعنى
مع ارادة لازمه فان المجاز ينافي ذلك فلا يصح في نحو قولك
في الحمام اسد ان تريد معنى الاسد من غير تاويل لان المجاز

ملزوم قرينة معاندة لإرادة الحقيقة كما عرفت وملزوم
معاند الشيء معاند لذلك الشيء وفرق السكاكي وغيره
بينهما بوجه آخر ايضا وهو ان مبنى الكناية على الانتقال
من اللازم الى الملزوم ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم
الى اللازم وفيه نظر لان اللازم ما لم يكن ملزوما
يمتنع ان ينتقل منه الى الملزوم فيكون الانتقال حينئذ
من الملزوم الى اللازم ولو قيل اللزوم من الطرفين من
خواص الكناية دون المجاز او شرط لها دونه اندفع هذا
الاعتراض لكن اتجه منع الاختصاص والاشتراط ثم الكناية
ثلثة اقسام لان المطلوب بها اما غير صفة ولا نسبة
او صفة او نسبة والمراد الصفة المعنوية كالجود والكرم
والشجاعة وامثالها لا النعت الاولى المطلوب بها غير
صفة ولا نسبة فمنها ما هو معنى واحد كقولنا المضياف

كنايه

كناية عن زيد ومنه قوله كناية عن القلب الضاربين
بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان ونحو
قول البحتري في قصيدته التي يذكر فيها قتله للذئب
فاتبعتها اخرى فاضللت نصلها بحيث يكون اللب والرعب
والحقد فقوله بحيث يكون اللب والرعب والحقد ثلث
كنايات لا كناية واحدة لاستقلال كل واحد منها بافادة
المقصود ومنها ما هو مجموع معان كقولنا كناية
عن الانسان حي مستوى القامة عريض الاظفار وشرط
كل واحدة منهما ان يكون مختصة بالمكنى عنه لا يتعداه
ليحصل الانتقال منها اليه وجعل السكاكي الاولى قريبة
والثانية بعيدة وفيه نظر الثانية المطلوب بها
صفة وهي ضربان قريبة وبعيدة القريبة ما ينتقل
منها الى المطلوب بها لا بواسطة وهي اما واضحة كقولهم

(وهي ما هو معنى واحد كقولنا المضياف كناية عن زيد)

كناية عن طويل القامة طويل نجاده وطويل النجاد والفرق
بينهما ان الاول كناية ساذجة والثاني كناية مشتملة
على تصريح ما لتضمن الصفة فيه ضمير الموصوف بخلاف
الاول ومنها قول الحماسي ابت الروادف والثدى
لقمصها مس البطون وان تمس ظهورا واما خفية
كقولهم كناية عن الابله عريض القفا فان عرض القفا
وعظم الراس اذا افرط فيما يقال دليل الغباوة الا ترى
الى قول طرفة بن العبد انا الرجل الضرب الذى تعرفونه
خشاش كراس الحية المتوقد والبعيدة ما ينتقل
منها الى المطلوب بها بواسطة كقولهم كناية عن الابله عريض
الوسادة فانه ينتقل من عرض الوسادة الى عرض القفا
ومنه الى المقصود وقد جعله السكاكى من القريبة على
انه كناية عن عرض القفا وفيه نظر وكقولهم كثير الرماد

ففى ابهامه وتفسيره تفخيم للامر وتعظيم له ومن
الايضاح بعد الابهام باب نعم وبئس على احد القولين
اذ لو لم يقصد الاطناب لقيل نعم زيد وبئس عمرو
ووجه حسنه سوى الايضاح بعد الابهام امران
آخران احدهما ابراز الكلام فى معرض الاعتدال
نظرا الى اطنابه من وجه والى اختصاره من آخر
وهو حذف المبتدا فى الجواب والثانى ايهام الجمع
بين متنافيين ومنه التوشيع وهو ان يؤتى
فى عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين احدهما معطوف
على الآخر كما جاء فى الخبر يشيب ابن آدم ويشب فيه
خصلتان الحرص وطول الامل وقول الشاعر
سقتنى فى ليل شبيه بشعرها شبيهة خديها بغير
رقيب فما زلت فى ليلين شعر وظلمة وشمسين

من خمر ووجه حبيب. وقول البحتري لما مشين بذي
الاراك تشابهت اعطاف قضبان به وقدود
في حلتي حبر وروض فالتقى وشيان وشي ربى
ووشي برود. وسفرن فامتلأت عيون راقها
وردان ورد جنى وورد خدود. واما بذكر الخاص
بعد العام للتنبيه على فضله حتى كانه ليس من جنسه
تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات
كقوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
وميكال وقوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى
الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقوله
حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى واما بالتكرير
لنكتة كتاكيد الانذار في قوله تعالى كلا سوف تعلمون
ثم كلا سوف تعلمون وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني

ابلغ واشد وكزيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي
الكلام بالقبول في قوله تعالى وقال الذي آمن يا قوم اتبعون
اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع
وقد يكرر اللفظ لطول في الكلام كما في قوله تعالى ثم ان ربك
للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا
ان ربك من بعدها لغفور رحيم وفي قوله ثم ان ربك للذين
هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك
من بعدها لغفور رحيم وقد يكرر لتعدد المتعلق كما كرره
تعالى من قوله فباي آلاء ربكما تكذبان لانه تعالى ذكر
نعمة بعد نعمة وعقب كل نعمة بهذا القول ومعلوم
ان الغرض من ذكره عقيب نعمة غير الغرض من ذكره
عقيب نعمة اخرى فان قيل قد عقب بهذا القول
ما ليس بنعمة كما في قوله يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس

فلا تنتصران وقوله هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون
يطوفون بينها وبين حميم آن قلتما العذاب وجهنم
وان لم يكونا من آلاء الله تعالى فان ذكرها ووصفها
على طريق الزجر عن المعاصى والترغيب فى الطاعات
من آلائه تعالى ونحوه قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين
لانه تعالى ذكر قصصا مختلفة واتبع كل قصة بهذا القول
فصار كانه قال عقيب كل قصة ويل يومئذ للمكذبين
بهذه القصة واما بالايغال واختلف فى معناه فقيل
هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة
المبالغة فى قول الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به
كانه علم فى راسه نار لم ترض ان تشبهه بالعلم الذى
هو الجبل المرتفع المعروف بالهداية حتى جعلت فى راسه
نارا وقول ذى الرمة قف العيس فى اطلال مية

واسئل

واسئل رسوما كاخلاق الرداء المسلسل اظن الذى
يجدى عليك سؤالها دموعا كتبذير الجمان المفصل
وكتحقيق التشبيه فى قول امرء القيس كان عيون الوحش
حول خبائنا وارحلنا الجزع الذى لم يثقب فانه لما
اتى على التشبيه قبل القافية واحتاج اليها جاء بزيادة
حسنة فى قوله لم يثقب لان الجزع اذا كان غير مثقوب
كان اشبه بالعيون ومثله قول زهير كان فتات العهن
فى كل منزل نزلن به حب الفنا لم يحطم فان حب الفنا
احمر الظاهر ابيض الباطن فهو لا يشبه الصوف الاحمر
الا ما لم يحطم وكذا قول امرء القيس حملت ردينيا كان
سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان كما سياتى وقيل لا يختص
بالنظم ومثل بقوله تعالى اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون
واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها

للتوكيد وموضعان ضرب لا تخرج مخرج المثل لعدم استقلاله
بافادة المراد وتوقفه على ما قبله كقوله تعالى ذلك جزيناهم
بما كفروا وهل يجازى الا الكفور ان قلنا المعنى وهل يجازى
ذلك الجزاء وقال الزمخشري وفيه وجه آخر وهو ان
الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل تارة في معنى المعاقبة
واخرى في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله
جزيناهم بما كفروا بمعنى عاقبناهم بكفرهم قيل وهل يجازى
الا الكفور بمعنى وهل يعاقب فعلى هذا يكون من الضرب الثاني
وقول الحماسي فدعوا نزال فكنت اول نازل وعلام
اركبه اذا لم انزل وقول ابي الطيب وما حاجة
الاظعان حولك في الدجى الى قمر ما واجد لك عادمه
وقوله ايضا تمسي الاماني صرعى دون مبلغه فما يقول
لشيء ليت ذلك لي وقول ابن نباتة السعدي لم يبق جودك

لي شيئا اؤمله تركتني اصحب الدنيا بلا امل قيل نظر فيه
الى قول ابي الطيب وقد اربى عليه في المدح والادب
مع الممدوح حيث لم يجعله في حيز من يتمنى شيئا وضرب
يخرج مخرج المثل كقوله تعالى قل جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا وقول الذبياني ولست بمستبق
اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب وقول الحطيئة
تزور فتى يعطي على الحمد ماله ومن يعط اثمان المكارم
يحمد وقد اجتمع الضربان في قوله تعالى وما جعلنا لبشر
من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة
الموت فان قوله افان مت فهم الخالدون من الاول وما
بعده من الثاني وكل منهما تذييل على ما قبله وهو ايضا
اما لتاكيد منطوق كلام كقوله تعالى وقل جاء الحق الآيه
واما لتاكيد مفهومه كبيت النابغة فان صدره دل

١٠٧

بمفهومه على نفي الكامل من الرجال فحقق ذلك وقرره
بتجرده وَأَمّا بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا وهو ان
يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه وهو
ضربان ضرب يتوسط الكلام كقول طرفة فسقى ديارك
غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي وقول الآخر
لو ان عزة خاصمت شمس الضحى في الحسن عند موفق
لقضى لها اذا لتقدير عند حاكم موفق فقوله موفق
تكميل وقول ابن المعتز صببنا عليها ظالمين سياطنا
فطارت بها ايد سراع وارجل وضرب يقع في آخر
الكلام كقوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فانه لو اقتصر على وصفهم
بالذلة على المؤمنين لتوهم ان ذلتهم لضعفهم فلما قيل اعزة
على الكافرين علم انها منهم تواضع لهم ولهذا عدي الذل بعلى

لتضمنه معنى العطف كأنه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل
والتواضع ويجوز ان يكون التعدية بعلى لان المعنى انهم
مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون
لهم اجنحتهم ومنه قول ابن الرومي فيما كتب به الى صديق
له اني وليتك الذي لا يزال ينقاد اليك مودته عن غير
طمع ولا جزع وان كنت لذي الرغبة مطلبا ولذي الرهبة
مهربا وكذا قول الحماسي رهنت يدي بالعجز عن شكر
بره وما فوق شكري للشكور مزيد وكذا قول كعب
بن سعد الغنوي حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم
في عين العدو مهيب فانه لو اقتصر على وصفه بالحلم لاوهم
ان حلمه عن عجز فلم يكن صفة مدح فقال اذا ما الحلم زين
اهله فازال هذا الوهم واما بقية البيت فتاكيد للازم
ما يفهم من قوله اذا ما الحلم زين اهله من كونه غير حليم

نفسه بالغ في وصف عظم الآية وجزيل
نعمائه وقال حبست نفسي عن اداء
شكر نعمه بسبب عجزي عن القيام
بشكر بره لانه لجزالتها لا استطاع
والحال اني في اداء شكر النعم اشكر
من كل شكور ولا يزيد شكر شاكر على شكري
وقوله وما فوق شكري الى آخره
تكميل ٩٣
[illegible] على استعمال
غضب ولا يحمله غيظ على استعجال
العقوبة والمسارعة الى
الانتقام بل يحمل نفسه
على كظم الغيظ واطفاء نائرة
الغضب بالحلم ويقال رجل
مهيب اي يهابه الناس ويخافونه ٩٥

حين لا يكون الحلم زينا لأهله فان من لا يكن حليما حين
لا يحسن الحلم يكون مهيبا في عين العدو لا محالة نعلم ان
بقية البيت ليست تكميلا كما زعم بعض الناس ومنه
قول الحماسي ، وما مات منا سيد في فراشه ، ولا طل
منا حيث كان قتيل ، فانه لو اقتصر على وصف قومه بشمول
القتل اياهم لاوهم ان ذلك لضعفهم وقلتهم فازال هذا الوهم
ايضا بوصفهم بالانتصار من قاتليهم وكذا قول ابي الطيب ،
اشد من الرياح الهوج بطشا ، واسرع في الندى منها
هبوبا ، فانه لو اقتصر على وصفه بشدة البطش لاوهم ذلك
انه عنف كله ولا لطف عنده فازال هذا الوهم بوصفه
بالسماحة ولم يتجاوز في ذلك كله صفتي الريح التي شبهه بها
وقوله واسرع في الندى منها هبوبا كانه من قول ابن عباس
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس وكان

اجود ما يكون في رمضان كان كالريح المرسلة **واما بالتتميم**
وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة
تفيد نكتة كالمبالغة في قوله تعالى ويطعمون الطعام
على حبه اي مع حبه والضمير للطعام اي مع اشتهائه
والحاجة اليه ونحوه وآتى المال على حبه وكذا لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون وعن الفضيل بن عياض رحمه الله
على حب الله فلا يكون مما نحن فيه وفي قول الشاعر ،
اني على ما ترين من كبري ، اعرف من اين تؤكل الكتف ،
وفي قول زهير ، من يلق يوما على علاته ، هرما يلق السماحة
منه والندى خلقا ، **واما بالاعتراض** وهو ان يؤتى
في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل
لها من الاعراب لنكتة سوى ما ذكر في تعريف التكميل كالتنزيه
والتعظيم في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم

ما يشتهون والدعاء في قول ابي الطيب وتحتقر الدنيا
احتقار مجرب ترى كل ما فيها وحاشاك فانيا فان قوله
وحاشاك دعاء حسن في موضعه ونحوه قول عوف بن محلم
الشيباني ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان
والتنبيه في قول الشاعر واعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف
ياتي كل ما قدرا وتخصيص احد المذكورين بزيادة التاكيد
في امر علق بهما كقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته
امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك
والمطابقة مع الاستعطاف في قول ابي الطيب وخفوق
قلب لو رايت لهيبه يا جنتي لرايت فيه جهنما والتنبيه
على سبب امر فيه غرابة كما في قول الاخر فلا هجره يبدو وفي
اليأس راحة ولا وصله يبدو لنا فنكارمه فان قوله
فلا هجره يبدو يشعر بان هجر الحبيب احد مطلوبيه

ان يكون هجر الحبيب مطلوبا للمحب فقال وفي اليأس راحة لينبه
على سببه وقوله تعالى لو تعلمون في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم
وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم اعتراض في اعتراض
لانه اعترض به بين الموصوف والصفة واعترض بقوله وانه
لقسم لو تعلمون عظيم بين القسم والمقسم عليه ومما جاء بين
كلامين متصلين معنى قوله تعالى فأتوهن من حيث
امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم
حرث لكم فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله
فأتوهن من حيث امركم الله يعني ان المأتي الذي امركم
به هو مكان الحرث دلالة على ان الغرض الاصيل في الاتيان
هو طلب النسل لا قضاء الشهوة فلا تأتوهن الا من حيث
يتاتى فيه هذا الغرض وهو مما جاء اكثر من جملة ايضا
ونحوه في كونه اكثر من جملة قوله تعالى قالت رب اني وضعتها

أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني
سميتها مريم فإن قوله والله أعلم بما وضعت وليس
الذكر كالأنثى ليس من قول أم مريم وكذا قوله ألم تر
إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة
ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكفى
بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون
الكلم عن مواضعه إن جعل من الذين بيانا للذين أوتوا
نصيبا من الكتاب لأنهم يهود ونصارى أو لأعدائكم فإنه
على الأول يكون قوله والله أعلم وكفى بالله وكفى بالله اعتراضا
وعلى الثاني يكون وكفى بالله وكفى بالله اعتراضا وجوز
أن يكون من الذين صلة لنصيرا أي ينصركم من الذين
هادوا كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا وأن يكون
كلاما مبتدأ على أن يحرفون صفة مبتدأ محذوف تقديره

من الذين هادوا قوم يحرفون كقوله وما الدهر إلا
تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح
وقد علم مما ذكرنا أن الاعتراض كما يأتي بغير واو ولا فاء
قد يأتي بأحدهما ووجه حسن الاعتراض على الإطلاق
حسن الإفادة مع أن مجيئه مجيء ما لا معول عليه في الإفادة
فيكون مثله مثل الحسنة تأتيك من حيث لا ترتقبها
ومن الناس من لا يقيد فائدة الاعتراض بما ذكرناه بل يجوز
أن تكون دفع توهم ما يخالف المقصود ومنهم فرقتان
فرقة لا تشترط فيه أن يكون واقعا في أثناء كلام أو بين
كلامين متصلين معنى بل تجوز أن يقع في آخر كلام لا يليه
كلام أو يليه كلام غير متصل به معنى وبهذا يشعر كلام
الزمخشري في مواضع من الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء
يشمل التذييل ومن التكميل ما لا محل له من الإعراب جملة كان

او اكثر من جمل. وفرقة تشترط فيه ذلك لكن لا تشترط
ان تكون جملة او اكثر من جمل. فالاعتراض عند هؤلاء
يشمل من التتميم ما كان واقعا في احد الموقعين ومن
التكميل ما كان واقعا احدهما ولا محل له من الاعراب جملة
كان او اقل من جمل او اكثر ويباين التذييل واما بغير ذلك
كقولهم رايته بعيني ومنه قوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم
وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم. اى هذا الافك
ليس الا قولا يجرى على السنتكم ويدور في افواهكم من غير
ترجمة عن علم في القلب كما هو شان المعلوم اذا ترجم عنه
اللسان وكذا قوله تلك عشرة كاملة لازالة توهم الاباحة كما في
نحو قولنا جالس الحسن وابن سيرين وليعلم العدد جملة
كما علم تفصيلا ليحاط به من جهتين فيتاكد العلم وفي امثال
العرب علمان خير من علم وكذلك قوله كاملة تاكيد اخر

وقيل

وقيل اى كاملة في وقوعها بدلا من الهدي وقيل اريد به
تاكيد الكيفية لا الكمية حتى لو وقع صوم العشرة على
غير الوجه المذكور لم تكن كاملة وكذا قوله الذين يحملون العرش
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون
للذين آمنوا فانه لو لم يقصد الاطناب لم يذكر ويؤمنون به
لان ايمانهم ليس مما ينكره احد من مثبتيهم وحسن ذكره
اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكذا قوله اذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك
لرسوله لان مساق الاية لتكذيبهم في دعوى الاخلاص في
الشهادة كما مر وحسنه دفع توهم ان التكذيب للمشهود به
في نفس الامر ونحوه قول البلغاء لا واصلحك الله وكذا قوله
هي عصاي اتوكؤ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب
اخرى وحسنه انه عليه فهم ان السؤال يعقبه امر عظيم

بحمد الله تعالى في العصى فينبغي ان تتنبه لصفاتها حتى
يظهر له التفاوت بين الحالين وكذا قوله نعبد اصناما
فنظل لها عاكفين وحسنه اظهار الابتهاج بعبادتها
والافتخار بمواظبتها ليزداد غيظ السائل واعلم انه
قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه
وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له في اصل المعنى كالشطر
الاول من قول ابي تمام يصد عن الدنيا اذا عن سودد ولو
ابرزت في زي عذراء ناهد وقول الآخر ولست
بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب الفقر
ومنه قول الشماخ اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة
باليمين وقول بشر بن ابي خازم اذا المكرمات رفعن
يوما وقصر مبتغوها عن مداها وضاقت اذرع المثرين
عنها سما اوس اليها فاحتواها ويقرب من هذا الباب

ول

هواها وتمنى على الله رواه الترمذي
ومنه معنى قول لبيد واكذب النفس
اذا حدثتها ان صدق النفس يزري
بالامل وعند الزمخشري سوء الظن في مكايد
الحروب بان يحتاط بقدر الوسع وفي
امور معاشه بان يحترز عن الشبهات
ويرجح جانب الحرام في كل شيء لئلا يقع في
الحرام قال صلى الله عليه وسلم من رتع حول
الحمى يوشك ان يقع فيه فظهر انه من جوامع
الكلم فلا يوازن بقولهم الثقة بكل احد
عجز حيث انه من قصار عوايد البلاغة

قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقول
الحماسي وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون
القول حين نقول وكذا ما ورد في الحديث الحزم سوء
الظن وقول العرب الثقة بكل احد عجز الفن الثاني
في علم البيان وهو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد
بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ودلالة اللفظ
اما على ما وضع له او على غيره والثاني اما داخل في الاول
دخول السقف في مفهوم البيت او الحيوان في مفهوم الانسان
او خارج عنه خروج الحائط عن مفهوم السقف والضاحك
عن مفهوم الانسان وتسمى الاولى دلالة وضعية وكل
من الاخيرتين دلالة عقلية وتخص الاولى بدلالة المطابقة
والثانية بدلالة التضمن والثالثة بدلالة الالتزام وشرط
الثالثة اللزوم الذهني اعني ان يكون حصول ما وضع له اللفظ

في الذهن ملزوما لحصول الخارج فيه لئلا يلزم ترجيح أحد
المتساويين على الاخر لكون نسبة الخارج اليه ح كنسبة
ساير المعاني الخارجة ولا يشترط في هذا اللزوم ان يكون
مما يثبته العقل بل يكفي ان يكون مما يثبته اعتقاد المخاطب
اما لعرف او لغيره لامكان الانتقال ح من المفهوم الاصلي
الى الخارج وقد وقع في كلام بعض العلماء ما يشعر
بالخلاف في اشتراط اللزوم الذهني في دلالة الالتزام
وهو بعيد جدا وانصح فلعل السبب فيه توهم ان المراد
باللزوم الذهني اللزوم العقلي لامكان الفهم بدون
اللزوم الذهني بهذا المعنى ح كما سبق ثم ايراد المعنى
الواحد على الوجه المذكور لا يتاتى بالدلالة الوضعية
لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لم يكن بعضها
اوضح دلالة من بعض والا لم يكن كل واحد منها دالا وانما

يتاتى بالدلالات العقلية لجواز ان يكون للشيء لوازم
بعضها اوضح لزوما من بعض ثم اللفظ المراد به لازم
ما وضع له ان قامت قرينة على عدم ارادة ما وضع له
فهو مجاز والا فهو كناية ثم المجاز منه الاستعارة
وهي تبتني على التشبيه فتعين التعرض له فانحصر المقصود
في التشبيه والمجاز والكناية وقدم التشبيه على
المجاز لما ذكرنا من ابتناء الاستعارة التي هي مجاز على
التشبيه وقدم المجاز على الكناية لنزول معناه من معناها
منزلة الجزء من الكل **القول في التشبيه** التشبيه
الدلالة على مشاركة امر لآخر في معنى والمراد بالتشبيه
ههنا ما لم يكن على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة
بالكناية ولا التجريد فدخل فيه ما يسمى تشبيها بلا خلاف
وهو ما ذكر فيه أداة التشبيه كقولنا زيد كالاسد

اوكالاسد بحذف زيد لقيام قرينة وما يسمى تشبيها
على المختار كما سيأتي وهو ما حذف فيه اداة التشبيه
وكان اسم المشبه به خبرا للمشبه او في حكم الخبر كقولنا زيد
اسد وكقوله تعالى صم بكم اي هم ونحوه قول من يخاطب
الحجاج ، اسد علي وفي الحروب نعامة ، فتخاء تنفر من صفير
الصافر ، وكقولنا رأيت زيدا بحرا واذ قد عرفت معنى
التشبيه في الاصطلاح فاعلم انه مما اتفق العقلاء على
شرف قدره وفخامة امره في فن البلاغة وان تعقيب
المعاني به لا سيما قسم التمثيل منه يضاعف قواها
في تحريك النفوس الى المقصود بها مدحا كانت او ذما
او افتخارا او غير ذلك وان اردت تحقيق هذا فانظر
الى قول البحتري ، دان على ايدي العفاة وشاسع عن كل
ند في الندى وضريب ، كالبدر افرط في العلو وضوؤه ،

للعصبة السارين جد قريب ، او قول ابن لنكك ، اذا
اخو الحسن اضحى فعله سمجا رأيت صورته من اقبح الصور
وهبك كالشمس في حسن الم ترنا ، نفر منها اذا مالت
الى الضرر ، او قول ابن الرومي ، بذل الوعد للاخلاء سمحا
وابى بعد ذاك بذل العطاء ، فغدا كالخلاف يورق
للعين ، ويأبى الاثمار كل الاباء ، او قول ابي تمام ، فاذا اراد
الله نشر فضيلة ، طويت اتاح لها لسان حسود ، لولا
اشتعال النار فيما جاورت ، ما كان يعرف طيب عرف
العود ، وطول مقام المرء في الحي مخلق لديباجتيه
فاغترب تتجدد ، فاني رأيت الشمس زيدت محبة الى
الناس ان ليست عليهم بسرمد ، وقس حالك وانت
في البيت الاول لم تنته الى الثاني على حالك وانت قد انتهيت
اليه ووقفت عليه تعلم بعد ما بين حالتيك في تمكن المعنى

لذلك وكذا تعهد الفرق بين ان تقول الدنيا لا تدوم
وتسكت وان يذكر عقيبه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من في الدنيا ضيف وما في يده عارية والضيف
مرتحل والعارية مؤداة او تنشد قول لبيد وما المال
والاهلون الا ودیعة ولا بد يوما ان ترد الودايع
وبين ان تقول ارى قوما لهم منظر وليس لهم مخبر وتقطع
الكلام وان تتبعه نحو قول ابن لنكك في شعر البسر ومنهم
مثل له رواء وماله ثمر وانظر في جميع ذلك الى المعنى
في الحالة الثانية كيف يتزايد شرفه عليه في الحالة الاولى
ولذلك اسباب منها ما يحصل للنفس من الانس باخراجها
من خفي الى جلي كالانتقال مما يحصل لها بالفكرة الى ما
تعلم بالفطرة او باخراجها مما لم تالفه الا ما الفته كما
قيل ما الحب الا للحبيب الاول او بما تعلمه الى ما هي به اعلم

كالانتقال من المعقول الى المحسوس فانك قد تعبر عن المعنى
بعبارة تؤديه وتبالغ نحو ان تقول وانت تصف اليوم
بالقصر يوم كاقصر ما يتصور فلا يجد السامع له من الانس
ما يجده لنحو قولهم ايام كاباهيم القطا وقول الشاعر
ظللنا عند باب ابي نعيم بيوم مثل سالفة الذباب
وكذا تقول فلان اذا هم بالشيء لم يزل ذاك عن ذكره
وقصر خواطره على امضاء عزمه فيه ولم يشغله عنه شيء
فلا يصادف السامع له اريحية حتى اذا قلت اذا هم القى
بين عينيه عزمه امتلات نفسه سرورا وادركته
هزة لا يملك دفعها عنه ومن الدليل على ان للاحساس
من التحريك للنفس وتمكين المعنى ما ليس لغيره انك اذا كنت
انت وصاحب لك يسعى في امر على طرف نهر وانت تريد ان
تقرر له انه لا يحصل من سعيه على طايل فادخلت يدك

في الماء ثم قلت له انظر هل حصل في كفي من الماء شيء فكذلك انت
في امرك كان لذلك ضرب من التاثير في النفس وتمكين المعنى
في القلب اذا اكد على القول المجرد ومنها الاستطراف كما سياتي
ومن فضايل التشبيه انه ياتيك من الشيء الواحد باشباه
عدة نحو ان يعطيك من الزند بابراية شبه الجواد والذكي
والنجح في الامور وباصلاده شبه البخيل والبليد والخيبة
في السعي ومن القمر الكمال عن النقصان كما قال ابو تمام لهفي
على تلك الشواهد فيهما لو امهلت حتى تصير شمايلا
لغدى سكونهما حجى وصباهما حلما وتلك الاريحية نايلا
ولا عقب النجم المرذ بديمة ولعاد ذاك الطل جودا وابلا
ان الهلال اذا رايت نموه ايقنت ان سيصير بدرا كاملا
والنقصان عن الكمال كقول ابي العلاء المعري ولئن كنت
تبغي العيش فابغ توسطا فعند التناهي يقصر المتطاول

توفي

توقي البدور النقص وهي اهلة ويدركها النقصان
وهي كوامل وتتفرع من حالتي كماله ونقصه فروع لطيفة
كقول ابن بابك في الاستاذ ابي علي وقد استوزره وابا العباس
الضبي فخر الدولة بعد وفاة ابن عباد واعرت شطر الملك
ثوب كماله والبدر في شطر المسافة يكمل وقول ابي بكر الخوارزمي
اراك اذا ايسرت خيمت عندنا مقيما وان اعسرت زرت
لماما فما انت الا البدر ان قل ضوءه اغب وان زاد الضياء
اقاما المعنى لطيف وان لم تساعده العبارة على ما يجب
لان الاغباب ان يتخلل وقتي الحضور وقت يخلو منه فانما
يصلح لان يراد ان القمر اذا نقص نوره لم يوال الطلوع
كل ليلة بل يظهر في بعض الليالي دون بعض وليس الامر كذلك
لانه على نقصانه يطلع كل ليلة حتى يكون السرار وكذا ينظر الى
بعده وارتفاعه وقرب ضوءه وشعاعه في نحو ما مضى

من بيتي البحتري وأبي ظهوره بكل مكان كما في قول ابي الطيب
كالبدر من حيث التفت رأيته يهدي الى عينيك نورا
ثاقبا الى غير ذلك ثم النظر في اركان التشبيه
وهي اربعة طرفاه ووجهه واداته وفي الغرض منه وفي تقسيمه
بهذه الاعتبارات اما طرفاه فهما اما حسيان كما في تشبيه
الخد بالورد والقد بالرمح والفيل بالجبل في المبصرات
والصوت الضعيف بالهمس في المسموعات والنكهة
بالعنبر في المشمومات والريق بالخمر في المذوقات والجلد
الناعم بالحرير في الملموسات واما عقليان كما في تشبيه
العلم بالحيوة واما مختلفان والمعقول هو المشبه
كما في تشبيه المنية بالسبع او بالعكس كما في تشبيه العطر
بخلق كريم والمراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى
الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه الخيالي كما في قوله

اذ البصر والسمع والشم والذوق واللمس

وكان

وكان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد اعلام ياقوت
نشرن على رماح من زبرجد وقوله كلنا باسط
اليد نحو نيلوفر ندي كدبابيس عسجد قضبها من زبرجد
والمراد بالعقلي ما عدا ذلك فدخل فيه الوهمي وهو ما ليس
بمدرك بشيء من الحواس الخمس الظاهرة مع انه لو ادرك
لم يدرك الا بها كما في قول امرئ القيس ومسنونة زرق
كانياب اغوال وعليه قوله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين
وكذا ما يدرك بالوجدان كاللذة والالم والشبع والجوع
واما وجهه فهو المعنى الذي يشترك فيه الطرفان
تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يمكن وجوده في
المشبه به الا على تاويل كما في قول القاضي التنوخي وكان
النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه
الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض

في جوانب شيء مظلم اسود فهي غير موجودة في المشبه به الا على
طريق التخييل وذلك انه لما كانت البدعة والضلالة وكل
ما هو جهل تجعل صاحبها في حكم من يمشي في الظلمة فلا يهتدي
الى الطريق ولا يفصل الشيء من غيره فلا يأمن ان يتردى
في مهواة او يعثر على عدو قاتل او آفة مهلكة شبهت بالظلمة
ولزم على عكس ذلك ان تشبه السنة والهدى وكل ما هو
علم بالنور وعليها قوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور
وشاع ذلك حتى وصف الصنف الاول بالسواد كما في قول القايل
شاهدت سواد الكفر من جبين فلان والصنف الثاني
بالبياض كما في قول النبي عليم اتيتكم بالحنيفية البيضاء
وذلك لتخيل ان السنن ونحوها من الجنس الذي له اشراق
وابيضاض في العين وان البدعة ونحوها على خلاف ذلك
فصار تشبيه النجوم ما بين الدياجي بالسنن ما بين الابتداع

كتشبيه النجوم في الظلام ببياض الشيب في سواد الشباب
او بالانوار مؤتلقة بين النبات الشديد الخضرة فالتأويل
فيه انه تخييل ما ليس بمتلون متلونا ويحتمل وجها آخر
وهو ان يتأول بانه اراد معنى قولهم ان سواد الظلام يزيد
النجوم حسنا فانه لما كان وقوف العاقل على عوار الباطل (عيب)
يزيد الحق نبلا في نفسه وحسنا في مرآة عقله جعل هذا (اى فضلا)
الاصل من المعقول مثالا للشاهد المبصر ههنا غير انه لا يخرج
مع هذا عن كونه على خلاف الظاهر لان الظاهر ان تمثل المعقول (دمو النجوم في الدجى)
في ذلك بالمحسوس كما فعل البحتري في قوله وقد زادها افراط
حسن جوارها خلايق اصفار من المجد خيب وحسن دراري
الكواكب ان ترى طوالع في داج من الليل غيهب ومن التشبيه
التخييلي قول ابي طالب الرقي ولقد ذكرتك والظلام كانه (اى في داج شديد)
يوم النوى وفؤاد من لم يعشق فانه لما كانت ايام المكاره
(فراق)

توصف بالسواد توسعا فيقال اسود النهار في عيني واظلمت
الدنيا على وكان الغزل يدعي القسوة على من لم يعشق
طريف
والقلب القاسي يوصف بالسواد توسعا تخيل يوم النوى
وفؤاد من لم يعشق شيئين لهما سواد وجعلهما اعرف به واشهر
من الظلام فشبههما بهما وكذا قول ابن بابك وارض كاخلاق الكرام
قطعتها وقد كحل الليل السماك فابصرا فان الاخلاق لما كانت
اى ذا بصر
توصف بالسعة والضيق تشبيها لها بالاماكن الواسعة
والضيقة تخيل اخلاق الكرام شيئا له سعة وجعله اصلا
فيها فشبه الارض الواسعة بها وكذا قول التنوخي فانهض
بنار الى فحم كانهما في العين ظلم وانصاف قد اتفقا فانه
لما كان يقال في الحق انه منير واضح فيستعار له صفة الاجسام
المنيرة وفي الظلم خلاف ذلك تخيلهما شيئين لهما انارة واظلام
اى كان يقال في الظلم انه غير منير فيستعار له صفة الاجسام المسودة
فشبه النار والفحم مجتمعين بهما مجتمعين وكذا ما كتب به الصاحب

الى القاضي ابي الحسن وقد اهدى له عطر الفطر يا ايها
صاحب · اى يوم الفطر
القاضي الذي نفسي له مع قرب عهد لقايه مشتاقة اهديت
عطرا مثل طيب ثنايه فكانما اهدي له اخلاقه فانه لما كان
الثناء يشبه بالعطر ويشتق له منه تخيل شيئا له رايحة
طيبة وشبه العطر به ليوهم انه اصل في الطيب واحق به
منه وكذا قول الآخر كان انتضاء البدر من تحت غيمه نجاء من
طيب
الباساء بعد وقوع فانه لما راى خلاص من في شدة يشبه
بخروج البدر من تحت الغيم بالجسارة عنه قلب التشبيه
ليرى ان صورة النجاء من الباساء لكونها مطلوبة فوق
كل مطلوب اعرف من صورة انتضاء البدر من تحت غيمه
واذا علم ان وجه الشبه هو ما يشترك فيه الطرفان علم
فساد جعله في قول القايل النحو في الكلام كالملح في الطعام
كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان القلة والكثرة انما

تستوجريانها في الملح وذلك بان يحل منه في الطعام
القدر المصلح او الكثر منه دون النحو فانه اذا كان من حكمه
رفع الفاعل ونصب المفعول مثلا فان وجد ذلك في الكلام
فقد حصل النحو فيه وانتفى الفساد عنه وصار منتفعا به
في فهم المراد منه والا لم يحصل وكان فاسدا لا ينتفع به
فالوجه فيه ملوكون الاستعمال مصلحا والاهمال مفسدا
لاشتراكهما في ذلك ومما يتصل بهذا ما حكى ان ابن شرف
القيرواني انشد ابن رشيق قوله غيري جنى وانا المعاقب
فيكم فكانني سبابة المتندم وقال له هل سمعت بهذا المعنى
فقال ابن رشيق نعم سمعته واخذته انت وافسدته
اما الاخذ فمن النابغة الذبياني حيث يقول لكلفتني ذنب
امرئ وتركته كذي العر يكوى غيره وهو راتع واما الافساد
فلان سبابة المتندم اول شيء تتالم منه فلا يكون المعاقب

إنسان بانسان في كونه انسانا او جزئيهما كما في تشبيه

غير الجاني وهذا بخلاف بيت النابغة فان المكوى من الابل يالم
وما به عر البتة وصاحب العر لا يالم جملة ومنها ما خارج
عن حقيقة الطرفين او خارج والاول اما تمام حقيقتهما كا
في تشبيه بعض الحيوانات العجم بالانسان في كونه حيوانا
والثاني اما صفة حقيقية او اضافية والحقيقية اما
حسية وهي الكيفيات الجسمية مما يدرك بالبصر من الالوان
والاشكال والمقادير والحركات وما يتصل بها من الحسن
والقبح وغير ذلك او بالسمع من الاصوات الضعيفة والقوية
والتي بين بين او بالذوق من انواع الطعوم او بالشم من انواع
الروايح او باللمس من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
والخشونة والملاسة واللين والصلابة والخفة والثقل وما
ينضاف اليها واما عقلية كالكيفيات النفسية من الذكاء
والتيقظ والمعرفة والعلم والقدرة والكرم والسخاء والحلم

بالم
غير صح
اي اصلا تشبيه

والغضب وما يجري مجراها من الغرايز والاخلاق والاضافية
كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس تقسيم آخر
باعتبار آخر وجه الشبه اما واحد او غير واحد
والواحد اما حسي او عقلي وغير الواحد اما بمنزلة
الواحد لكونه مركبا من امرين او امور او متعدد غير مركب
والمركب اما حسي او عقلي والمتعدد اما حسي او عقلي
او مختلف والحسي لا يكون طرفاه الا حسيين لامتناع ان يدرك
بالحس من غير الحسي شيء والعقلي طرفاه اما عقليان او حسيان
او مختلفان لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء ولذلك
يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي
قال السكاكي وههنا نكتة لا بد من التنبه لها وهي ان
التحقيق في وجه الشبه يابى ان يكون غير عقلي وذلك انه متى
كان حسيا وقد عرفت انه يجب ان يكون موجودا في الطرفين

فكل

فكل موجود فله التعين فوجه الشبه مع المشبه متعين
فيمتنع ان يكون هو بعينه موجودا مع المشبه به لامتناع
حصول المحسوس المتعين ههنا مع كونه بعينه هناك بحكم
الضرورة وبحكم التنبيه على امتناعه ان شئت وهو
استلزامه اذا عدمت حمرة الخد دون حمرة الورد
او بالعكس كون الحمرة معدومة موجودة معا وهكذا في
اخواتها بل يكون مثله في المشبه به لكن المثلين لا يكونان
شيئا واحدا ووجه الشبه بين الطرفين كما عرفت واحد
فيلزم ان يكون امرا كليا ماخوذا من المثلين بتجريدهما عن
التعين لكن ما هذا شانه فهو عقلي ويمتنع ان يقال
فالمراد بوجه الشبه حصول المثلين في الطرفين فان
المثلين متشابهان فبينهما وجه تشبيه فان كان عقليا
كان المرجع في وجه الشبه العقل في المآل وان كان حسيا

استلزم ان يكون مع المثلين مثلان آخران وكان الكلام
فيهما كالكلام فيما سواهما ويلزم التسلسل هذا لفظه ويمكن
ان يقال المراد بكونه حسيا ان يكون افراده مدركة بالحس
كالسواد فان افراده مدركة بالبصر وان كان هو في نفسه
غير مدرك به ولا بغيره من الحواس الواحد الحسي كالحمرة
والخفاء والطيب للرائحة ولذة الطعم ولين الملمس
في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة
بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير كما سبق والواحد
العقلي كالعراء عن الفايدة في تشبيه وجود الشيء العديم
النفع بعدمه وجهة الادراك في تشبيه العلم بالحيوة
في ما طرفاه معقولان والجراة في تشبيه الرجل الشجاع
بالاسد ومطلق الاهتداء في تشبيه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
بالنجوم في ما طرفاه محسوسان والهداية في تشبيه العلم

بالنور

بالنور وتحصيل ما بين الزيادة والنقصان في تشبيه العدل
بالقسطاس فيما المشبه فيه معقول والمشبه به محسوس
واستطابة النفس في تشبيه العطر بخلق كريم وعدم
الخفاء في تشبيه النجوم بالسنن فيما المشبه فيه محسوس
والمشبه به معقول قال السكاكي وفي اكثر هذه الامثلة
في معنى وحدتها تسامح والمركب الحسي طرفاه اما مفردان
كالهيئة الحاصلة من الحمرة والشكل الكري والمقدار
المخصوص في قول ذي الرمة وسقط كعين الديك
عاورت صاحبي اباها وهيأنا لموقعها وكرا وكالهيئة
الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار
المقادير في المرائي على كيفية مخصوصة الى مقدار
مخصوص في قول احيحة بن الجلاح او قيس بن الاسلت
وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية

حين نورا ، واما مركبان كالهيئة الحاصلة من هوى
اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة
فى جوانب شىء مظلم فى قول بشار ، كأن مثار النقع فوق
رؤوسنا ، واسيافنا ليل تهاوى كواكبه ، وكالهيئة
الحاصلة من تفرق اجرام متلالية مستديرة صغار
المقادير فى المرائى على سطح جسم ازرق صافى الزرقة
فى قول ابى طالب الرقى ، وكان اجرام النجوم لوامعا
درر نثرن على بساط ازرق ، واما مختلفان كما فى
تشبيه الشاة الجبلى بحمار ابتر مشقوق الشفة والحوافر
نابت على راسه شجرتا غضا وكما مر فى تشبيه الشقيق
والنيلوفر ومن بديع هذا النوع اعنى المركب الحسى ما يجئ
فى الهيئات التى تقع عليها الحركة وتكون على وجهين احدهما
ان يقرن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل

واللو

واللون كما فى قوله ، والشمس كالمرآة فى كف الاشل
الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة
المتصلة وما يحصل فى الاشراق بسبب تلك الحركة من
التموج والاضطراب حتى يرى الشعاع كأنه يهم بان
ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع
من الانبساط الذى بداه الى انقباض كأنه يجمع من الجوانب
الى الوسط فان الشمس اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين
جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة وكذا المرآة اذا كانت
فى يد الاشل ومثله قول المهلبى الوزير ، والشمس من مشرقها
قد بدت مشرقة ليس لها حاجب ، كأنها بوتقة احميت
يجول فيها ذهب ذايب ، فان البوتقة اذا احميت
وذاب فيها الذهب تشكل بشكلها فى الاستدارة واخذ
يتحرك فيها بجملته تلك الحركة العجيبة كأنه يهم بان ينبسط

حتى يفيض من جوانبها لما في طبعه من النعومة ثم يبدو له
فيرجع الى الانقباض لما بين اجزائه من شدة الاتصال
والتلاحم ولذلك لا يقع فيه غليان على الصفة التي تكون
في الماء ونحوه مما يتخلله الهواء وكما في قول الصنوبري
كأن في غدرانها حواجبا ظلت تمط اراد ما يبدو في صفحة
الماء من اشكال كانصاف دواير صغار ثم تمتد امتدادا
ينقص من انحنائها فينقلها من التقوس الى الاستواء وذلك
اشبه شيء بالحواجب اذا مدت لان للحاجب كما لا يخفى
تقويسا ومده ينقص من تقويسه والوجه الثاني
ان تجرد هيئة الحركة عن كل وصف غيرها للجسم فهناك
ايضا لا بد من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة
كأن يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو
وبعضه الى السفل فحركة الرحى والدولاب والسهم لا تركيب فيها

لاتحاد

لاتحاد الحركة وحركة المصحف في قول ابن المعتز وكأن
البرق مصحف قار فانطباقا مرة وانفتاحا فيهما تركيب
لانه يتحرك في الحالتين الى جهتين في كل حالة الى جهة فكلما
كان التفاوت في الجهات التي يتحرك ابعاض الجسم اليها اشد
كان التركيب في هيئة المتحرك اكثر ومن لطيف ذلك قول
الاعشى يصف السفينة في البحر وتقاذف الامواج بها
تقص السفين بجانبيه كما ينزو الرباح خلاله كرع
قال الشيخ عبد القاهر الرباح الفصيل والكرع ماء السماء
شبه السفينة في انحدارها وارتفاعها بحركات الفصيل
في نزوه فانه تكون له حركات متفاوتة تصير لها
اعضاؤه في جهات مختلفة ويكون هناك تسفل وتصعد
على غير ترتيب وبحيث يدخل احدهما في الآخر فلا يتبينه
الطرف مرتفعا حتى يراه متسفلا وذلك اشبه شيء بحال السفينة

وهيئة حركاتها حين تتدافعها الامواج ومنه قول
الآخر. حفت بسرو كالقيان تلحفت خضر الحرير
على قوام معتدل. فكانها والريح جاء يميلها تبغي التعانق
ثم يمنعها الخجل. فان فيه تفصيلا دقيقا وذلك انه
راعى الحركتين حركة التهيؤ للدنو والعناق وحركة
الرجوع الى الاصل للافتراق وادى ما يكون في الثانية
من سرعة زايدة تادية لطيفة لان حركة الشجرة
المعتدلة في حال رجوعها الى اعتدالها اسرع لا محالة
من حركتها في حال خروجها عن مكانها من الاعتدال
وكذلك حركة من يدركه الخجل فيرتدع اسرع من حركة
من يهم بالدنو لان ازعاج الخوف اقوى ابدا من ازعاج
الرجاء ومما مذهبه السهل الممتنع من هذا الضرب قول امرء
القيس. مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه

السيل من عل. يقول ان هذا الفرس لفرط ما فيه من لين الراس
وسرعة الانحراف يرى كفله في الحال التي يرى فيها لببه فهو
كجلمود صخر دفعه السيل من مكان عال فان الحجر بطبعه
يطلب جهة السفل لانها مركزه فكيف اذا اعانته قوة دفع
السيل من عل فهو لسرعة تقلبه يرى احد وجهيه حين
يرى الآخر وكما يقع التركيب في هيئة الحركة قد يقع في هيئة
السكون فمن لطيف ذلك قول ابي الطيب في صفة الكلب
يقعي جلوس البدوي المصطلي. انما لطف من حيث كان
لكل عضو من الكلب في اقعايه موقع خاص وللمجموع صورة
خاصة مؤلفة من تلك المواقع ومنه البيت الثاني من قول
الآخر في صفة مصلوب. كانه عاشق قد مد صفحته يوم
الوداع الى توديع مرتحل او قايم من نعاس فيه لوثته
مواصل لتمطيه من الكسل. والتفصيل فيه ان شبهه بالمتمطي

اذا واصل تمطيه مع التعرض لسببه وهو اللوثة والكسل
فنظر الى هذه الجهات الثلث ولو اقتصر على انه كالمتمطي كان
قريب التناول لان هذا القدر يقع في نفس الرآى للمصلوب
ابتداء لانه من باب الجملة وشبيه بهذا قول الاخر لم ار صفا
مثل صف الزط تسعين منهم صلبوا في خط من كل عال
جذعه بالشط كانه في جذعه المشتط اخو نعاس جد
في التمطي قد خامر النوم ولم يغط والفرق بين هذا والاول
ان الاول صريح في الاستمرار على الهيئة والاستدامة لها دون
بلوغ الصفة غاية ما يمكن ان يكون عليها والثاني بالعكس
قال الشيخ عبد القاهر وشبيه بالاول في الاستقصاء قول
ابن الرومي في المصلوب ايضا كان له في الجو حبلا يبوعه
اذا ما انقضى حبل اتيح له حبل فقوله اذا ما انقضى حبل
اتيح له حبل كقوله مواصل لتمطيه من الكسل في التنبيه على

على استدامة الشبه لانه اذا كان لا يزال يبوع حبلا
لم يقبض باعه ولم يرسل يده وفي ذلك بقاء شبه المصلوب
على الاتصال والمركب العقلي كالمنظر المطمع مع المخبر المويس
الذي هو على عكس ما قدر في قوله تعالى والذين كفروا اعمالهم
كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده
شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه شبه ما يعمل من لا
يقرن الايمان المعتبر بالاعمال التي يحسبها تنفعه عند الله
تعالى وتنجيه من عذابه ثم يخيب في العاقبة امله ويلقى
خلاف ما قدر بسراب يراه الكافر بالساهرة وقد غلبه
عطش يوم القيامة فيحسبه ماء فياتيه فلا يجد ما رجاه
ويجد زبانية الله عنده فيعتلونه الى جهنم فيسقونه ياخذونه
الحميم والغساق فهو كما ترى منتزع من امور يجمع بعضها
الى بعض وذلك انه روعي من الكافر فعل مخصوص وهو حسبان

الأعمال نافعة له وان تكون للأعمال صورة مخصوصة وهي
صورة الأعمال الصالحة التي وعد الله بالثواب عليها
بشرط الإيمان به وبرسله وانها لا تفيدهم في العاقبة
شيئا وانهم يلقون فيها عكس ما أملوه وهو العذاب الأليم
وكذا في جانب المشبه به وحرمان الانتفاع بابلغ نافع
مع تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى مثل الذين حملوا
التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا فانه ايضا
منتزع من امور مجموعة قرن بعضها الى بعض وذلك
انه روعي من الحمار فعل مخصوص وهو الحمل وان يكون المحمول
شيئا مخصوصا وهو الأسفار التي هي اوعية العلوم وان
الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه واعلم انه
قد يقع بعد اداة التشبيه امور يظن ان المقصود
امر منتزع من بعضها فيقع الخطاء لكونه امرا منتزعا

من جميعها

من جميعها كقوله، كما ابرقت قوما عطاشا غمامة، فلما رأوها
اقشعت وتجلت، فانه ربما يظن ان الشطر الأول منه تشبيه
مستقل بنفسه لا حاجة به الى الثاني على ان المقصود به (من البيت)
ظهور امر مطمع لمن هو شديد الحاجة اليه ولكن بالتأمل
يظهر ان مغزى الشاعر في تشبيهه ان يثبت ابتداء مطمعا
(بمعنى القصد)
متصلا بانتهاء مويس وذلك يتوقف على البيت كله فان قيل
هذا يقتضي ان تكون بعض التشبيهات المجتمعة كقولنا زيد
يصفو ويكدر تشبيها واحدا لان الاقتصار على احد الخبرين
يبطل الغرض من الكلام لان الغرض منه وصف المخبر عنه
بانه يجمع بين الصفتين وان احدهما لا تدوم قلنا الفرق
بينهما ان الغرض في البيت ان يثبت ابتداء مطمع متصل
بانتهاء مويس كما مر وكون الشيء ابتداء لآخر زائد على الجمع بينهما
وليس في قولنا يصفو ويكدر اكثر من الجمع بين الصفتين ونظير

البيت قولنا يكدر ثم يصفو لافادة ثم الترتيب المقتضي
ربط احد الوصفين بالآخر وقد ظهر بما ذكرنا ان التشبيهات
المجتمعة تفارق التشبيه المركب في مثل ما ذكرنا بامرين
احدهما انه لا يجب فيها ترتيب والثاني انه اذا حذف بعضها
لا يتغير حال الباقي في افادة ما كان يفيده قبل الحذف فاذا قلنا
زيد كالاسد باسا والبحر جودا والسيف مضاء لا يجب ان يكون
لهذه التشبيهات نسق مخصوص بل لو قدم التشبيه بالبحر
او التشبيه بالسيف جاز ولو اسقط واحد من الثلثة لم يتغير
حال غيره في افادة معناه والمتعدد الحسي كاللون والطعم
والرايحة في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلي كحدة
النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد في تشبيه طاير بالغراب
والمتعدد المختلف كحسن الطلعة ونباهة الشان في تشبيه
انسان بالشمس واعلم ان الطريق في اكتساب وجه الشبه

ان تميز عما عداه فاذا اردت ان تشبه جسما بجسم في
هيئة حركة وجب ان تطلب الوفاق بين الهيئة والهيئة
مجردتين عن الجسم وساير اوصافه من اللون وغيره كما
فعل ابن المعتز في تشبيه البرق فانه لم ينظر الى شيء من
اوصافه سوى الهيئة التي تجدها العين من انبساط
يعقبه انقباض واما اداته فالكاف في نحو قولك
زيد كالاسد وكان في نحو قولك زيد كانه اسد او كان
زيدا الاسد ومثل في نحو قولك هو مثل الاسد وما في
معنى مثل كلفظة نحو وما يشتق من لفظ مثل وشبه ونحوهما
والاصل في الكاف ونحوها ان يليها المشبه به وقد يليها
مفرد لا يتاتى التشبيه به وذلك اذا كان المشبه به مركبا
كقوله تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من
السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه

الرياح اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد
آخر يتمحل لتقديره بل المراد تشبيه حالها فى نضرتها
وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات
يكون اخضر وارفا ثم يهيج فتطيره الرياح كأن لم يكن
واما قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله
كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصارى الى الله فليس
منه لان المعنى كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار
عيسى حين قال لهم من انصارى الى الله وقد يذكر
فعل ينبئ عن التشبيه كعلمت فى قولك علمت زيدا اسدا
ونحوه هذا اذا قرب التشبيه فان بعد ادنى تبعيد
قيل خلته وحسبته ونحوهما واما الغرض من التشبيه
فيعود فى الاغلب الى المشبه وقد يعود الى المشبه به
اما الاول فيرجع الى وجوه مختلفة منها بيان ان وجود

المشبه ممكن وذلك فى كل امر غريب يمكن ان يخالف فيه
ويدعى امتناعه كما فى قول ابى الطيب فان تفق الانام
وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال اراد انه فاق
الانام فى الاوصاف الفاضلة الى حد بطل معه ان يكون واحدا
منهم بل صار نوعا آخر برأسه اشرف من الانسان وهذا
اعنى ان يتناهى بعض افراد النوع فى الفضائل الى ان يصير
كأنه ليس منها امر غريب يفتقر من يدعيه الى اثبات
جواز وجوده على الجملة حتى يجيء الى اثبات وجوده فى
الممدوح فقال فان المسك بعض دم الغزال اى ولا يعد
فى الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التى لا يوجد شىء منها
فى الدم وخلوه من الاوصاف التى لها كان الدم دما فابان
ان لما ادعاه اصلا فى الوجود على الجملة (اى اجمالا) ومنها بيان
حاله كما فى تشبيه ثوب بثوب آخر فى السواد اذا علم

لون المشبه به دون المشبه ومنها بيان مقدار
حاله في القوة والضعف والزيادة والنقصان كما في قوله
مداد مثل خافية الغراب ۰ وعليه قول الآخر فاصبحت
من ليلى الغداة كقابض على الماء خانته فروج الاصابع ۰
اى بلغت في بوار سعيى في الوصول اليها وان امتع بها
اقصى الغاية حتى لم احظ منها بما قل ولا ما كثر ومنها
تقرير حاله في نفس السامع كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه
على طائل بمن يرقم على الماء وعليه قوله تعالى واذ نتقنا الجبل
فوقهم كانه ظلة فانه بين ما لم تجر به العادة بما جرت به
العادة وهذه الوجوه تقتضى ان يكون وجه الشبه في المشبه به
اتم وهو به اشهر ولهذا ضعف قول البحترى على باب
قنسرين والليل لاطخ جوانبه من ظلمة بمداد ۰ فانه
رب مداد فاقد اللون والليل بالسواد وشدته احق

واحرى ولهذا قال ابن الرومى ۰ حبر ابى حفص لعاب الليل ۰
يسيل للاخوان اى سيل ۰ فبالغ في وصف الحبر بالسواد حين
شبهه بالليل فكانه نظر الى قول العامة في الشيء الاسود هو
كالنقس ثم تركه للقافية الى المداد ومنها تزيينه للترغيب
فيه كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبى ومنها تشويهه
للتنفير عنه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد
نقرتها الديكة وقد اشار الى هذين الغرضين ابن الرومى
في قوله ۰ تقول هذا مجاج النحل تمدحه وان تعب قلت ذا قئ
الزنابير ۰ ومنها استطرافه كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد
ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه في صورة الممتنع عادة
وللاستطراف وجه آخر وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور
في الذهن اما مطلقا كما مر واما عند حضور المشبه كما في قوله ۰
ولازوردية تزهو بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت

كأنها فوق قامات ضعفن بها ... أوائل النار في أطراف كبريت
فإن صورة اتصال النار بأطراف الكبريت لا يندر
حضورها في الذهن ندرة صورة بحر من المسك موجه
الذهب وإنما النادر حضورها عند حضور صورة البنفسج
فإذا أحضر مع صحة الشبه استطرف لمشاهدة عناق
بين صورتين لا تتراءى ناراهما ومما يؤيد هذا ما يحكى
أن جريرا قال أنشدني عدي عرف الديار توهما فاعتادها
فلما بلغ إلى قوله تزجي أغن كأن إبرة روقه رحمته وقلت
قد وقع ما عساه يقول وهو أعرابي جلف جاف فلما قال
قلم أصاب من الدواة مدادها استحالت الرحمة حسدا
فهل كانت رحمته في الأولى والحسد في الثانية إلا أنه رآه
حين افتتح التشبيه قد ذكر ما لا يحضر له في أول الفكر شبه
وحين أتمه صادفه قد ظفر بأقرب صفة من أبعد موصوف

وذكر الشيخ عبد القاهر للاستطراف في تشبيه البنفسج
بنار الكبريت وجها آخر وهو أنه أراك شبها لنبات
غض يرف وأوراق رطبة من لهب نار في مستولٍ عليه
اليبس ومبنى الطباع وموضوع الجبلة على أن الشيء إذا
ظهر من مكان لم يعهد ظهوره منه وخرج من موضع ليس
بمعدن له كانت صبابة النفوس به أكثر وكان بالشغف
به أجدر وأما الثاني فيكون في الغالب إيهام أن المشبه به
أتم من المشبه في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقلوب
وهو أن يكون الأمر بالعكس كقول محمد بن وهيب وبدا
الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح فإنه
قصد إيهام أن وجه الخليفة أتم من الصباح في الوضوح
والضياء واعلم أن هذا وإن كان في الظاهر يشبه قولهم
لا أدري أوجهه أنور أم الصبح وغرته أضوء أم البدر

وقولهم اذا افرطوا نور الصباح يخفى في ضوء وجهه او نور
الشمس مسروق من نور جبينه ونحو ذلك من وجوه المبالغة
فان في الاول خلابة وشيئا من السحر ليس في الثاني وهو انه
كانه يستكبر للصباح ان تشبه بوجه الخليفة ويوهم
انه احتشد له واجتهد في تشبيه يفخم به امره فيوقع
اي استعد وتهيأ له
المبالغة في نفسك من حيث لا تشعر ويفيدها من غير ان يظهر
ادعاؤه لها لانه وضع كلامه وضع من يقيس على اصل متفق
عليه لا يشفق من خلاف مخالف وتهكم متهكم والمعاني
اي لا اتخاف
اذا وردت على النفس هذا المورد كان لها نوع من السرور
عجيب فكانت كالنعمة التي لا يكدرها المنة وكالغنيمة
من حيث لا تحتسب وفي قوله حين تمتدح فايدة شريفة
وهي الدلالة على اتصاف الممدوح بما لا يوجد الا في من هو
كامل في الكرم من معرفة حق المادح على ما احتشد له
بيان ما — اي اجتمع

من تزيينه

من تزيينه وقصده من تفخيم شانه في عيون الناس
بالاصغاء اليه والارتياح له والدلالة بالبشر والطلاقة
على حسن موقعه عنده ومنه قوله تعالى حكاية عن مستحلي
الربوا انما البيع مثل الربوا فان مقتضى الظاهر ان يقال
انما الربوا مثل البيع اذ الكلام في الربوا لا في البيع فخالفوا
بجعلهم الربوا في الحل اقوى حالا من البيع واعرف به ومنه
قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق فان مقتضى الظاهر العكس
لان الخطاب للذين عبدوا الاوثان وسموها الهة تشبيها
بالله سبحانه فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق فخولف في
خطابهم لانهم بالغوا في عبادتها وغلوا حتى صارت عندهم
اصلا في العبادة والخالق سبحانه فرعا فجاء الانكار على
وفق ذلك وقال السكاكي عندي لان المراد بمن لا يخلق الحي
خبر ان
العالم القادر من الخلق تعريضا بانكار تشبيه الاصنام
اي من المخلوق

بالله تعالى وقوله أفلا تذكرون تنبيه توبيخ عليه ونحو
قوله أرأيت من اتخذ الهه هواه بدل ارأيت من اتخذ هواه
الهه وقد يكون الغرض العايد الى المشبه به بيان الاهتمام به
كتشبيه الجايع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف
اظهارا للاهتمام بشان الرغيف لا غير وهذا يسمى اظهار المطلوب
قال السكاكي ولا يحسن المصير اليه الا في مقام الطمع في تسني
المطلوب كما يحكى عن الصاحب ان قاضي سجستان دخل عليه
فوجد الصاحب متفننا فاخذ يمدحه حتى قال وعالم يعرف
بالسجزي واشار للندماء ان ينظموا على اسلوبه ففعلوا
واحدا بعد واحد الى ان انتهت النوبة الى شريف في البين
فقال اشهى الى النفس من الخبز فامر الصاحب ان يقدم له مايدة
هذا كله اذا اريد الحاق الناقص في وجه الشبه حقيقة او ادعاء
بالزايد فان اريد مجرد الجمع بين شيئين في امر فالاحسن ترك التشبيه

الى الحكم

الى الحكم بالتشابه ليكون كل واحد من الطرفين مشبها ومشبها به
احترازا من ترجيح احد المتساويين على الآخر كقول ابي اسحق
الصابي تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس
عيني تسكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني ام من عبرتي
كنت اشرب وكقول الآخر رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها
فتشاكل الامر فكأنه خمر ولا قدح وكأنها قدح ولا خمر
ويجوز التشبيه ايضا كتشبيه غرة الفرس بالصبح وتشبيه الصبح
بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه وتشبيه
الشمس بالمرآة المجلوة او الدينار الخارج من السكة كما قال
وكأن الشمس المنيرة دينار جلته حدايد الضراب
وتشبيه المرآة المجلوة او الدينار الخارج من السكة بالشمس
متى اريد استدارة متلالي متضمن لخصوص في اللون وان عظم
التفاوت بين بياض الصبح وبياض الغرة ونور الشمس

ونور المرآة والدينار وبين الجزئين فانه ليس شيء من ذلك
منظورا اليه في التشبيه وعلى هذا ورد تشبيه الصبح
في الظلام بعلم ابيض على ديباج اسود في قول ابن المعتز •
والليل كالحلة السوداء لاح به من الصباح طراز غير مرقوم
فانه تشبيه حسن مقبول وان كان التفاوت في المقدار بين
الصبح والطراز في الامتداد والانبساط شديدا واما تقسيم
التشبيه فباعتبار طرفيه اربعة اقسام الاول تشبيه المفرد
بالمفرد وهو ما طرفاه مفردان اما غير مقيدين كتشبيه الخد
بالورد ونحوه وعليه قوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن
فان قلت ما وجه الشبه في الآية قلت جعل الزمخشري
حسيا فانه قال لما كان الرجل والمراة يعتنقان ويشتمل كل واحد
على صاحبه في عناقه شبه باللباس المشتمل عليه قال الجعدي •
اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا •

وقيل شبه كل منهما باللباس للآخر لانه يصونه من
الوقوع في فضيحة الفاحشة كاللباس الساتر للعورة
واما مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على شيء
هو كالقابض على الماء وكالراقم في الماء فان المشبه هو
الساعي لا مطلقا بل مقيدا بكون سعيه كذلك والمشبه به
هو القابض لا مطلقا بل مقيدا بكون قبضه على الماء
او رقمه فيه لان وجه التشبيه فيهما هو التسوية بين
الفعل وعدمه في عدم الفايدة والقبض على الماء والرقم
فيه كذلك لان فايدة قبض اليد على الشيء ان يحصل فيها
فاذا كان مما لا يتماسك فقبضها عليه وعدمه سواء
وكذلك القصد بالرقم في الشيء ان يبقى اثره فيه فاذا فعل
فيما لا يقبله كان فعله كعدمه فالقيد في هاتين الصورتين
هو الجار والمجرور ونحوهما قولهم هو كمن يجمع سيفين

الساعي على شيء

في غمده وقولهم هو كمبتغي الصيد في عريسة الاسد وقد يكون
حالا كقولهم هو كالحادي وليس له بعير ومما طرفاه مقيدان
اي الساعي على الشيء
اي القيد
قول الشاعر اني وتزييني بمدحي معشرا كمعلق درا على
خنزير فان المشبه فيه هو المتكلم بقيد اتصافه بتزيينه
بمدحه معشرا فمتعلق التزيين اعني قوله بمدحي داخل
في المشبه والمشبه به من يعلق درا بقيد ان يكون تعليقه
اياه على خنزير فالمشبه ماخوذ من مجموع المصدر وما في
صلته وهو ان كل واحد منهما يضع الزينة حيث لا يظهر لها
اثر لان الشيء غير قابل للتزيين فالواو في قوله وتزييني
بمعنى مع اذ لا يمكن ان يقال اني كذا وان تزييني كذا لانه
ليس معنا شيئان يكون احدهما خبرا عن ضمير المتكلم والاخر
عن تزييني لا يقال تقديره اني لمعلق درا على خنزير وان
تزييني بمدحي معشرا كتعليق در على خنزير لانه لا يتصور

ان يشبه المتكلم نفسه من حيث هو هو بمعلق درا على خنزير
بل لا بد ان يكون باعتبار تزيينه بمدحه معشرا
واما مختلفان في المقيد هو المشبه به كقوله والشمس
كالمرآة في كف الاشل فان المشبه هو الشمس على الاطلاق
والمشبه به هو المرآة لا على الاطلاق بل بقيد كونها
في يد الاشل وعلى عكس ذلك كتشبيه المرآة في كف الاشل
بالشمس الثاني تشبيه المركب بالمركب وهو ما طرفاه
كثرتان مجتمعتان كما في قول البحتري ترى احجاله
يصعدن فيه صعود البرق في الغيم الجهام لا يريد به
تشبيه بياض الحجول على الانفراد بالبرق بل مقصوده
الهيئة الخاصة الحاصلة من مخالطة احد اللونين بالاخر
وكذلك المقصود في بيت بشار ولذلك وجب الحكم
بان اسيافنا في حكم الصلة للمصدر ونصب الاسياف لا يمنع

من تقدير الاتصال لان الواو فيها بمعنى مع كقولهم لو تركت الناقة
وفصيلها لرضعها ومما ينبه على ذلك ان قوله تهاوى كواكبه
جمل وقعت صفة لليل فان الكواكب مذكورة على سبيل التبع
لليل ولو كانت مستبدة بشانها لقال ليل وكواكب
واما بيت امرء القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى
وكرها العناب والحشف البالي فهو على خلاف هذا لان احد
الشيئين فيه في الطرفين معطوف على الاخر اما في طرف المشبه
فبين واما في طرف المشبه فلان الجمع في المتفق كالعطف
في المختلف فاجتماع شيئين او اشياء في لفظ تثنية او جمع
لا يوجب ان احدهما او احدها في حكم التابع للاخر كما يكون
ذلك اذا اجرى الثاني صفة للاول او حالا منه او ما اشبه ذلك
فقد صرح بالعطف فيما اجراه بيانا له من قوله رطبا ويابسا
وهذا القسم ضربان احدهما ما لا يصح تشبيه كل جزء من احد

اي تشبيه المركب

طرفيه بما يقابله من الطرف الاخر كقوله غدا والصبح
تحت الليل باد كطرف اشهب ملقى الجلال فان الجلال
فيه في مقابلة الليل ولو شبه به لم يكن شيئا وكقول الاخر
كانما المريخ والمشتري قدامه في شامخ الرفعة منصرف
بالليل عن دعوة قد اسرجت قدامه شمعة فان المريخ في
مقابلة المنصرف عن الدعوة ولو قيل كان المريخ منصرف بالليل
عن دعوة كان خلفا من القول والثاني ما يصح تشبيه كل جزء
من اجزاء احد طرفيه بما يقابله من اجزاء الطرف الاخر غير
ان الحال تتغير ومثاله قوله وكان اجرام النجوم لوامعا
درر نثرن على بساط ازرق فانه لو قيل كان النجوم درر
وكان السماء بساط ازرق كان تشبيها صحيحا فانه لكن اين
يقع من التشبيه الذي يريك الهيئة التي تملا القلوب سرورا
وعجبا من طلوع النجوم مؤتلقة متفرقة في اديم السماء وهي

زرقاء زرقتها الصافية الثالث تشبيه المفرد بالمركب
كما مر من تشبيه الشاة الجبلي والشقيق والنيلوفر
الرابع تشبيه المركب بالمفرد كقول ابي تمام يا صاحبي
تقصيا نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور تريا
نهارا مشمسا قد شابه زهر الربى فكانما هو مقمر
يعني ان النبات من شدة خضرته مع كثرته وتكاثفه
قد صار لونه الى الاسوداد فنقص من ضوء الشمس
حتى صار كضوء وايضا ان تعدد طرفاه فهو اما ملفوف القمر
او مفروق والملفوف ما اتي فيه بالمشبهين ثم بالمشبه
بهما كقول امرء القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا
لدى وكرها العناب والحشف البالي وغير الملفوف
بخلاف ذلك كقول المرقش الاكبر النشر مسك والوجوه
دنانير واطراف الاكف عنم ومنه قول ابي الطيب

بدت قمرا ومالت خوط بان وفاحت عنبرا ورنت
غزالا وان تعدد طرفه الاول اعني المشبه دون الثاني
سمي تشبيه التسوية كقول الآخر صدغ الحبيب وحالي
كلاهما كالليالي وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي
وان تعدد طرفه الثاني اعني المشبه به دون الاول سمي
تشبيه الجمع كقول البحتري كانما يبسم عن لؤلؤ منضد
او برد او اقاح ومثا قول امرء القيس كان المدام (خمر)
وصوب الغمام وريح الخزامى ونشر القطر يعل (اي يمزج) به برد
انيابها اذا طرب الطائر المستحر الا ان فيه شوبا
من القصد الى هيئة الاجتماع واما باعتبار وجهه فله ثلث
تقسيمات تمثيل وغير تمثيل ومجمل ومفصل وقريب وبعيد
التمثيل ما وجهه وصف منتزع من متعدد امرين او امور
وقيده السكاكي بكونه غير حقيقي ومثل بصور مثل بها

غيره ايضا منها قول ابن المعتز ؛ اصبر على مضض الحسود
فان صبرك قاتله ؛ فالنار تاكل نفسها ان لم تجد ما تاكله
فان تشبيه الحسود المتروك مقاولته مع تطلبه اياها
لينال بها نفثة مصدور بالنار التي لا تمد بالحطب
في امر غير حقيقي منتزع من متعدد وهو اسراع الفناء
لانقطاع ما فيه مدد البقاء ، ومنها قول صالح بن عبد
القدوس وان من ادبته في الصبى كالعود يسقى الماء
في غرسه حتى تراه مونقا ناضرا بعد الذي ابصرت من يبسه
فان تشبيه المودب في صباه بالعود المسقى اوان
غرسه فيما يلزم كل واحد من كون المودب في صباه مهذب
الاخلاق حميد الفعال لتاديبه المصادف وقته وكون
العود المسقى اوان غرسه مونقا باوراقه ونضرته
لسقيه المصادف وقته من تمام الميل وكمال الاستحسان

بعد خلاف ذلك ومنها قوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد نارا
فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون
فان تشبيه حال المنافقين بحال الموصوف بصلة الموصول
في الآية في امر غير حقيقي منتزع من متعدد وهو الطمع
في حصول مطلوب لمباشرة اسبابه القريبة مع تعقب
الحرمان والخيبة لانقلاب الاسباب وغير التمثيل
ما كان بخلاف ذلك كما سبق في الامثلة المذكورة والمجمل
ما لم يذكر وجهه فمنه ما هو ظاهر يفهمه كل احد حتى
العامة كقولنا زيد اسد اذ لا يخفى على احد ان المراد
به التشبيه في الشجاعة دون غيرها ومنه خفي ما هو
لا يدركه الا من له ذهن يرتفع به عن طبقة العامة
كقول من وصف بني المهلب للحجاج لما سأله عنهم وأن
ايهم انجد كانوا كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها
معقول قول

اى لتناسب اصولهم وفروعهم فى الشرف يمتنع تعيين بعضهم
فاضلاً وبعضهم افضل منه كما ان الحلقة المفرغة لتناسب
اجزائها يمتنع تعيين بعضها طرفاً وبعضها وسطاً هكذا
نسبه الشيخ عبد القاهر الى من وصف بنى المهلب ونسبه
الزمخشرى الى الانمارية قيل هى فاطمة بنت الخرشب
سئلت عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل
فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة
لا يدرى اين طرفاها وايضاً منه ما لم يذكر فيه وصف
المشبه ولا المشبه به كالمثال الاول ومنه ما ذكر فيه
وصف المشبه به وحده كالمثال الثانى ونحو قول زياد الاعجم
وانا وما تلقى لنا ان هجوتنا لكالبحر مهما يلق فى البحر يغرق
وكذا قول النابغة الذبيانى فانك شمس والملوك كواكب
اذا طلعت لم يبد منهن كوكب ومنه ما ذكر فيه وصف كل واحد منهما

كقول ابى تمام صدفت عنه ولم تصدف مواهبه عنى
وعاوده ظنى فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك ريقه
وان ترحلت عنه لج فى الطلب والمفصل ما ذكر وجهه
كقول ابن الرومى يا شبيه البدر فى الحسن وفى بعد
المنال جد فقد تنفجر الصخرة بالماء الزلال وقول
ابى بكر الخالدى يا شبيه البدر حسناً وضياء ومنالا
وشبيه الغصن ليناً وقواماً واعتدالا انت مثل الورد
لوناً ونسيماً وملالا زارنا حتى اذا ما سرنا بالقرب زالا
وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه كقولهم فى وصف
الالفاظ اذا وجدوها لا تثقل على اللسان لتنافر
حروفها او تكرارها ولا تكون غريبة وحشية تستكره
لكونها غير مألوفة ولا مما يتعقد دلالتها على معانيها
هى كالعسل فى الحلاوة وكالماء فى السلاسة وكالنسيم فى الرقة

وقولهم في الحجة اذا كانت معلومة الاجزاء يقينية التاليف
بينة الالتزام للمطلوب هي كالشمس في الظهور والجامع
في الحقيقة لازم الحلاوة وملايمة الطبع ولازم السلاسة والرقة
وموافادة النفس نشاطا وروحا ولازم الظهور وموازالة
الحجاب فان شان النفس مع الالفاظ الموصوفة بتلك الصفات
كشانها مع العسل الذى يلذ طعمه فتهش النفس له ويميل
الطبع اليه ويحب وروده عليه اوكشانها مع الماء الذى
يسوغ في الحلق ومع النسيم الذى يسرى في البدن فيتخلل
المسالك اللطيفة منه فيفيد ان النفس نشاطا وروحا
وشانها مع الشبهة التى تمنع القلب دراك ما هى شبهة فيه
كشانها مع الحجاب الحسى الذى يمنع ان يرى ما يكون من وراءه
ولذلك توصف بانها اعترضت دون الذى يروم القلب
ادراكه قال السكاكى وتسامحهم هذا لا يقع الا حيث يكون التشبيه

في وصف اعتبارى كالذى نحن فيه واقول يشبه ان يكون
تركهم التحقيق في وجه التشبيه على ما سبق التنبيه
عليه من تسامحهم هذا انتهى كلامه والقريب المبتذل
وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق
نظر لظهور وجهه في بادى الراى وسبب ظهوره امران
الاول كون الشبه امرا جمليا فان الجملة اسبق ابدا الى
النفس من التفصيل الا ترى ان الرؤية لا تصل في اول
امرها الى الوصف على التفصيل لكن على الجملة ثم على التفصيل
ولذلك قيل النظرة الاولى حمقاء وفلان لا ينعم النظر وكذا
سائر الحواس فانه يدرك من تفاصيل الصوت والذوق
في المرة الثانية ما لم يدرك في الاولى فمن يروم التفصيل
كمن يبتغي الشئ من بين جملة يريد تمييزه مما اختلط به ومن يروم
الاجمال كمن يريد اخذ الشئ جزافا وكذا الحكم ما يدرك بالعقل

ترى الجمل ابدا تسبق الى الذهن والتفاصيل مغمورة فيها لا تحضر
الا بعد اعمال الروية والثاني كونه قليل التفصيل مع غلبة
حضور المشبه به في الذهن اما عند حضور المشبه لقرب
المناسبة بينهما كتشبيه العنبة الكبيرة السوداء بالاجاصة
في الشكل والمقدار او الجرة الصغيرة بالكوز كذلك واما
مطلقا لتكرره على الحس كما مر من تشبيه الشمس بالمرآة المجلوة
في الاستدارة والاستنارة فان قرب المناسبة والتكرر كل منهما
يعارض التفصيل لاقتضائه سرعة الانتقال والبعيد الغريب
وهو ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر لخفاء
وجهه في بادي الرأي وسبب خفائه امران احدهما كونه كثير
التفصيل كما سبق من تشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل
فان ما ذكرنا من الهيئة لا يقوم في نفس الرائي للمرآة الدائمة
الاضطراب الا ان يستانف تاملا ويكون في نظره متمهلا والثاني

ندور

ندور حضور المشبه به في الذهن اما عند حضور المشبه
لبعد المناسبة بينهما كما تقدم من تشبيه البنفسج بنار الكبريت
واما مطلقا لكونه وهميا او مركبا خياليا او مركبا عقليا كما مضى
من تشبيه نصال السهام بانياب الاغوال وتشبيه الشقيق
باعلام ياقوت منشورة على رماح من الزبرجد وتشبيه
مثل احبار اليهود بمثل الحمار يحمل اسفارا او لقلة تكرره على
الحس كما مر من تشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل فانه ربما
يقضي الرجل دهره ولا يتفق له ان يرى مرآة في يد اشل فالغرابة
في هذا التشبيه من وجهين والمراد بالتفصيل ان تنظر في اكثر
من وصف واحد لشيء واحد او اكثر وذلك يقع على وجوه كثيرة
والاغلب الاعرف منها وجهان احدهما ان تاخذ بعضا وتدع بعضا
كما فعل امرؤ القيس في قوله حملت ردينيا كان سنانه سنا
لهب لم يتصل بدخان فنفصل السنا عن الدخان واثبته

مفردًا والثاني أن تعتبر الجميع كما فعل الآخر في قوله وقد لاح

في الصبح الثريا لمن رأى كعنقود ملاحية حين نورا

كما ترى خ

فإنه اعتبر من الأنجم الشكل والمقدار واللون واجتماعها
على المسافة المخصوصة في القرب ثم اعتبر مثل ذلك في
العنقود المنور من الملاحية وكلما كان التركيب من أمور
أكثر كان التشبيه أبعد وأبلغ كقوله تعالى إنما مثل الحيوة
الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض
مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها
وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلًا
أو نهارًا فجعلناها حصيدًا كأن لم تغن بالأمس فإنها
عشر جمل إذا فصلت وهي وإن دخل بعضها في بعض حتى صارت
كلها كأنها جملة واحدة فإن ذلك لا يمنع من أن تشير إليها
واحدة واحدة ثم إن الشبه منتزع من مجموعها من غير أن يمكن

فصل بعضها عن بعض حتى لو حذف منها جملة أخل ذلك بالمغزى
من التشبيه ومن تمام القول في هذه الآية ونحوها أن الجمل
إذا وقعت في جانب المشبه به تكون على وجوه أحدها أن تلي
نكرة فتكون صفة لها كما في هذه الآية وعليه قول النبي صلى الله عليه وسلم
الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة والثاني أن تلي معرفة
هي اسم موصول فتكون صلة له كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي
استوقد نارًا الآية والثالث أن تلي معرفة ليست باسم
موصول فتقع استينافًا كقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون
الله أولياء كمثل العنكبوت ومن أبلغ الاستقصاء في التفصيل

اتخذت بيتا صح

وعجيبه قول ابن المعتز كأنا وضوء الصبح يستعجل الدجى
نطير غرابًا ذا قوادم جون شبه ظلام الليل حين يظهر فيه
ضوء الصبح بأشخاص الغربان ثم شرط أن تكون قوادم ريشها
بيضاء لأن تلك الفرق من الظلمة تقع في حواشيها من حيث تلي

معظم الصبح وعموده لمع نور يتخيل منها في العين كشكل
قوادم بيض وتمام التدقيق في هذا التشبيه ان جعل ضوء
الصبح لقوة ظهوره ودفعه لظلام الليل كأنه يحفز الدجى
ويستعجلها ولا يرضى منها بان يتمهل في حركتها ثم لما راعى
ذلك في التشبيه ابتداء راعاه اخرا حيث قال نطير غرابا
ولم يقل غراب يطير ونحوه لان الطائر اذا كان واقعا
في مكان فازعج واطير منه او كان قد حبس في يد او قفص
فارسل كان ذلك لا محالة اسرع لطيرانه وادعى له ان يستمر
في الطيران حتى يصير لحيث لا تراه العيون بخلاف ما اذا
طار عن اختيار فانه حينئذ يجوز ان لا يسرع في طيرانه وان يصير
الى مكان قريب من مكانه الاول وكذا قول ابي نواس في صفة
منقار البازي كعطفة الجيم بكف اعسر اعتبر خاف ان الجيم خطان
اولهما الذي هو مبدأه وهو الاعلى والثاني الذي يذهب الى اليسار

واذا لم توصل فلها تعريق والمنقار انما يشبه الخط الاعلى
فقط فلهذا قال كعطفة الجيم ولم يقل كالجيم ثم دقق النظر
بان جعلها بكف اعسر لان جيم الاعسر يقال انه اشبه بالمنقار
من جيم الايمن ثم اراد ان يؤكد ان الشبه مقصور على الخط
الاعلى من شكل الجيم فقال يقول من فيها بعقل فكر الو زادها
عينا الى فاء وراء فاتصلت بالجيم صار جعفرا فابان انه لم يدخل
التعريق في التشبيه لان الوصل يسقطه اصلا ولا الخط الاسفل
يعني ان التعريق لا يثبت اصلا عند الوصل
وان كان لا بد منه مع الوصل لانه قال فاتصلت بالجيم اي
بالعطفة المذكورة ولم يقتصر على قوله لو زادها عينا الى فاء
وراء ولاجل هذا التدقيق قال يقول من فيها بعقل فكرا فنبه على
ان بالمشبه حاجة الى فضل فكر وان يكون فكره فكر من يراجع عقله
واذ قد تحققت ما ذكرنا في التفصيل علمت ان قول امرئ القيس
في وصف السنان اعلى طبقه من قول الاخر يتابع لا يبتغي غيره بابيض
اي يتابع عدوه

كالقبس الملتهب لخلو الثاني من التفصيل الذي
تضمنه الاول وهو قصر التشبيه على مجرد السنا
وتصويره مقطوعا عن الدخان ومعلوم ان هذا لا يقع
في الخاطر اول وهلة بل لا بد فيه من ان يتثبت وينظر
في حال كل من الفرع والاصل حتى تقع في النفس ان في الاصل
شيئا يقدح في حقيقة التشبيه وهو الدخان الذي يعلو
راس الشعلة وكذا قوله وكان اجرام النجوم لوامعا درر
نثرن على بساط ازرق افضل من قول ذي الرمة كانها
فضة قد مسها ذهب لان الاول مما يندر وجوده دون
الثاني فان الناس ابدا يرون في الصياغات فضة قد
موهت بذهب ولا يكاد يتفق ان يوجد درر قد نثر
على بساط ازرق وكذا بيت بشار اعلى طبقة من قول ابي
الطيب يزور الاعادي في سماء عجاجة اسنته في جانبيها

غبار

الكواكب

الكواكب وكذا من قول الاخر تبني سنابكها من فوق اروسهم
سقفا كواكبه البيض المباتير لان كلا واحد منهما وان راعى
جيول
التفصيل في التشبيه فانه اقتصر على ان اراك لمعان السيوف
في اثناء العجاجة بخلاف بشار فانه لم يقتصر على ذلك عبر
بل صح
اي لمعان السيوف في اثناء العجاجة
عن هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب
شدة
وتجيء وتذهب وهذه الزيادة زادت التفصيل تفصيلا لانها
لا تقع في النفس الا بالنظر الكثير من جهة واحدة وذلك ان السيوف
عند احتدام الحرب واختلاف الايدي بها في الضرب اضطرابا
اي عند اشتداد الحرب
شديدا وحركات سريعة ثم لتلك الحركات جهات مختلفة
تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض
ثم هي باختلاف هذه الامور تتلاقى ويصدم بعضها بعضا
ثم اشكالها مستطيلة فنبه على هذه الدقائق بكلمة واحدة
وهي قوله تهاوى لان الكواكب اذا تهاوت اختلفت جهات حركاتها

ثم كان لها في التهاوي تواقع وتداخل ثم استطالت اشكالها

وكذا قول الآخر في الآذريون مداهن من ذهب فيها

بقايا غاليه اعلى وافضل من قوله فيه ككاس عقيق في قرارتها

مسك لان السواد الذي في باطن الاذريونة الموضوع بازائه

الغالية والمسك فيه امران احدهما انه ليس بشامل له والثاني

انه لم يستدر في قعرها بل ارتفع منه حتى اخذ شيئا من سمكها

من كل الجهات وله في منقطعه هيئة تشبه آثار الغاليه

في جوانب المدهن اذا كانت بقية بقيت عن الاصابع وقوله

في قرارتها مسك يبين الامر الاول ويؤمن من دخول النقص

عليه كما كان يدخل لو قال فيها مسك ولم يشترط ان يكون في القرارة

واما الثاني فلا يدل عليه كما يدل قوله بقايا غاليه لان من شان

المسك والشيء اليابس اذا حصل في شيء مستدير له قعر ان يستدير

في القعر ولا يرتفع في الجوانب الارتفاع الذي في سواد الآذريونة

بخلاف الغاليه فانها رطبة ثم تؤخذ بالاصابع فلا بد في

البقية منها ان ترتفع عن القرارة ذلك الارتفاع ثم هي لنعومتها

ترق فتكون كالصبغ الذي لا يظهر له جرم وذلك اصدق

للشبه والبليغ من التشبيه ما كان من هذا النوع اعني البعيد

لغرابته ولان الشيء اذا نيل بعد الطلب له والاشتياق اليه

كان نيله احلى وموقعه من النفس الطف وبالمسرة اولى

ولهذا ضرب المثل لكل ما لطف موقعه ببرد الماء على الظماء

كما قال وهن ينبذن من قول يصبن به مواقع الماء

من ذي الغلة الصادي لا يقال عدم الظهور ضرب

من التعقيد والتعقيد مذموم لانا نقول التعقيد كما سبق له

سببان سوء ترتيب الالفاظ واختلال الانتقال من المعنى

الاول الى المعنى الثاني الذي هو المراد باللفظ والمراد بعدم

الظهور في التشبيه ما كان سببه لطف المعنى ودقته

او ترتيب بعض المعاني على بعض كما يشعر بذلك قولنا
في بادي الراي فان المعاني الشريفة لابد فيها في غالب
الامر من بناء ثان على اول ورد ثالث الى سابق كما في قول
البحتري دان على ايدي العفاة البيتين فانك تحتاج
في تعرف معنى البيت الاول الى معرفة وجه المجاز في كونه
دانيا وشاسعا ثم تعود الى ما يعرض بيت الثاني عليك
من حال البدر ثم تقابل احدى الصورتين بالاخرى وتنظر
كيف شرط في العلو الافراط ليشاكل قوله شاسع لان الشسوع
هو الشديد من البعد ثم قابله بما يشاكله من مراعاة التناهي
في القرب فقال جد قريب فهذا ونحوه هو المراد بالحاجة الى
الفكر وهل شيء احلى من الفكر اذا صادف نجاحا وتما الى
المراد قال الجاحظ في اثناء فصل يذكر فيه ما في الفكر
من الفضيلة واين تقع لذة البهيمة بالعلوفة ولذة السبع بلطع

دان على ايدي العفاة وشاسع عن كل ند في الندى وضريب
كالبدر افرط في العلو وضوءه للعصبة السارين جد قريب

الدم واكل اللحم من سرور الظفر بالاعداء ومن انفتاح
باب العلم بعد ادمان قرعه وقد يتصرف في القرب
المبتذل بما يخرجه من الابتذال الى الغرابة وهو على وجوه
منها ان يكون كقوله لم يلق هذا الوجه شمس نهارنا
الا بوجه ليس فيه حياء وقوله فردت علينا الشمس
والليل راغم بشمس لهم من جانب الخدر تطلع فوالله
ما ادري احلام نائم المت بنا ام كان في الركب يوشع
فان تشبيه الوجوه الحسان بالشمس مبتذل لكن كل واحد
من حديث الحياء في الاول والتشكيك مع ذكر يوشع عليه
في الثاني اخرجه من الابتذال الى الغرابة وشبيه بالاول
قول الاخر ان السحاب لتستحيي اذا نظرت الى نداك
فقاستة بما فيها ومنها ان يكون كقوله عزماته مثل
النجوم ثواقبا لو لم يكن للثاقبات افول وقوله مها الوحش

الا ان هاتا او انس قنا الخط الان تلك ذوابل
وقوله يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا لو كان طلق
المحيا يمطر الذهبا والبدر لو لم يغب والشمس لو نطقت
والاسد لو لم تصد والبحر لو عذبا وهذا يسمى التشبيه
المشروط ومنها ان يكون كقوله في طلعة البدر شيء
من محاسنها وللقضيب نصيب من تثنيها وقول ابن بابك
الا يا رياض الحزن من ابرق الحمى نسيمك مسروق
ووصفك منتحل حكيت ابا سعد فنشرك نشره ولكن له
صدق الهوى ولك السلو وقد يخرج من الابتذال بالجمع
بين عدة تشبيهات كقوله كانما يبسم عن لؤلؤ منضد
او برد او اقاح كما يزداد بذلك لطفا وغرابة كقوله
له ايطلا ظبي وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب تتفل
واما باعتبار اداته فاما موكد او مرسل المؤكد ما حذفت

اداته

اداته كقوله تعالى وهي تمر مر السحاب وقوله يا ايها
النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا وقول الحماسي هم
البحور عطاء حين تسالهم وفي اللقاء اذا تلقى بهم
بهم الى غير ذلك كما سبق ومنه نحو قول الشاعر
والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الاصيل
على لجين الماء وقول الاخر يصف القمر لاخر الشهر
قبل السرار كانما ادهم الاظلام حين نجا من اشهب
الصبح القى نعل حافره وقول الشريف الرضي ارسى
النسيم بواديكم ولا برحت حوامل المزن في اجداثكم
تضع ولا يزال جنين النبت ترضعه على قبوركم العراضة
الهمع والمرسل ما ذكرت اداته كقوله تعالى مثلهم كمثل
الذي استوقد نارا وقوله عرضها كعرض السماء والارض

وقول امرئ القيس وتعطو برخص غير شثن كأنه
اساريع ظبي او مساويك اسحل وقول البحتري واذا
الاسنة خالطتها خلتها فيها خيال كواكب في ماء الى غير ذلك
كما تقدم واما باعتبار الغرض فاما مقبول او مردود
المقبول الوافي بافادة الغرض كأن يكون المشبه به
اعرف شيء بوجه الشبه اذا كان الغرض بيان حال
المشبه من جهة وجه الشبه او بيان المقدار ثم الطرفان
في الثاني ان تساويا في وجه الشبه فالتشبيه كامل
في القبول والا فكلما كان المشبه به اسلم من الزيادة
والنقصان كان اقرب الى الكمال او كأن يكون المشبه به
اتم شيء في وجه الشبه اذا قصد الحاق الناقص بالكامل
او كأن يكون المشبه به مسلم الحكم معروفه عند
المخاطب في وجه الشبه اذا كان الغرض بيان امكان

الوجود

الوجود والمردود بخلاف ذلك اي القاصر عن افادة
الغرض **خاتمة** وقد سبق ان اركان التشبيه
اربعة المشبه والمشبه به واداة التشبيه ووجهه
فالحاصل من مراتب التشبيه في القوة والضعف
في المبالغة باعتبار ذكر اركانه كلها او بعضها ثمان
احدها ذكر الاربعة كقولك زيد كالاسد في الشجاعة
ولا قوة لهذه المرتبة وثانيتها ترك المشبه كقولك
كالاسد في الشجاعة اي زيد وهي كالاولى في عدم القوة
وثالثتها ترك كلمة التشبيه كقولك زيد اسد في الشجاعة
وفيها نوع قوة ورابعتها ترك المشبه وكلمة التشبيه
كقولك اسد في الشجاعة اي زيد وهي كالثالثة في القوة
وخامستها ترك وجه الشبه كقولك زيد كالاسد وفيها
نوع قوة لعموم وجه الشبه من حيث الظاهر وسادستها ترك المشبه

ووجه التشبيه كقولك كالاسد اى زيد وهى كالخامسة

وسابعتها ترك كلمة التشبيه ووجهه كقولك وهى اقوى

الجميع وثامنتها افراد المشبه به بالذكر كقولك اسد اى زيد

وهى كالسابعة واعلم ان الشبه قد ينتزع من نفس

التضاد لاشتراك الضدين فيه ثم ينزل منزلة التناسب

بوساطة تمليح او تهكم فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد

وللبخيل هو حاتم

القول فى الحقيقة والمجاز

وقد يقيدان باللغويين الحقيقة الكلمة المستعملة

فى ما وضعت له فى اصطلاح به التخاطب فقولنا المستعملة

احتراز عما لم يستعمل فان الكلمة قبل الاستعمال لا تسمى حقيقة

وقولنا فى ما وضعت له احتراز عن شيئين احدهما ما

استعمل فى غير ما وضعت له غلطا كما اذا اردت ان تقول

لصاحبك خذ هذا الكتاب مشيرا الى كتاب بين يديك



فغلطت فقلت خذ هذا الفرس والثانى احد قسمى المجاز وهو

ما استعمل فى ما لم يكن موضوعا له لا فى اصطلاح به التخاطب

ولا فى غيره كلفظ الاسد فى الرجل الشجاع وقولنا فى اصطلاح

به التخاطب كلفظ الصلوة يستعمله المخاطب احتراز

عن القسم الآخر من المجاز وهو ما استعمل فى ما وضع له لا فى

اصطلاح به التخاطب كلفظ الصلوة يستعمله المخاطب

بعرف الشرع فى الدعاء مجازا والوضع تعيين اللفظ

للدلالة على معنى بنفسه فقولنا بنفسه احتراز من تعيين

اللفظ للدلالة على معنى بقرينة اعنى المجاز فان ذلك

التعيين لا يسمى وضعا ودخل المشترك فى الحد لان عدم

دلالته على احد معنييه بلا قرينة لعارض اعنى الاشتراك

لا ينافى تعيينه للدلالة عليه بنفسه وذهب السكاكى

الى ان المشترك كالقرء معناه الحقيقى هو ما لا يتجاوز

معنيية كالطهر والحيض غير مجموع بينها قال
هذا ما يدل عليه بنفسه ما دام منتسبا الى الوضعين
اما اذا خصصته بواحد اما صريحا مثل ان يقول
القرء بمعنى الطهر واما استلزاما مثل ان يقول القرء
لا بمعنى الحيض فانه ح ينتصب دليلا دالا بنفسه
ثم قال في موضع آخر واما ما يظن من المشترك من الاحتياج
الى القرينة في دلالته على ما هو معناه فقد عرفت ان
منشاء هذا الظن عدم تحصيل معنى المشترك الدائر بين
وضعين وفيما ذكره نظر لانا لا نسلم ان معناه الحقيقي
ذلك وما الدليل على انه عند الاطلاق يدل عليهم قوله
اذا قيل القرء بمعنى الطهر او لا بمعنى الحيض فهو دال
بنفسه على الطهر بالتعيين سهو ظاهر فان القرينة
كما تكون معنوية تكون لفظية وكل من قوله بمعنى الطهر

وقوله لا بمعنى الحيض قرينة وقيل دلالة اللفظ على
معناه لذاته وهو ظاهر الفساد لاقتضائه ان يمتنع
نقله الى المجاز وجعله علما ووضعه للمتضادين
كالجون للاسود والابيض فان ما بالذات لا يزول
بالغير ولاختلاف اللغات باختلاف الامم وتاوله
السكاكي على انه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق
والتصريف من ان الحروف في انفسها خواص بها تختلف
كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما
وغير ذلك مستدعية ان العالم بها اذا اخذ في تعيين شي
منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة
كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشي من غير
ان يبين والقصم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر
الشي حتى يبين وان للتركيبات كالفعلان والفعلى بالتحريك

كالتزوان في الجيدي ونعل امثل شرف وغير ذلك خواص
ايضا فيلزم فيها ما يلزم في الحروف وفي ذلك نوع تاثير لانفس
الكلم في اختصاصها بالمعاني والمجاز مفرد ومركب
اما المفرد فهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح
به التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم ارادته فقولنا
المستعملة احتراز عن ما لم يستعمل لان الكلمة قبل الاستعمال
لا تسمى مجازا كما لا تسمى حقيقة وقولنا في اصطلاح به التخاطب
ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع
في الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا في ما وضع له في الجملة
فليس مستعملا فيما وضع له في الاصطلاح الذي به وقع التخاطب
وقولنا على وجه يصح احتراز عن الغلط كما سبق وقولنا مع قرينة
عدم ارادته احتراز عن الكناية كما تقدم والحقيقة
لغوية وشرعية وعرفية خاصة او عامة لان واضعها

يتجدد من العريف هناك واما تقييد الفعل بمفعول
ونحوه فلتربية الفايدة كقولك ضربت ضربا شديدا او
وضربت زيدا وضربت يوم الجمعة وضربت امامك
وضربت تاديبا وضربت بالسوط وجلست والسارية
وجاء زيد راكبا وطاب زيد نفسا وما ضرب الا زيد
وما ضربت الا زيدا والمقيد في نحو كان زيد قايما
هو قايما لا كان واما ترك تقييده فلمانع من تربية
الفايدة واما تقييده بالشرط فلاعتبارات لا تعرف
الا بمعرفة ما بين ادواته من التفصيل وقد بين ذلك
في علم النحو ولكن لا بد من النظر هنا في ان واذا ولو
اما ان واذا فهما للشرط في الاستقبال لكنهما يفترقان
في شيء وهو ان الاصل في ان ان لا يكون الشرط فيها مقطوعا
بوقوعه كما تقول لصاحبك ان تكرمني اكرمك وانت لا تقطع

بانه يلزمك والاصل في اذا ان يكون الشرط فيها مقطوعا
بوقوعه كما تقول اذا زالت الشمس آتيك ولذلك
كان الحكم النادر موقعا لإن لأن النادر غير مقطوع
به في غالب الامر وغلب لفظ الماضي مع اذا لكونه اقرب
الى القطع بالوقوع نظرا الى اللفظ قال الله تعالى
فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة
يطيروا بموسى ومن معه اتى في جانب الحسنة بلفظ اذا
لان المراد الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به ولذلك
عرفت تعريف الجنس وجوز السكاكي ان يكون تعريفها
للعهد وقال هذا اقضى لحق البلاغة وفيه نظر
واتى في جانب السيئة بلفظ ان لان السيئة نادرة
بالنسبة الى الحسنة المطلقة ولذلك نكرت ومنه قوله تعالى
واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة

١٥٠

بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اتى باذا في جانب
الرحمة واما تنكيرها فجعله السكاكي للنوعية نظرا
الى لفظ الاذاقة وجعله للتقليل نظرا الى لفظ الاذاقة
كما قال اقرب واما قوله تعالى واذا مس الناس ضر
بلفظ اذا مع الضر فللنظر الى لفظ المس والى تنكير
الضر المفيد في المقام التوبيخي القصد الى اليسير من الضر
والى الناس المستحقين ان يلحقهم كل ضرر وللتنبيه على
ان مساس قدر يسير من الضر لامثال هؤلاء حقه ان يكون
في حكم المقطوع به واما قوله واذا مسه الشر فذو
دعاء عريض بعد قوله واذا انعمنا على الانسان اعرض
ونأى بجانبه اي اعرض عن شكر الله وذهب بنفسه وتكبر
وتعظم فالذي تقتضيه البلاغة ان يكون الضمير في مسه
للمعرض المتكبر ويكون لفظ اذا للتنبيه على ان مثله يحق ان يكون

ابتلاؤه بالشر مقطوعا به قال الزمخشري والجهل
بموقع إن وإذا يزيغ كثيرا من الخاصة عن الصواب فيغلطون
ألا ترى إلى عبد الرحمن بن حسان كيف أخطأ بهما الموقع
في قوله يخاطب بعض الولاة وقد سأله حاجة فلم يقضها
ثم شفع له فيها فقضاها، ذممت ولم تحمد وأدركت حاجتي
تولى سواكم أجرها واصطناعها، أبى لك كسب الحمد رأي
مقصر، ونفس أضاق الله بالخير باعها، إذا هي حثته
على الخير مرة، عصاها وإن همت بشر أطاعها، ولو عكس
لأصاب وقد تستعمل إن في مقام القطع بوقوع الشرط لنكتة
كالتجاهل لاستدعاء المقام إياه وكعدم جزم المخاطب
كقولك لمن يكذبك فيما تخبر إن صدقت فقل لي ماذا تفعل
وكتنزيله منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم كما تقول
لمن يؤذي أباه إن كان أباك فلا تؤذه وكالتوبيخ على الشرط

وتصوير أن المقام لاشتماله على ما يقلعه عن أصله لا يصلح
إلا لفرضه كما يفرض المحال لغرض كقوله تعالى أفنضرب عنكم
الذكر صفحا إن كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ إن بالكسر
لقصد التوبيخ والتجهيل في ارتكاب الإسراف وتصوير أن
الإسراف من العاقل في هذا المقام واجب الانتفاء حقيق
أن لا يكون ثبوته له إلا على مجرد الفرض وكتغليب غير
المتصف بالشرط على المتصف به ويجيء قوله تعالى وإن كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا بأنه يحتمل أن يكون للتوبيخ على
الريبة لاشتمال المقام على ما يقلعها عن أصلها ويحتمل
أن يكون لتغليب غير المرتابين من المخاطبين على المرتابين
منهم وإنه كان فيهم من يعرف الحق وإنما ينكر عنادا وكذا
قوله تعالى إن كنتم في ريب من البعث والتغليب باب
واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى لنخرجنك يا شعيب

والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا ادخل
شعيب عليه في لتعودن في ملتنا بحكم التغليب اذ لم يكن
شعيب في ملتهم اصلا ومثله قوله ان عدنا في ملتكم وكقوله
وكانت من القانتين عدت الانثى من الذكور بحكم التغليب وكقوله
فسجدوا الا ابليس عد ابليس من الملائكة بحكم التغليب
وكقوله بل انتم قوم تجهلون بتاء الخطاب غلب جانب انتم
على جانب قوم ومثله وما ربك بغافل عما تعملون فيمن قرأ بالتاء
وكذا قوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم
لعلكم تتقون غلب المخاطبون في قوله لعلكم تتقون على الغائبين
في اللفظ والمعنى على ارادتهما جميعا لان لعل متعلقة بخلقكم لا باعبدوا
وهذا من غوامض التغليب وكقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا
ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه فان الخطاب فيه شامل للعقلاء
والانعام فغلب فيه المخاطبون على الغيب والعقلاء على الانعام

وقوله يذرؤكم فيه اي يبثكم ويكثركم في هذا التدبير وهو ان جعل
للناس والانعام ازواجا حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد
والتناسل فجعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير
ولذا قيل يذرؤكم فيه ولم يقل به كما في قوله تعالى ولكم في القصاص
حيوة **واعلم** انه لما كانت هاتان الكلمتان لتعليق امر بغيره
اعني الجزاء بالشرط في الاستقبال امتنع في كل واحدة من جملتيهما
الثبوت وفي فعليهما المضي اعني ان تكون كلتا الجملتين او احديهما
اسمية او كلا الفعلين او احدهما ماضيا ولا يخالف ذلك لفظا
نحو ان اكرمتني اكرمتك وان اكرمتني اكرمك وان يكرمني اكرمتك
وان يكرمني فانت مكرم وان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس
الا لنكتة مثل ابراز غير الحاصل في صورة الحاصل لقوة الاسباب
المتآخذة في وقوعه كقولك ان اشترينا كذا حال انعقاد الاسباب
في ذلك او لان ما هو للوقوع كالواقع كقولك ان مت كما سبق او للتفاؤل

اولاظهار الرغبة في وقوعه نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فان
الطالب اذا بالغت رغبته في حصول امر يكثر تصوره اياه
فربما يخيل اليه حاصلا وعليه قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء
ان اردن تحصنا وقد تقوى هذا التخيل عند الطالب حتى اذا وجد ما ليس
شكل الحسن بخلافه حكمه غلطة تارة واستخرج له محملا اخرى
وعليه قول ابي العلا المعري ما سرت الا وطيف منك يصحبني
سرى امامي وتاويبا على اثري. يقول لكثرة ما ناجيت نفسي بك
انتقشت في خيالي فاعدك بين يدي مغلطا للبصر بعلة الظلام
اذا لم يدرك كل امامي ليلا واعدك خلفي اذا لم يتيسر لي تغليطه
حين لا يدرك بين يدي نهارا او لنحو ذلك قال السكاكي
او للتعريض كما في قوله لئن اشركت وقوله لئن اتبعت اهواءهم
وقوله فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات ونظيره في التعريض
قوله تعالى ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون المراد ومالكم

لا تعبدون الذي فطركم والمنبه عليه ترجعون وقوله أأتخذ
من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم
شيئا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين اذ المراد أتتخذون
من دونه آلهة ان يردكم الرحمن بضر لا تغن عنكم شفاعتهم
شيئا ولا ينقذونكم انكم اذا لفي ضلال مبين ولذلك قيل
آمنت بربكم دون بربي واتبعه فاسمعون ووجهه
طلب اسماع المخاطبين الذين هم اعداء المسمع الحق على وجه
لا يورثهم مزيد غضب وهو ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل
ومواجهتهم بذلك ويعين على قبوله لكونه ادخل في امحاض
النصح لهم حيث لا يريد لهم الا ما يريد لنفسه ومن هذا
القبيل قوله تعالى قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون
في النسق من حيث الظاهر قل لا تسألون عما عملنا ولا نسأل
عما تجرمون وكذا ما قبله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين

قال السكاكي وهذا النوع من الكلام يسمى المنصف ومما
يتصل بما ذكرناه ان الزمخشري جزاه الله عنا وعن اهله
قدر قوله تعالى ووَدّوا لو تكفرون عطفا على جواب الشرط
في قوله ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم
ايديهم والسنتهم بالسوء وقال الماضي وان كان يجري
في باب الشرط مجرى المضارع في علم الاعراب فان فيه نكتة
كانه قيل ووَدّوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم يعني انهم
يريدون بكم مضار الدنيا والدين جميعا من قتل الانفس
وتمزيق الاعراض وردكم كفارا وردكم كفارا اسبق المضار
عندهم واولها لعلمهم ان الدين اعز عليكم من ارواحكم لانكم بذالون
لها دونه والعدو اهم شيء عنده ان يقصد اعز شيء عند صاحبه
هذا كلامه وهو حسن دقيق لكن في جعل وَدّوا لو تكفرون عطفا
على جواب الشرط نظر لان وَدادتهم ان ترتدوا كفارا حاصلة

وان لم

وان لم يظفروا بهم فلا يكون في تقييدها بالشرط فائدة فالاولى
ان يجعل قوله وَدّوا لو تكفرون عطفا على الجملة الشرطية كقوله
تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون واما لو فهي للشرط
في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء كانتفاء
الاكرام في قولك لو جئتني اكرمتك ولذلك قيل انها لامتناع الشيء
لامتناع غيره ويلزم كون جملتيها فعليتين وكون الفعل
ماضيا فدخولها على المضارع في نحو قوله تعالى لو يطيعكم في كثير
من الامر لعنتم لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا كما في
قوله تعالى الله يستهزئ بهم بعد قوله انما نحن مستهزءون
وفي قوله فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون ودخولها
عليه في نحو قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم
عند ربهم وقوله ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم
لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في اخباره كما نزل

يوم منزلة ود في قوله ربما يود الذين كفروا ويجوز أن يرد
الغرض من لفظ ترى ويود إلى استحضار صورة رؤية
المجرمين ناكسي الرؤوس قايلين لما يقولون وصورة رؤية
الظالمين موقوفين عند ربهم متقاولين بتلك المقالات
وصورة ودادة الكافرين لو أسلموا كما في قوله والله الذي
أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا
به الأرض بعد موتها إذ قال فتثير استحضارا لتلك الصورة
البديعة الدالة على القدرة الباهرة من إثارة السحاب
مسخرا بين السماء والأرض تبدو في الأول كأنها قطع قطن
مندوف ثم تتضام متقلبة بين أطوار حتى يعدن ركاما
وكقول تأبط شرا ألا من مبلغ فتيان فهم، بما لاقيت
عند رحا بطان، بأني قد لقيت الغول تهوي، بسهب كالصحيفة
صحصحان، فقلت لها كلانا نضو أرض، أخو سفر فخلي لي مكاني

لان قوله كن لم يتأخر عن خلقه وانما هو في المعنى تفسير لمعنى الخلق ه

فشدت شدة نحوي فأهوت، لها كفي بمصقول يمان
فأضربها بلا دهش فخرت، صريعا لليدين وللجران
إذ قال فأضربها ليصور لقومه الحالة التي تشجع فيها على ضرب
الغول كأنه يبصرهم إياها ويتطلب منهم مشاهدتها تعجيبا
من جرأته على كل هول وثباته عند كل شدة ومنه قوله تعالى
إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له
كن فيكون إذ قال فيكون دون فكان وكذا قوله ومن يشرك
بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح
في مكان سحيق وأما تنكيره فإما لإرادة عدم الحصر والعهد
كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر وإما للتنبيه على ارتفاع
شأنه أو انحطاطه على ما مر في المسند إليه كقوله تعالى
هدى للمتقين أي هدى لا يكتنه كنهه وأما تخصيصه
بالإضافة أو الوصف فلتكون الفائدة أتم كما مر وأما ترك تخصيصه

حكاية حال ماضية ه

بها فظاهر مما سبق واما تعريفه فلافادة السامع اما حكما
على امر معلوم بطريق من طرق التعريف بامر آخر معلوم له
كذلك واما لازم حكم بين امرين كذلك تغيير هذا انه
قد يكون للشيء صفتان من صفات التعريف ويكون السامع
عالما باتصافه باحدهما دون الاخرى فاذا اردت ان تخبر
انه متصف بالاخرى فتعمد الى اللفظ الدال على الاولى وتجعله
مبتدا وتعمد الى اللفظ الدال على الثانية وتجعله خبرا فتفيد
السامع ما كان يجهله من اتصافه بالثانية كما اذا كان للسامع
اخ يسمى زيدا وهو يعرفه بعينه واسمه ولكنه لا يعرف انه اخوه
واردت ان تعرفه انه اخوه فتقول له زيد اخوك سواء عرف
ان له اخا ولم يعرف ان زيدا اخوه او لم يعرف ان له اخا اصلا
وان عرف ان له اخا في الجملة واردت ان تعينه عنده قلت اخوك
زيد اما اذا لم يعرف ان له اخا اصلا فلا يقال ذلك لامتناع الحكم

بالتعيين على من لا يعرفه المخاطب اصلا فظهر الفرق بين قولنا
زيد اخوك وقولنا اخوك زيد وكذا اذا عرف السامع انسانا
يسمى زيدا بعينه واسمه وعرف انه كان من انسان انطلاق
ولم يعرف انه كان من زيد او غيره فاردت ان تعرفه ان زيدا
هو ذلك المنطلق فتقول زيد المنطلق وان اردت ان تعرفه
ان ذلك المنطلق هو زيد قلت المنطلق زيد وكذا اذا عرف
السامع انسانا يسمى زيدا بعينه واسمه وهو يعرف معنى
جنس المنطلق واردت ان تعرفه ان زيدا متصف به فتقول
زيد المنطلق وان اردت ان تعين عنده جنس المنطلق قلت
المنطلق زيد لا يقال زيد دال على الذات فهو متعين للابتداء
تقدم او تاخر والمنطلق دال على امر نسبي فهو متعين للخبرية
تقدم او تاخر لانا نقول المنطلق لا يجعل مبتدا الا بمعنى الشخص
الذي له الانطلاق وانه بهذا المعنى لا يجب ان يكون خبرا وزيد

لا يجعل خبرا الا بمعنى صاحب اسم زيد وانه بهذا المعنى لا يجب
ان يكون مبتدأ ثم التعريف بلام الجنس قد لا يفيد قصر المعرف
على ما حكم عليه به كقول الخنساء، اذا قبح البكاء على قتيل
رأيت بكاءك الحسن الجميلا، وقد يفيد قصره اما تحقيقا
كقولك زيد الامير اذا لم يكن اميرا سواه واما مبالغة لكمال
معناه في المحكوم عليه كقولك عمرو الشجاع اى الكامل في الشجاعة
فيخرج الكلام في صورة توهم أن الشجاعة لم توجد الا فيه لعدم
الاعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال ثم المقصور
قد يكون نفس الجنس مطلقا اى من غير اعتبار تقييده بشيء كما مر
وقد يكون الجنس باعتبار تقييده بظرف او غيره كقولك هو الوفي
حين لا تظن نفس بنفس خيرا فان المقصور هو الوفاء في هذا
الوقت لا الوفاء مطلقا وكقول الاعشى، هو الواهب المائة
المصطفاة، إما مخاضا وإما عشارا، فانه قصر هبة المائة

من الابل في إحدى الحالتين لا هبتها مطلقا ولا الهبة مطلقا
وهذه الوجوه الثلاثة اعنى العهد والجنس للقصر تحقيقا
والجنس للقصر مبالغة تمنع جواز العطف بالواو ونحوها
على ما حكم عليه بالمعرف بخلاف المنكر فلا يقال زيد
المنطلق وعمرو ولا زيد الامير وعمرو ولا زيد الشجاع
وعمرو واما كونه جملة فاما للارادة تقوى الحكم بنفس
التركيب كما سبق واما لكونه سببيا وقد تقدم بيان
ذلك وفعليتها لافادة التجدد واسميتها لافادة الثبوت
فان من شان الفعلية ان تدل على التجدد ومن شان الاسمية
ان تدل على الثبوت وعليهما قوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا
قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وقوله تعالى
قالوا سلاما قال سلام اذ اصل الاول نسلم عليك سلاما
وتقدير الثاني سلام عليكم كأن ابرهيم عليه السلام قصد أن يحييهم

باحسن مما حيوه به آخذا بادب الله تع في قوله
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وقد ذكر له
وجه اخر فيه دقه غير انه باصول الفلاسفة اشبه
وهو ان التسليم دعا للمسلم عليه بالسلامة من كل نقص
ولهذا اطلق وكمال الملائكة لا يتصور فيه التجدد بل حصوله
بالفعل مقارن لوجودهم فناسب ان يحيوا بما يدل على
الثبوت دون التجدد وكمال الانسان متجدد لانه بالقوة
وخروجه الى الفعل بالتدرج فناسب ان يحي بما يدل
على التجدد دون الثبوت وفيه نظر وقوله سواء عليكم
أدعوتموهم أم أنتم صامتون اي احدثتم دعاءهم ام استمر
صمتكم عنه فانه كانت حالهم المستمرة ان يكونوا صامتين
عن دعائهم فقيل لم يفترق الحال بين احداثكم دعاءهم
وما انتم عليه من عادة صمتكم عن دعائهم وقوله قالوا أجئتنا

وانفسهم وان يكونوا طايفة من طوايف المومنين واحلى
شوهد عليهم بذلك لزم نفي ما ادعوه من انهم اختاروا الايمان
بجانبيه على صفة الاستحكام على سبيل البت والقطع
ويمكن ان يقرر بوجه آخر وهو ان يقال ان المنافقين
لما ادعوا انهم يوافقون المسلمين في المسلكين وانهم
مثلهم في الايمان الحقيقي قيل وما هم بمومنين على القصر
الافرادي لانهم ادعوا الشركة في الايمان فردوا
باختصاص المومنين بها دونهم كقوله تع يحلفون
بالله انهم لمنكم وما هم منكم

بالحق ام انت من اللاعبين اي احدثت عندنا تعاطي الحق
فيما نسمعه منك ام اللعب اي احوال الصبي بعد مستمرة
عليك واما قوله وما هم بمومنين في جواب آمنا بالله
وباليوم الآخر فلاخراج ذواتهم من جنس المومنين مبالغة
في تكذيبهم ولهذا اطلق قوله مومنين واكد نفيه بالباء
ونحو يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها
وشرطيتها لما مر وظرفيتها لاختصار الفعلية اذ هي مقدرة
بالفعل على الاصح واما تاخيره فلان ذكر المسند اليه
اهم كما سبق واما تقديمه فاما لتخصيصه بالمسند اليه
كقوله تعالى لكم دينكم ولي دين وقولك قايم هو لمن يقول
زيد اما قايم او قاعد فيردده بين القيام والقعود من غير
ان يخصصه باحدهما ومنه قولهم تميمي انا وعليه قوله تعالى
لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا فانها تغتال العقول ولهذا

لم يقدم الظرف في قوله لا ريب فيه لئلا يفيد ثبوت الريب
في ساير كتب الله تعالى واما للتنبيه من اول الامر على انه
خبر لا نعت كقوله له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى
اجل من الدهر. وعليه قوله تعالى ولكم في الارض مستقر
ومتاع الى حين واما للتفؤل واما للتشويق الى ذكر
المسند اليه كقوله ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس
الضحى وابو اسحق والقمر. وقوله وكالنار الحيوة فمن رماد
اواخرها واولها دخان. قال السكاكي وحق هذا
الاعتبار تطويل الكلام في المسند والا لم يحسن ذلك
الحسن تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب والذي قبله
غير مختص بالمسند اليه والمسند كالذكر والحذف وغيرهما
كما تعرف امثلته والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما لا يخفى
عليه اعتباره في غيرهما

القول في احوال متعلقات الفعل

حال الفعل مع المفعول كحاله مع الفاعل فكما انك اذا اسندت
الفعل الى الفاعل كان غرضك ان تفيد وقوعه منه
لا ان تفيد وجوده في نفسه فقط كذلك اذا عديته الى
المفعول كان غرضك ان تفيد وقوعه عليه لا ان تفيد
وجوده في نفسه فقط فقد اجتمع الفاعل والمفعول في ان
عمل الفعل فيهما انما كان ليعلم التباسه بهما فعمل الرفع في الفاعل
ليعلم التباسه به من جهة وقوعه منه والنصب في المفعول
ليعلم التباسه به من جهة وقوعه عليه اما اذا اريد الاخبار بوقوعه
في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع او على من وقع فالعبارة
عنه ان يقال كان ضرب او وقع ضرب او وجد او نحو ذلك
من الفاظ تفيد الوجود المجرد واذا تقرر هذا فنقول
الفعل المتعدي اذا اسند الى فاعله ولم يذكر له مفعول
فهو على ضربين الاول ان يكون الغرض اثبات المعنى في نفسه

للفاعل على الإطلاق أو نفيه عنه كذلك وقولنا على الإطلاق
اي من غير اعتبار عمومه وخصوصه ولا اعتبار تعلقه
بمن وقع عليه فيكون المتعدي ح بمنزلة اللازم فلا يذكر له
مفعول لئلا يتوهم السامع أن الغرض الإخبار به باعتبار
تعلقه بالمفعول ولا يقدر أيضا لأن المقدر في حكم المذكور
وهذا الضرب قسمان لأنه إما أن يجعل الفعل مطلقا كناية
عن الفعل متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة
أو لا الثاني كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون اي من يحدث له معنى العلم ومن لا يحدث
قال السكاكي ثم إن كان المقام خطابيا لا استدلاليا
أفاد العموم في أفراد الفعل بعلة إيهام أن القصد إلى فرد
دون آخر مع تحقق الحقيقة فيهما تحكم ثم جعل قولهم في المبالغة
فلان يعطي ويمنع ويصل ويقطع محتملا لذلك ولتعميم المفعول

كما سيأتي وعده الشيخ عبد القاهر مما يفيد أصل المعنى على
الإطلاق من غير إشعار بشيء من ذلك والأول كقول البحتري
يمدح المعتز بالله ويعرض بالمستعين بالله، شجو حساده
وغيظ عداه، أن يرى مبصر ويسمع واع، أي أن يكون
ذو رؤية وذو سمع فيدرك محاسن الممدوح وآثاره وأخباره
لم تخف على من له بصر وسمع لكثرتها مع جلائها واشتهارها
ويكفي في معرفة أنها سبب لاستحقاقه الإمامة دون غيره
أن يقع عليها بصر ويعيها سمع لظهور دلالتها على ذلك
لكل أحد فحساده وأعداؤه يتمنون أن لا يكون في الدنيا
من له عين يبصر بها وأذن يسمع بها كي يخفى استحقاقه
للإمامة فيجدوا بذلك سبيلا إلى منازعته إياها فجعل
كما ترى مطلق الرؤية كناية عن رؤية محاسنه وآثاره
ومطلق السماع كناية عن سماع أخباره وكقول عمرو بن معدي كرب

فلو ان قومى انطقتنى رماحهم • نطقت ولكن الرماح اجرت
لان غرضه ان يثبت انه كان من الرماح اجرار وحبس
للالسن عن النطق بمدحهم والافتخار بهم حتى يلزم منه بطريق
الكناية مطلوبه وهو انها اجرته وكقول طفيل الغنوى
لبنى جعفر بن كلاب • جزى الله عنا جعفرا حين ازلقت
بنا نعلنا فى الواطئين فزلت • ابوا ان يملونا ولو ان امنا
تلاقى الذى لاقوه منا لملت • هم خلطونا بالنفوس والجاوا
الى حجرات ادفات واظلت • فان الاصل لملتنا وادفاتنا
واظلتنا الا انه حذف المفعول من هذه المواضع ليدل
على مطلوبه بطريق الكناية فان قلت لا شك
ان قوله الجاوا اصله الجاونا فلاى معنى حذف المفعول
منه قلت الظاهر ان حذفه لمجرد الاختصار لان حكمه
حكم ما عطف عليه وهو قوله خلطونا الضرب الثانى

ان يكون الغرض افادة تعلقه بمفعول فيجب تقديره
بحسب القراين ثم حذفه من اللفظ اما للبيان
بعد الابهام كما فى فعل المشية اذا لم يكن فى تعلقه بمفعوله
غرابة كقولك لو شئت جئت او لم اجئ اى لو شئت
المجئ او عدم المجئ فانك متى قلت لو شئت علم السامع
انك علقت المشية بشئ فيضع فى نفسه ان هنا شيا تعلقت
به مشيتك بان يكون او لا يكون فاذا قلت جئت او لم
اجئ عرف ذلك الشئ ومنه قوله تعالى فلو شاء لهديكم
اجمعين وقوله فان يشا الله يختم على قلبك وقوله
من يشا الله يضلله وقول طرفة • وان شئت لم ترقل وان شئت
ارقلت • مخافة ملوى من القد محصد • وقول البحترى
لو شئت عدت بلاد نجد عودة • فحللت بين عقيقه وزروده
قوله لو شئت لم تفسد سماحة حاتم • كرما ولم تهدم مآثر خالد

فان كان فى تعلق الفعل به غرابة ذكرت المفعول لتقرره
فى نفس السامع وتونسه به كقول الرجل يخبر عن عزه لو شئت
ان ارد على الامير رددت عليه ولو شئت ان القى الخليفة
كل يوم لقيته وعليه قول الشاعر ولو شئت ان ابكى دما
لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع واما قوله
الحسن على بن احمد الجوهرى احد شعراء الصاحب بن
عباد فلم يبق منى الشوق غير تفكرى فلو شئت ان ابكى
بكيت تفكرا فليس منه لانه لم يرد ان يقول فلو شئت
ان ابكى تفكرا بكيت تفكرا ولكنه اراد ان يقول افنانى
النحول فلم يبق منى وفى غير خواطر تجول حتى لو شئت
البكاء فمريت جفونى وعصرت عينى ليسيل منها دمع لم
اجده وخرج منها بدل الدمع التفكر فالمراد بالبكاء فى
الاول الحقيقى وفى الثانى غير الحقيقى فالثانى لا يصلح لان يكون

تفسيرا للاول واما الدفع ان يتوهم السامع فى اول
الامر ارادة شىء غير المراد كقول البحترى وكم ذدت
عنى من تحامل حادث وسورة ايام حززن الى العظم
اذ لو قال حززن اللحم لجاز ان يتوهم السامع قبل
ذكر ما بعده ان الحز كان فى بعض اللحم ولم ينته الى
العظم فترك ذكر اللحم ليبرئ السامع من هذا الوهم
ويصور فى نفسه من اول الامر ان الحز مضى فى اللحم
حتى لم يرده الا العظم واما لانه اريد ذكره ثانيا
على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه اظهارا لكمال
العناية بوقوعه عليه كقول البحترى ايضا قد طلبنا
فلم نجد لك فى السودد والمجد والمكارم مثلا اى قد طلبنا
لك مثلا فى السودد والمجد والمكارم فحذف اذ كان
غرضه ان يوقع نفى الوجود على صريح لفظ المثل لاجل

هذا المعنى بعينه عكس ذو الرمة فى قوله ولم امدح لارضيه
بشعرى لئيما ان يكون اصاب مالا فانه اعمل الفعل
الاول الذى هو امدح فى صريح لفظ اللئيم والثانى الذى هو
ارضى فى ضميره اذ كان غرضه ايقاع نفى المدح على اللئيم
صريحا دون الارضاء ويجوز ان يكون سبب الحذف
فى بيت البحترى قصد المبالغة فى التادب مع الممدوح
بترك مواجهته بالتصريح بما يدل على تجويز ان يكون له
مثل فان العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما للقصد
الى التعميم فى المفعول والامتناع عن ان يقصر السامع على
ما يذكر معه دون غيره مع الاختصار كما تقول قد كان منك
ما يولم اى ما الشرط فى مثله ان يولم كل احد وكل انسان
وعليه قوله تع والله يدعوا الى دار السلام اى يدعو كل احد
واما للرعاية على الفاصلة كقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى

ما ودعك ربك وما قلى اى وما قلاك واما الاستهجان ذكره
كما روى عن عايشة رضى الله عنها قالت ما رايت منه ولا
راى منى تعنى العورة واما لمجرد الاختصار كقولك اصغيت
اليه اى اذنى واغضيت عليه اى بصرى ومنه قوله تعالى
ارنى انظر اليك اى ذاتك وقوله اهذا الذى بعث الله رسولا
اى بعثه وقوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اى انه
لا يماثل او ما بينه وبينها من التفاوت او انها لا تفعل كفعله
كقوله قل هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شىء ويحتمل
ان يكون المقصود نفس الفعل من غير تعميم اى وانتم من اهل
العلم والمعرفة ثم ان ما انتم عليه فى امر دينكم من جعل الاصنام
لله اندادا غاية الجهل ومما عد السكاكى الحذف فيه لمجرد
الاختصار قوله تعالى ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة
من الناس يسقون ووجد من دونهم امراتين تذودان

الى اللفظ وان الترك لصون الكلام عن العبث لنيابة قرائن الاحوال وذهب الزمخشرى الى انه من قبيل تنزيل المتعدى منزلة اللازم ايهاما للمبالغة نظرا الى المعنى وان المفعول مرفوض غير ملتفت اليه ولكل وجه لكن الاولى ما قاله الزمخشرى لان الغرض هو الفعل لا المفعول كما ذكر فيكون ما سواه غير ملتفت اليه لان الكلام اذا كان منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقة له وتوجه اليه كان ما سواه مرفوض مطرح

١٦٧

لان او نقتضيها فلا يكون الجواب مطابقا ولان قوله تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك يساعده لانه مناسب لان يكون تسجيلا للرد على المشركين

قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير
فسقى لهما والاولى ان يجعل لاثبات المعنى في نفسه للشيء على
الاطلاق كما مر ومن ظاهر قول الزمخشري فانه قال ترك
المفعول لان الغرض الفعل لا المفعول الا يرى انه انما رحمهما
لانهما كانتا على الذياد وهم على السقي ولم يرحمهما لان مذودهما
غنم ومسقيهم ابل مثلا وكذلك قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء
المقصود منه السقي لا المسقي واعلم انه قد يشتبه
الحال في امر الحذف وعدمه لعدم تحصيل معنى الفعل كما في قوله تعالى
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى
فانه قد يظن ان الدعاء فيه بمعنى النداء فلا يقدر في الكلام محذوف
وليس بمعناه لانه لو كان بمعناه لزم اما الاشراك او عطف
الشيء على نفسه لانه ان كان مسمى احدهما غير مسمى الآخر لزم
الاول وان كان مسماهما واحدا لزم الثاني وكلاهما باطل تعالى

اي الاشراك — الله والرحمن — عطف الشيء على نفسه

كلام الله

كلام الله عن ذلك فالدعاء في الآية بمعنى التسمية التي يتعدى
الى مفعولين اي سموه الله او الرحمن ايا ما تسموه فله الاسماء
الحسنى كما يقال فلان يدعى الامير اي يسمى الامير وكما في قراءة
من قرأ وقالت اليهود عزير ابن الله بغير تنوين على القول بان
سقوط التنوين لكون الابن صفة واقعة بين علمين كما في قولنا
زيد بن عمرو قايم فانه قد ظن ان فعل القول فيه لحكاية الجملة
كما هو اصله فقيل تقدير الكلام عزير ابن الله معبودنا وهذا
باطل لان التصديق والتكذيب انما ينصرفان الى الاسناد لا الى
وصف ما يقع في الكلام موصوفا بصفة كما اذا حكيت عن انسان
انه قال زيد بن عمرو سيد ثم كذبته فيه لم يكن تكذيبك لان يكون
زيد بن عمرو ولكن لان يكون زيد سيدا فلو كان التقدير ما ذكر لكان
الانكار راجعا الى انه معبودهم وفيه تقرير ان عزيرا ابن الله
تعالى الله عن ذلك فالقول في الآية بمعنى الذكر لان الغرض الدلالة

على ان اليهود قد بلغوا في الرسوخ في الجهل والشرك الى انهم كانوا
يذكرون عزيرًا هذا الذكر كما تقول في قوم تريد ان تصفهم
بالغلو في امر صاحبهم وتعظيمه انى اراهم قد اعتقدوا امرًا
عظيمًا فهم يقولون ابدًا زيدٌ الامير تريد انه كذلك يكون
ذكرهم له اذا ذكروه واعلم ان لحذف التنوين من عزير
في الآية وجهين احدهما ان يكون لمنعه من الصرف لعجمته
وتعريفه كعازر والثاني ان يكون لالتقاء الساكنين كقراءة من قرأ
قل هو الله احد الله الصمد بحذف التنوين من احد وكما حكى
عن عمارة بن عقيل انه قرأ ولا الليل سابق النهار بحذف
التنوين من سابق ونصب النهار فقيل له ما تريد فقال
سابقُ النهارَ فالمعنى على هذين الوجهين كالمعنى على اثبات
التنوين فعزير مبتدأ وابن الله خبره وتالك على اصله
والله اعلم واما تقديم مفعوله ونحوه فلرد الخطاء

في التعيين كقولك زيدًا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانًا
وانه غير زيد واصاب في الاول دون الثاني وتقول لتاكيده
وتقريره زيدًا عرفت لا غيره ولذلك لا يصح ان يقال ما زيدًا ضربت
ولا احدًا من الناس لتناقض دلالتي الاول والثاني ولا ان
يعقب الفعل المنفي باثبات ضده كقولك ما زيدًا ضربت ولكن
اكرمته لان مبنى الكلام ليس على ان الخطاء في الضرب فيرد الى
الصواب في الاكرام وانما هو على ان الخطاء في المضروب حين اعتقد
انه زيد فرده الى الصواب ان يقول لكن عمرًا واما نحو قولك
زيدًا عرفته فان قدر المفسر المحذوف قبل المنصوب اي
عرفت زيدًا عرفته فهو من باب التوكيد اعني تكرير اللفظ
وان قدر بعده اي زيدًا عرفت عرفته افاد التخصيص
واما نحو قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فيمن قرأ بالنصب
فلا يفيد الا التخصيص لامتناع تقدير اما فهدينا ثمود وكذلك

اذا قلت بزيد مررت افاد ان سامعك كان يعتقد مرورك
بغير زيد فازلت عنه الخطاء مخصصا مرورك بزيد دون
غيره والتخصيص في غالب الامر لازم للتقديم ولذلك
يقال في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين معناه
نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك ونخصك بالاستعانة
لا نستعين غيرك وفي قوله ان كنتم اياه تعبدون معناه
ان كنتم تخصونه بالعبادة وفي قوله ليكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا اخرت صلة الشهادة في الاول
وقدمت في الثاني لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم
وفي الثاني اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم وفي قوله لالى الله
تحشرون معناه اليه لا الى غيره وفي قوله وارسلناك
للناس رسولا معناه لجميع الناس من العرب والعجم على
ان التعريف للاستغراق لا للبعض معين على انه للعهد اي العرب

ولا المثنى الناس على انه للجنس لئلا يلزم من الاول اختصاصه
ببعض الانس لو وقوعه ومن الثاني اختصاصه بالانس دون
الجن لانحصار من يتصور الارسال اليهم من اهل الارض فيهما
وعلى تقدير الاستغراق لا يلزم شيء من ذلك لان التقديم لما
كان مفيدا لثبوت الحكم للمقدم ونفيه عما يقابله كان تقديم
الناس على رسولا لنفي كونه رسولا لبعضهم خاصة لانه هو
المقابل لجميع الناس لا لبعضهم مطلقا ولا غير جنس الناس
ولذلك يذهب في معنى قوله تعالى وبالآخرة هم يوقنون الى
انه تعريض بان الآخرة التي عليها اهل الكتاب فيما يقولون
انه لا يدخل الجنة فيها الا من كان هودا او نصارى وانه
لا تمسهم النار الا اياما معدودات وان اهل الجنة فيها لا
يتلذذون في الجنة الا بالنسيم والارواح العبقة والسماع
اللذيذ ليست بالآخرة وايقانهم بمثلها ليس من الايقان بالتي

حتى يرد تخصيصه بالعرب والانس
ثم اعلم ان ما ذكره بناء على ان يكون
اللام في للناس صلة رسولا وتجعل حالا
موكدة اي ذا رسالة ولو جعل صلة ارسلناك
ورسولا مصدرا لم يكن الآية مما نحن بصدده
قوله لا العجم بالجر عطفا على قوله لبعضهم
اي التقديم يفيد نفي كونه رسولا لبعض الناس
افادة خاصة به لا للعجم اي ليس بمفيد نفي كونه
رسولا للعجم كما لو كان اللام للعهد فانه يلزم
اختصاص كونه رسولا بالعرب دون العجم على
ما ذكره ولا نفي غير الجنس كما اذا كان اللام للجنس
فانه يلزم منه اختصاص كونه رسولا بالانس
دون الجن لما مر والحاصل ان البعض المطلق
هو المقابل للكل فمن اثبات اختصاص الرسالة للكل
يلزم انتفاء اختصاصها عما يقابله وهو البعض المطلق
لا عن العجم اي لا عن البعض المقيد وهو العجم
وان استلزم انتفاء المطلق المقيد ولا عن غير
جنس الانس لانهما ليسا في مقابلة الكل حتى يلزم
من اثبات اختصاصها له انتفاء اختصاصها عن واحد
منهما

166

مى الآخرة عند الله فى شى اى بالآخرة يوقنون لا بغيرها
كاهل الكتاب ويفيد التقديم فى جميع ذلك وراء التخصيص
اهتماما بشان المقدم ولهذا قدر المحذوف فى قوله بسم الله
موخرا واورد قوله تعالى اقرا باسم ربك فان الفعل فيه
مقدم واجيب بان تقديم الفعل هناك اهم لانها اول سورة
نزلت واجاب السكاكى بان باسم ربك متعلق باقرا الثانى
ومعنى الاول افعل القراة واوجدها على نحو ما تقدم فى قولهم
فلان يعطى ويمنع يعنى اذا لم يحمل على العموم وهو بعيد واما
تقديم بعض معمولاته على بعض فهو اما لان اصله التقديم
ولا مقتضى للعدول عنه كتقديم الفاعل على المفعول نحو ضرب
زيد عمرا وتقديم المفعول الاول على الثانى نحو اعطيت زيدا
درهما واما لان ذكره اهم والعناية به اتم فيقدم المفعول
على الفاعل اذا كان الغرض معرفة وقوع الفعل على من وقع عليه

لا وقوعه ممن وقع منه كما اذا خرج رجل على السلطان وعاث
فى البلاد وكثر به الاذى فقتل واردت ان تخبر بقتله
فتقول قتل الخارجى فلان بتقديم الخارجى اذ ليس للناس
فايدة فى ان يعرفوا قاتله وانما الذى يريدون علمه هو وقوع
القتل به ليتخلصوا من شره وتقدم الفاعل على المفعول اذا
كان الغرض معرفة وقوع الفعل ممن وقع منه لا وقوعه على
من وقع عليه كما اذا كان رجل ليس له باس ولا يقدر فيه انه يقتل
فقتل رجلا واردت ان تخبر بذلك فتقول قتل فلان رجلا بتقديم
القاتل لان الذى يعنى الناس من شان هذا القتل ندوره وبعده
من الظن ومعلوم انه لم يكن نادرا ولا بعيدا من حيث كان فعلا وقع على من وقع عليه بل من حيث كان م
واقعا ممن وقع منه وعليه قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم
من املاق نحن نرزقكم واياهم وقوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق نحن نرزقهم واياكم قدم المخاطبين فى الاولى دون الثانية

لان الخطاب في الاولى للفقراء بدليل قوله من املاق فكان
رزقهم اهم عندهم من رزق اولادهم فقدم الوعد برزقهم على
الوعد برزق اولادهم والخطاب في الثانية للاغنياء
بدليل قوله خشية املاق فان الخشية انما تكون مما لم يقع
فكان رزق اولادهم هو المطلوب دون رزقهم لانه حاصل
فكان اهم فقدم الوعد برزق اولادهم على الوعد برزقهم
واما لان في التاخير اخلالا ببيان المعنى كقوله تعالى وقال
رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه لو اخر من آل فرعون عن
يكتم ايمانه لتوهم ان من متعلقة بيكتم فلم يفهم ان الرجل من آل فرعون
او بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى
واما لاعتبار آخر مناسب وقسم السكاكي التقديم للعناية مطلقا
قسمين احدهما ان يكون اصل ما قدم في الكلام هو التقديم ولا مقتضى
للعدول عنه كالمبتداء المعرف فان اصل التقديم على الخبر نحو زيد عارف

وكذى الحال المعرف فان اصله التقديم على الحال نحو
جاء زيد راكبا وكالعامل فان اصله التقديم على معموله
نحو عرف زيد عمرا وكان زيد عارفا وان زيدا عارف
وكالفاعل فان اصله التقديم على المفعولات وما يشبهها
من الحال والتمييز نحو ضرب زيد الجاني بالسوط يوم
الجمعة امام بكر ضربا شديدا تاديبا له ممتليا من الغضب
وامتلاء الاناء ماء وكالذي يكون في حكم المبتداء من مفعولي
باب علمت نحو علمت زيدا منطلقا او في حكم الفاعل من مفعولي
باب اعطيت وكسوت نحو اعطيت زيدا درهما وكسوت
عمرا جبة وكالمفعول المتعدى اليه بغير واسطة فان
اصله التقديم على المتعدى اليه بواسطة نحو ضربت الجاني
بالسوط وكالتوابع فان اصلها ان يذكر بعد المتبوعات
وثانيهما ان يكون العناية بتقديمه والاعتناء بشانه

اى اضمر في نفسه فانه

اما على المفعولات فتقدم بيانه واما على ما يشابهها فلانه هو المشبه به

لكونه في نفسه نصب عينك والتفات خاطرك اليه في التزايد
كما تجدك قد منيت بمجد حبيبك وقيل لك ما تمنى تقول
وجه الحبيب تمنى وعليه قوله تعالى وجعلوا لله شركاء
اي على القول بان لله شركاء مفعولا لجعلوا او لعارض
يورثه ذلك كما اذا توهمت ان مخاطبك ملتفت الخاطر
اليه ينتظر لتذكره فيبرز في معرض من يتجدد في شانه
التقاضي ساعة فساعة فمتى تجد له مجالا للذكر صالحا اوردته
نحو وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قدم فيه المجرور
لاشتمال ما قبله على سوء معاملة اصحاب القرية الرسل
من اصرارهم على تكذيبهم فكان مظنة ان يلعن السامع على
مجرى العادة تلك القرية ويبقى مجيلا في فكره اكانت كلها
كذلك ام كان فيها قطر دان او قاص منبت خير منتظرا
لالمام الحديث به بخلاف ما في سورة القصص او كما

اذا وعدت

اذا وعدت بما تبعد وقوعه من جهتين احدهما ادخل
في تبعيده من الاخرى فانك حال التفات خاطرك الى
وقوعه باعتبارهما تجد تفاوتا في انكارك اياه قوة وضعفا
بالنسبة والامتناع انكاره بدون القصد اليه يستتبع ذلك
تفاوته ذلك تفاوتا في القصد اليه والاعتناء بذكره فالبلاغة
توجب انك اذا انكرت تقول في الاول شيئا حاله في البعد
من الوقوع هذه اني يكون لقد وعدت هذا انا وابي وجدي
فتقدم المنكر على المرفوع وفي الثاني لقد وعدت انا وابي
وجدي هذا فتؤخره وعليه قوله تعالى في سورة النمل
لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا وقوله في سورة المؤمنين
لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل فان ما قبل الاولى
ائذا كنا ترابا وآباؤنا وما قبل الثانية ائذا متنا وكنا ترابا
وعظاما فالجهة المنظور فيها هناك كون انفسهم وآبائهم

ترابا والجهة المنظور فيها هنا كونهم ترابا وعظاما
ولا شبهة ان الاولى ادخل عندهم في تبعيد البعث او كما

الوجه الثالث

اذا عرفت في التاخير مانعا كما في قوله تعالى في سورة
المؤمنين وقال الملأ من قومه الذين كفروا بتقديم
المجرور على الوصف لانه لو اخر عنه وانت تعلم ان تمام
الوصف بتمام ما يدخل في صلة الموصول وتمامه واترفناهم
في الحيوة الدنيا لاحتمل ان تكون من صلة الدنيا واشتبه
الامر في القايلين انهم من قومه ام لا بخلاف قوله تعالى
في موضع آخر منها فقال الملأ الذين كفروا من قومه فانه
جاء على الاصل لعدم المانع وكما في قوله تعالى في سورة طه

الوجه الرابع

آمنا برب هرون وموسى للمحافظة على الفاصلة بخلاف
قوله في سورة الشعراء رب موسى وهرون وفيما ذكره نظر
من وجوه احدها انه جعل تقديم لله على شركاء للعناية

والاهتمام وليس كذلك فان الآية مسوقة للانكار التوبيخي
فيمتنع ان يكون تعلق جعلوا بلله منكرا من غير اعتبار
تعلقه بشركاء اذ لا ينكر ان يكون جعل ما متعلقا به فيتعين
ان يكون انكار تعلقه به باعتبار تعلقه بشركاء وتعلقه
بشركاء كذلك منكر باعتبار تعلقه بلله فلم يبق فرق بين
التلاوة وعكسها وقد علم بهذا ان كل فعل متعد الى مفعولين
لم يكن الاعتناء بذكر احدهما الا باعتبار تعلقه بالآخر
اذا قدم احدهما على الآخر لم يصح تعليل تقديمه بالعناية
وثانيها انه جعل التقديم للاحتراز عن الاخلال ببيان
المعنى والتقديم للرعاية على الفاصلة من القسم الثاني وليسا
منه وثالثها ان تعلق من قومه بالدنيا على تقدير تاخره
غير معقول المعنى الاعلى وجه بعيد القول في القصر
القصر حقيقي وغير حقيقي وكل واحد منهما ضربان قصر الموصوف

على الصفة. وقصر الصفة على الموصوف والمراد الصفة
المعنوية لا النعت والأول من الحقيقي كقولك ما زيد
الا كاتب اذا اردت انه لا يتصف بصفة غير الكتابة
وهذا لا يكاد يوجد في الكلام لانه ما من مقصور الا
ويكون له صفات تتعذر الاحاطة بها او تتعسر والثاني
منه كثير كقولنا ما في الدار الا زيد والفرق بينهما ظاهر
فان الموصوف في الاول لا يمتنع ان يشاركه غيره في الصفة
المذكورة وفي الثاني يمتنع وقد يقصد به المبالغة لعدم
الاعتداد بغير المذكور وينزل منزلة المعدوم والاول
من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون اخرى او مكان
اخرى والثاني تخصيص صفة بامر دون آخر او مكان
آخر وكل واحد منهما ضربان والمخاطب بالاول من ضربي كل
اعني تخصيص امر بصفة دون اخرى وتخصيص صفة بامر

دون

دون آخر من يعتقد الشركة اي اتصاف ذلك الامر
بتلك الصفة وغيرها جميعا في الاول واتصاف ذلك الامر
وغيره جميعا بتلك الصفة في الثاني فالمخاطب بقولنا ما زيد
الا كاتب من يعتقد ان زيدا كاتب وشاعر وبقولنا
ما شاعر الا زيد من يعتقد ان زيدا شاعر لكن يدعي
ان عمرا ايضا شاعر وهذا يسمى قصر افراد لقطعه الشركة
بين الصفتين في الثبوت للموصوف او بين الموصوف
وغيره في الاتصاف بالصفة والمخاطب بالثاني من ضربي
كل اعني تخصيص امر بصفة مكان اخرى وتخصيص
صفة بامر مكان آخر اما من يعتقد العكس اي اتصاف
ذلك الامر بغير تلك الصفة عوضا عنها في الاول واتصاف
غير ذلك الامر بتلك الصفة عوضا عنه في الثاني وهذا
يسمى قصر قلب لقلبه حكم السامع واما من يتساوى الامران

اي لقطعه توهم الشركة اذ لا شركة بينهما في الواقع

هذا عطف على قوله اما من يعتقد العكس

عنده أي اتصاف ذلك الامر بتلك الصفة واتصافه
بغيرها في الاول واتصافه بها واتصافه بغيرها
في الثاني وهذا يسمى قصر تعيين فالمخاطب بقولنا ما زيد
الا قايم من يعتقد ان زيدا قاعد لا قايم او يعلم انه
اما قاعد او قايم ولا يعلم انه بماذا يتصف منهما بعينه
وبقولنا ما قايم الا زيد من يعتقد ان عمرا قايم لا زيد
او يعلم ان القايم احدهما دون كل واحد منهما لكن لا يعلم
من هو منهما بعينه وشرط قصر الموصوف على الصفة
افرادا عدم تنافي الصفتين حتى تكون المنفية في قولنا
ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما او نحو ذلك لا كونه مفحما
لا يقول الشعر ليتصور اعتقاد المخاطب اجتماعهما وشرط
قصره قلبا تنافيهما حتى تكون المنفية في قولنا ما زيد الا قايم
كونه قاعدا او جالسا او نحو ذلك لا كونه اسود او ابيض

او نحو ذلك ليكون اثباتها مشعرا بانتفاء غيرها وقصر
التعيين اعم من اعتقاد كون الشي موصوفا باحد امرين
معينين على الاطلاق لا يقتضي جواز اتصافه بهما معا
ولا امتناعه وبهذا علم ان كل ما يصلح ان يكون مثالا
لقصر الافراد او قصر القلب يصلح ان يكون مثالا لقصر التعيين
من غير عكس وقد اهمل السكاكي القصر الحقيقي وادخل قصر التعيين
في قصر الافراد فلم يشترط في قصر الموصوف افرادا عدم تنافي
الصفتين ولا في قصره قلبا تحقق تنافيهما وللقصر طرق
منها العطف كقولك في قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد
شاعر لا كاتب او ما زيد كاتبا بل شاعر وقلبا زيد
قايم لا قاعد وما زيد قاعدا بل قايم وفي قصر الصفة على
الموصوف افرادا او قلبا بحسب المقام زيد قايم لا عمرو
او ما عمرو قايما بل زيد ومنها النفي والاستثناء كقولك

ويرد خطاءه وهذا الشرط وهو سبق الخطا من المخاطب لم يوجد في هذا القصر لتحقق المتكلم صوابه ويرد خطاءه وهو معترف بعدم وجوده حيث قال وهذا الانكار يوجد في الكلام على انا لا نسلم اهماله لان عبارته تشمل الحقيقي وغير الحقيقي وذلك لانه قال حاصل معنى القصر راجع الى تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثاني وهذا يعمهما لانه كما يصدق اذا قلت ما زيد الا كاتب واردت انه يتصف بصفة الكتابة دون الشعر كذلك يصدق اذا قلته واردت انه لا يتصف بصفة اصلا غير الكتابة لان قوله ثاني نكرة تشمل كل صفة اخذت مع الكتابة غاية ما في الباب انه لم يورد مثالا للحقيقي وهو لا يضره لانه غير متحقق في الخارج او لندرة وجوده واعلم ان اشتراط سبق الخطا من المخاطب لا يتاتي فيما اذا تردده في الوصفين الا ان يتكلف

في قصر الموصوف على الصفة افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا
ما زيد الا قايم وتعيينا كقوله تعالى وما انزل الرحمن من شيء
ان انتم الا تكذبون اي لستم في دعواكم للرسالة عندنا
بين الصدق والكذب كما يكون ظاهر حال المدعي اذا ادعى
بل انتم عندنا كاذبون فيها وفي قصر الصفة على الموصوف
بالاعتبارين ما قايم او ما من قايم او لا قايم الا زيد وتحقيق
وجه القصر في الاول انه متى قيل ما زيد توجه النفي الى
صفته لا ذاته لان انفس الذوات يمتنع نفيها وانما تنفى
صفاتها كما بين ذلك في غير هذا العلم وحين لا نزاع في طوله
وقصره وما شاكل ذلك وانما النزاع في كونه شاعرا او كاتبا
تناولها النفي فاذا قيل الا شاعر جاء القصر وفي الثاني
انه متى قيل ما شاعر فادخل النفي على الوصف المسلم ثبوته
اعني الشعر لغير من الكلام فيهما كزيد وعمرو مثلا توجه النفي

اليها فاذا قيل الا زيد جاء القصر ومنها انما كقولك في قصر
الموصوف على الصفة افرادا انما زيد كاتب وقلبا انما
زيد قايم وفي قصر الصفة على الموصوف بالاعتبارين
انما قايم زيد والدليل على انها تفيد القصر كونها متضمنة
معنى ما والا لقول المفسرين في قوله تعالى انما حرم عليكم
الميتة والدم بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة
وهو المطابق لقراءة الرفع لما مر في باب المنطلق زيد ولقول
النحاة انما لاثبات ما يذكر بعدها ونفي ما سواه ولصحة
انفصال الضمير معها كقولك انما يضرب انا كما تقول ما يضرب
الا انا قال الفرزدق انا الذايد الحامي الذمار وانما
يدافع عن احسابهم انا او مثلي وكما قال عمرو بن معدي
كرب قد علمت سلمى وجاراتها ما قطر الفارس الا انا قال
السكاكي ويذكر لذلك وجه لطيف يسند الى علي بن عيسى الربعي

ومنها انه لما كانت كلمة إنّ لتأكيد اثبات المسند للمسند اليه
ثم اتصلت بها ما المؤكدة لا النافية كما يظنه من لا وقوف له
على علم النحو ناسب ان يضمن معنى القصر لان القصر ليس
الا تاكيدا على تاكيد فان قولك زيد جاء لا عمرو لمن يردد المجيء
الواقع بينهما يفيد اثباته لزيد في الابتداء صريحا وفي الآخر
ضمنا ومنها التقديم كقولك في قصر الموصوف على الصفة افرادا
شاعر هو لمن يعتقده شاعرا وكاتبا وقلبا قائم هو لمن يعتقده
قاعدا وفي قصر الصفة على الموصوف افرادا انا كفيت مهمك بمعنى
وحدي لمن يعتقد انك وغيرك كفيتما مهمه وقلبا انا كفيت
مهمك بمعنى لا غيري لمن يعتقد ان غيرك كفى مهمه دونك كما تقدم
وهذه الطرق تختلف من وجوه الاول ان دلالة الثلاثة الاول
بالوضع دون الرابع الثاني ان الاصل في الاول ان يدل على المثبت
والمنفي جميعا بالنص فلا يترك ذكره الا كراهة الاطناب في مقام

حتى يخرج منه لا عن ان يكون عاطفا هذا ما ذكره في تحقيق
هذا المقام وفي شرح التبيان ان كان هذه الدعوى
مستندة الى الوضع فلا بد من ذكره وبيانه والا كان
بطريق المعنى فلم لا يجوز اجراءه على التاكيد كما في قولك
ما جاءني زيد ولا عمرو على ان جار الله اكثر من هذا التركيب
في الكشاف منه قوله في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات
ان المزين ما هو الا الشهوات لا غير وقوله في النساء
ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا احسانا لا اساءة ولا شقا
قا لها كثيرة هـ

الاختصار كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض
والقوافي او زيد يعلم النحو وبكر وعمرو وخالد فتقول فيهما
زيد يعلم النحو لا غير وفي معناه ليس الا اي لا غير النحو او لا
غير زيد واما الثلاثة الباقية فيدل بالنص على المثبت
دون المنفي الثالث ان النفي بلا لا يجامع الثاني لان شرط المنفي
بلا ان لا يكون منفيا قبلها بغيرها ويجامع الاخيرين فيقال
انما زيد كاتب لا شاعر وهو يأتيني لا عمرو لان النفي فيهما
غير مصرح به كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو قال السكاكي
شرط مجامعته للثالث ان لا يكون الوصف مختصا
بالموصوف كقوله تعالى انما يستجيب الذين يسمعون
فانّ كل عاقل يعلم ان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع وكذا
قولهم انما يعجل من يخشى الفوت وقال الشيخ عبد القاهر
لا تحسن مجامعته له في المختص كما تحسن في غير المختص

وهذا اقرب قيل وبجامعته لما اتباع التقديم كقوله تعالى
إنما انت مذكر لست عليهم بمسيطر واما اتباع التأخير كقولك
ما جاءني زيد واما جاءني عمرو وفي كون نحو هذين مما نحن
فيه نظر الرابع ان اصل الثاني ان يكون ما استعمل له مما
يجهله المخاطب وينكره كقولك لصاحبك وقد رأيت شبحا
من بعيد ما هو الا زيد اذا وجدته يعتقده غير زيد ويصر
على الانكار وعليه قوله تعالى وما من اله الا الله وقد ينزل
المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب ويستعمل له الثاني
افرادا نحو وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
اي انه صلعم مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري من
الهلاك نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه ونحو
وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير فانه صلى الله عليه وسلم
كان لشدة حرصه على هداية الناس يكرر دعوة الممتنعين

عن الايمان

عن الايمان ولا يرجع عنها فكان في معرض من ظن انه يملك
مع صفة الانذار ايجاد الشيء فيما يمتنع قبوله اياه او قلبا
كقوله تعالى حكاية عن بعض الكفار ان انتم الا بشر مثلنا
اي انتم بشر لا رسل نزلوا المخاطبين منزلة من ينكر
انه بشر لاعتقاد القائلين ان الرسول لا يكون بشرا
مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة واما قوله حكاية
عن الرسل ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء
من عباده فمن مجاراة الخصم للتبكيت فان من عادة من ادعى
عليه خصمه الخلاف في امر هو لا يخالف فيه ان يعيد كلامه
على وجهه كما اذا قال لك من يناظرك انت من شأنك كيت وكيت
فتقول نعم انا من شأني كيت وكيت ولكن لا يلزمني من اجل ذلك
ما ظننت انه يلزم فالرسل عليهم السلام كأنهم قالوا انما قلتم
من انا بشر مثلكم هو كما قلتم لا ننكره ولكن ذلك لا يمنع ان يكون

الله تعالى قد من علينا بالرسالة واصل الثالث ان يكون
بما استعمل له بما يعلمه المخاطب ولا ينكره على عكس الثاني
كقولك انما هو اخوك وانما هو صاحبك القديم لمن يعلم
ذلك ويقربه تريد ان ترققه عليه وتنبهه لما يجب
عليه من حق الاخ وحرمة الصاحب وعليه قول ابي
الطيب انما انت والد والاب القاطع احنى من واصل
الاولاد لم يرد ان يعلم كافورا انه بمنزلة الوالد ولا ذاك
مما يحتاج كافور فيه الى الاعلام ولكنه اراد ان يذكره
منه بالامر المعلوم لادعاء المتكلم ظهوره ويستعمل له
الثالث نحو انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين
ظاهر جلي ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم
مؤكدا بما ترى من جعل الجملة اسمية وتعريف الخبر باللام
وتوسط الفصل والتصدير بحرف التنبيه ثم بان ومثله

قول الشاعر انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه
الظلماء ادعى ان كون ممدوحه مصعب كما ذكر جلي معلوم لكل احد
على عادة الشعراء اذا مدحوا ان يدعوا في كل ما يصفون به
ممدوحيهم الجلاء وانهم قد شهروا به حتى انه لا يدفعه احد
كما قال الاخر وتعذلني افناء سعد عليهم وما قلت الا بالتي
علمت سعد وكما قال البحتري لا ادعي لابي العلاء فضيلة
حتى يسلمها اليه عداه واعلم ان لطريق انما مزية
على طريق العطف وهي انه يعقل منها اثبات الفعل للشيء
ونفيه عن غيره دفعة واحدة بخلاف العطف واذا
استقريت وجدتها احسن ما يكون موقعا اذا كان
الغرض بها التعريض بامر هو مقتضى معنى الكلام بعدها
كما في قوله تعالى انما يتذكر اولو الالباب فانه تعريض بذم
الكفار وانهم من فرط العناد وغلبة الهوى عليهم في حكم من ليس

بذي عقل فانتم في طمعكم منهم ان ينظروا ويتذكروا كمن طمع
في ذلك من غير اولي الالباب وكذا قوله انما انت منذر من
يخشيها وقوله تعالى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب
والمعنى على ان من لم تكن له هذه الخشية فكانه ليس له
اذن تسمع وقلب يعقل فالانذار معه كلا انذار قال
الشيخ عبد القاهر ومثال ذلك من الشعر قوله انا لم ارزق
محبتها انما للعبد ما رزقا فانه تعريض بانه قد علم انه لا
مطمع له في وصلها فيئس من ان يكون منها اسعاف به وقوله
وانما يعذر العشاق من عشقا يقول ينبغي للعاشق
ان لا ينكر لوم من يلومه فانه لا يعلم كنه بلوى العاشق
فلو كان قد ابتلي بالعشق مثله لعرف ما هو فيه فعذره
وقوله ما انت بالسبب الضعيف وانما نجح الامور بقوة
الاسباب فاليوم حاجتنا اليك وانما يدعى الطبيب لساعة الاوصاب

يقول في البيت الاول انه ينبغي ان يجح في امري حين جعلتك
السبب اليه وفي الثاني انا قد طلبنا الامر من جهته
حين استعنا بك فيما عرض لنا من الحاجة وعولنا على
فضلك كما ان من عول على الطبيب فيما يعرض له من السقم
كان قد اصاب في فعله ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر
كما ذكرنا يقع بين الفاعل وغيره مما ففي طريق النفي والاستثناء
يوخر المقصور عليه مع حرف الاستثناء كقولك في قصر الفاعل
على المفعول افرادا او قلبا بحسب المقام ما ضرب زيد
الا عمرا وعلى الثاني لا الاول قوله تعالى ما قلت لهم الا ما امرتني
به ان اعبدوا الله ربي وربكم لانه ليس المعنى اني لم ازد
على ما امرتني به شيئا اذ ليس الكلام في انه زاد شيئا على ذلك
او نقص منه ولكن المعنى اني لم اترك ما امرتني به ان اقوله
لهم الى خلافه لانه قاله في مقام اشتمل على معنى انك يا عيسى

تركت ما أمرتك به أن تقوله إلى ما لم آمرك أن تقوله
فإني أمرتك أن تدعو الناس إلى أن يعبدوني ثم إنك دعوتهم
إلى أن يعبدوا غيري بدليل قوله أأنت قلت للناس اتخذوني
وأمي إلهين من دون الله وفي قصر المفعول على الفاعل ما
ضرب عمرا إلا زيد وفي قصر المفعول الأول على الثاني في نحو
كسوت وظننت ما كسوت زيدا إلا جبة وما ظننت
زيدا إلا منطلقا وفي قصر الثاني على الأول ما كسوت جبة
إلا زيدا وما ظننت منطلقا إلا زيدا وفي قصر ذي الحال
على الحال ما جاء زيد إلا راكبا وفي قصر الحال على ذي الحال
ما جاء راكبا إلا زيد والوجه في جميع ذلك أن النفي في الكلام
الناقص أعني الاستثناء المفرغ يتوجه إلى مقدر هو مستثنى منه
عام مناسب للمستثنى في جنسه وصفته أما توجيهه
إلى مقدر هو مستثنى منه فلكون إلا للإخراج واستدعاء

ولم يقل هامدون وإن كان أبلغ لبقاء أجسادهم بعد إهلاكهم لأنه يقال خمدت النار طفئ لهبها وهمدت النار طفئت بالكلية

الإخراج مخرجا منه وأما عمومه فليتحقق الإخراج
منه ولذلك قيل تأنيث المضمر في كانت على قراءة أبي جعفر
المدني إن كانت إلا صيحة بالرفع وفي ترى مبنيا للمفعول
في قراءة الحسن فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم برفع مساكنهم
وفي بقيت في بيت ذي الرمة وما بقيت إلا الضلوع
الجراشع للنظر إلى ظاهر اللفظ والأصل التذكير لاقتضاء
المقام معنى شيء من الأشياء وأما مناسبته في جنسه وصفته
فظاهرة لأن المراد بجنسه أن يكون في نحو ما ضرب زيد
إلا عمرا أحدا وفي نحو قولنا ما كسوت زيدا إلا جبة لباسا
وفي نحو قولنا ما جاء زيد إلا راكبا كائنا على حال من الأحوال
وفي نحو ما اخترت رفيقا إلا منكم من جماعة من الجماعات
ومنه قول السيد الحميري لو خير المنبر فرسانه ما اختار
إلا منكم فارسا لما سيأتي إن شاء الله أن أصله ما اختار فارسا

الا منكم والمراد بصفته كونه فاعلا او مفعولا او ذا حال
او حالا وعلى هذا القياس واذا كان النفي متوجها
الى ما وصفناه فاذا اوجب منه شي جاء القصر ويجوز
تقديم المقصور عليه مع حرف الاستثناء بحالهما على المقصور
كقولك ماضرب الا عمرا زيد وماضرب الا زيد عمرا
وماكسوت الا جبة زيدا وماظننت الا منطلقا زيدا
وماكسوت الا زيدا جبة وماظننت الا زيدا منطلقا
وماجاء الا راكبا زيد وماجاء الا زيد راكبا وقولنا بحالهما
احتراز من ازالة حرف الاستثناء عن مكانه بتاخيره عن
المقصور عليه كقولك في الاول ماضرب عمرا الا زيد فانه
يختل المعنى **فالضابط** ان الاختصاص انما يقع في الذي
يلي الا ولكن استعمال هذا النوع اعني تقديمهما قليل لاستلزامه

قوله قليل يدل على جوازه وقد منع ابن الحاجب ذلك حيث قال

قصر الصفة قبل تمامها كالضرب الصادر من زيد في ماضرب

زيد

زيد الا عمرا والضرب الواقع على عمرو في ماضرب عمرا الا زيد
وقيل اذا اخر المقصور عليه والمقصور عن الا وقدم
المرفوع كقولنا ماضرب الا عمرو زيدا فهو على كلامين
وزيدا منصوب بفعل مضمر فكانه قيل ماضرب
الا عمرو اي ماوقع ضرب الا منه ثم قيل من ضرب
فقيل زيدا اي ضرب زيدا وفيه نظر لاقتضائه
الحصر في الفاعل والمفعول جميعا واما في انما فيوخر
المقصور عليه تقول انما زيد قايم وانما ضرب زيد
وانما ضرب زيد عمرا وانما ضرب زيد عمرا يوم الجمعة
وانما ضرب زيد عمرا يوم الجمعة في السوق اي ما زيد
الا قايم وماضرب الا زيد وماضرب زيد الا عمرا وما
ضرب زيد عمرا الا يوم الجمعة وماضرب زيد عمرا يوم
الجمعة الا في السوق فالواقع اخيرا هو المقصور عليه ابدا

وما لك الا

ولذلك تقول إنما هذا لك هذا أي ما هذا إلا لك وما لك
إلا هذا حتى إذا أردت الجمع بين إنما والعطف فقلت إنما
هذا لك لا لغيرك وإنما لك هذا لا ذاك وإنما يأخذ
زيد لا عمرو وإنما زيد يأخذ لا يعطي ومن هذا يعثر على
الفرق بين قوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وقولنا
إنما يخشى العلماء من عباد الله الله فإن الأول يقتضي قصر
خشية الله على العلماء والثاني يقتضي قصر خشية العلماء
على الله واعلم أن حكم غير حكم إلا في إفادة القصرين
أعني قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف
وفي امتناع مجامعته لا العاطفة تقول في قصر الموصوف
إفرادًا ما زيد غير شاعر وقلبًا ما زيد غير قايم وفي قصر
الصفة بالاعتبارين بحسب المقام لا شاعر غير زيد ولا
يقول ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا لا شاعر غير زيد لا عمرو

القول في الإنشاء

الإنشاء ضربان طلب وغير طلب
والطلب يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب لامتناع
طلب الحاصل وهو المقصود بالنظر ههنا وأنواعه
كثيرة منها التمني واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط
في المتمنى الإمكان تقول ليت زيدًا يجيء وليت الشباب
يعود قال الشاعر يا ليت أيام الصبى رواجعا
وقد يتمنى بهل كقول القائل هل لي من شفيع في مكان
يعلم أنه لا شفيع له فيه لإبراز المتمنى به لكمال العناية
به في صورة الممكن وعليه قوله تعالى حكاية عن الكفار
فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا وقد يتمنى بلو كقولك
لو تأتيني فتحدثني بالنصب قال السكاكي وكأن
حروف التنديم والتحضيض هلا وألا بقلب الهاء همزة
ولولا ولوما مأخوذة منها مركبتين مع لا وما المزيدتين

لتضمنها معنى التمني ليتولد منه في الماضي التنديم نحو هلا
اكرمت زيدا وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم زيد
وقد يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت نحو لعلي احج فازورك بالنصب
لبعد المرجو عن الحصول وعليه قراءة عاصم في رواية حفص
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى
بالنصب ومنها الاستفهام والالفاظ الموضوعة له الهمزة
وهل وما ومن واي وكم وكيف واين واني
ومتى وايان فالهمزة لطلب التصديق كقولك اقام زيد
وازيد قائم او التصور كقولك ادبس في الاناء ام عسل
وفي الخابية دبسك ام في الزق ولهذا لم يقبح ازيد قام
واعمرا عرفت والمسؤل عنه بها هو ما يليها فتقول اضربت
زيدا اذا كان الشك في الفعل نفسه واردت بالاستفهام
ان تعلم وجوده وتقول اانت ضربت زيدا اذا كان الشك

في الفاعل من هو وتقول ازيدا ضربت اذا كان الشك
في المفعول من هو وهل لطلب التصديق فحسب كقولك
هل قام زيد وهل عمرو قاعد ولهذا امتنع هل زيد قام
ام عمرو وقبح هل زيدا ضربت لما سبق ان التقديم
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل والشك فيما قدم
عليه ولم يقبح هل زيدا ضربته لجواز تقدير المحذوف
المفسر مقدما كما مر وجعل السكاكي قبح نحو هل رجل
عرف لذلك اي لما تقدم له هل زيدا ضربت ويلزمه ان لا
يقبح نحو هل زيد عرف لامتناع تقدير التقديم والتاخير
فيه عنده على ما سبق وعلل غيره القبح فيهما بان اصل هل
ان تكون بمعنى قد الا انهم تركوا الهمزة قبلها لكثرة وقوعها
في الاستفهام وهل تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصح
ان يقال هل تضرب زيدا وهو اخوك كما تقول اتضرب

زيداً وهو اخوك ولهذين اعني اختصاصها بالتصديق
وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص
بما كونه زمانيا اظهر كالفعل اما الثاني فظاهر واما
الاول فلان الفعل لا يكون الا صفة والتصديق حكم
بالثبوت او الانتفاء والنفي والاثبات انما يتوجهان
الى الصفات لا الذوات ولهذا كان قوله تعالى فهل انتم
شاكرون ادل على طلب الشكر من قولنا فهل تشكرون
وقولنا فهل انتم تشكرون لان ابراز ما سيتجدد في
معرض الثابت ادل على كمال العناية بحصوله من ابقائه
على اصله وكذا من قولنا أفأنتم شاكرون وان كانت
صيغته للثبوت لان هل ادعى للفعل من الهمزة فتركه معه
ادل على كمال العناية بحصوله ولهذا لا يحسن هل زيد
منطلق الا من البليغ وهي قسمان بسيطة وهي التي يطلب

بها وجود الشيء كقولنا هل الحركة موجودة ومركبة
وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء كقولنا هل الحركة دائمة
والالفاظ الباقية لطلب التصور فقط اما ما فقيل
يطلب به اما شرح الاسم كقولنا ما العنقاء واما ماهية
المسمى كقولنا ما الحركة والقسم الاول يتقدم قسمي هل جميعا
والثاني يتقدم هل المركبة دون البسيطة فالبسيطة
في الترتيب واقعة بين قسمي ما وقال السكاكي يسأل
بما عن الجنس تقول ما عندك بمعنى اي اجناس الاشياء عندك
وجوابه انسان او فرس او كتاب او نحو ذلك وكذا تقول
ما الكلمة وما الكلام وفي التنزيل فما خطبكم اي اي اجناس
الخطوب خطبكم وفيه ما تعبدون من بعدي اي
اي من في الوجود تؤثرونه للعبادة او عن الوصف
تقول ما زيد وما عمرو وجوابه الكريم او الفاضل ونحوهما

وسؤال فرعون وما رب العالمين إما عن الجنس لاعتقاده
لجهله بالله تعالى أن لا موجود مستقلاً بنفسه سوى
الأجسام كأنه قال أي أجناس الأجسام هو وعلى هذا جواب
موسى عليه السلام بالوصف للتنبيه على النظر المؤدي إلى
معرفته لكن لما لم يطابق السؤال عند فرعون عجّب الجهلة
الذين حوله من قول موسى بقوله لهم ألا تستمعون ثم لما وجده
مصرًّا على الجواب بالوصف إذ قال في المرة الثانية ربكم ورب
آبائكم الأولين استهزأ به وجنّنه بقوله إن رسولكم الذي
أرسل إليكم لمجنون وحين رآهم موسى عليه السلام لم يفطنوا
لذلك في المرتين غلّظ عليهم في الثالثة بقوله إن كنتم تعقلون
وإما عن الوصف طمعًا في أن يسلك موسى عليه السلام في الجواب معه
مسلك الحاضرين لو كانوا هم المسؤولين مكانه لشهرته بينهم برب
العالمين إلى درجة دعت السحرة إذ عرفوا الحق أن عقّبوا قولهم

آمنّا برب العالمين بقولهم رب موسى وهرون نفيًا لاتّهامهم
أن عنوه وجهله بحال موسى إذ لم يكن جمعهما قبل ذلك مجلس
بدليل قال أولو جئتك بشيء مبين قال فأت به إن كنت
من الصادقين فحين سمع الجواب تعدّاه عجب واستهزاء
وجنّن وتفيهق بما تفيهق من قوله لئن اتخذت إلهًا
غيري لأجعلنك من المسجونين وأما من فقال السكاكي
هو للسؤال عن الجنس من ذوي العلم تقول من جبريل بمعنى
أبشر هو أم ملك أم جني وكذا من إبليس ومن فلان ومنه
قوله تعالى حكاية عن فرعون فمن ربكما يا موسى أي أملك هو
أم بشر أم جني منكرًا لأن يكون لهما رب سواه لادّعائه
الربوبية لنفسه ذاهبًا في سؤاله هذا إلى معنى ألكما رب
سواي فأجاب موسى عليه السلام بقوله ربنا الذي أعطى كل شيء
خلقه ثم هدى كأنه قال نعم لنا رب سواك وهو الذي إذا سلكت

ام هنا منقطعة في اللفظ لوقوع الجملة بعدها وهي في المعنى متصلة معادلة إذ المعنى انا خير منه ام لا ام انا خيره

الطريق الذي بين يا جاده لما اوجد وتقديره اياه
على ما قدروا تبعث فيه الخيرت الماهر وهو العقل
الهادي عن الضلال لزمك الاعتراف بكونه ربا وان
لا رب سواه وان العبادة له مني ومنك ومن الخلق
اجمع حق لا مدفع له وقيل هو للسوال عن العارض
المشخص لذي العلم وهذا اظهر لانه اذا قيل من فلان
يجاب بزيد ونحوه مما يفيد التشخص ولا نسلم صحة
الجواب بنحو بشر او جني كما زعم السكاكي واما
اي فللسوال عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما
يقول القائل عندي ثياب فتقول اي الثياب هي
فتطلب منه وصفا يميزها عندك عما يشاركها في الثوبية
وفي التنزيل اي الفريقين خير مقاما اي انحن ام اصحاب
محمد عليه السلام وفيه ايكم ياتيني بعرشها اي الانسي ام الجني

طول اظفارهم وشعورهم قالوا هذا ولما علموا ان الامر ملتبس لا طريق لهم الى علمه احتجوا فيما بينهم وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة الى آخر الحكاية وقال الله في رواية اخرى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين اي قال الله او الملك المامور بسوال اهل النار عدد سنين لبثتم في الارض احياء او امواتا في القبور قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وذلك استقصارا منهم لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار او لانها كانت ايام سرور وايام السرور قصار

واما كم فللسوال عن العدد فاذا قلت كم درهما
لك وكم رجلا رايت فكانك قلت اعشرون ام ثلثون
ام كذا ام كذا وتقول كم درهمك كم مالك اي كم دانقا
او كم دينارا وكم ثوبك اي كم شبرا او كم ذراعا وكم زيد
ماكث اي كم يوما او كم شهرا وكم رايتك اي كم مرة
وكم سرت اي كم فرسخا او كم يوما قال الله تعالى
قال قايل منهم كم لبثتم اي كم يوما او كم ساعة وقال
كم لبثتم في الارض عدد سنين وقال سل بني اسرائيل
كم آتيناهم من آية بينة ومنه قول الفرزدق كم عمة
لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت علي عشاري
فيمن روى بالنصب وعلى رواية الرفع يحتمل الاستفهامية
والخبرية واما كيف فللسوال عن الحال اذا قيل
كيف زيد فجوابه صحيح او سقيم او مشغول او فارغ ونحو ذلك

وأما أين فللسؤال عن المكان اذا قيل أين زيد
فجوابه في الدار أو في المسجد أو في السوق ونحو ذلك
وأما أنى فيستعمل تارة بمعنى كيف قال الله تعالى
فأتوا حرثكم أنى شئتم أي كيف شئتم وأخرى بمعنى
من أين قال الله تعالى أنى لك هذا أي من أين لك هذا
وأما متى وأيان فللسؤال عن الزمان اذا قيل متى
جئت أو أيان جئت قيل يوم الجمعة أو يوم الخميس أو شهر كذا
أو سنة كذا وعن علي بن عيسى الربعي أن أيان تستعمل
في مواضع التفخيم كقوله تعالى يسأل أيان يوم القيامة
يسألون أيان يوم الدين ثم هذه الألفاظ كثيرا ما
تستعمل في معان غير الاستفهام بحسب ما يناسب المقام
منها الاستبطاء نحو كم دعوتك وعليه قوله تعالى حتى يقول
الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ومنها التعجب

اي من التعجب قوله تعالى ما لي لا ارى الهدهد لان الاستفهام عن حال النفس لغير ما يلزمه التعجب فيكون من اطلاق الملزوم وارادة اللازم بطريق المجاز

نحو ما لي لا أرى الهدهد ومنها التنبيه على الضلال
نحو فأين تذهبون ومنها الوعيد كقولك لمن يسيء
الأدب ألم أؤدب فلانا اذا كان عالما بذلك وعليه
قوله تعالى ألم نهلك الأولين ومنها الأمر نحو قوله تعالى
فهل أنتم مسلمون ونحو فهل من مدكر ومنها التقرير
ويشترط في الهمزة أن يليها المقرر به كقولك أفعلت
اذا أردت أن تقرره بأن الفعل كان منه وكقولك
أأنت فعلت اذا أردت أن تقرره بأنه الفاعل وذهب
الشيخ عبد القاهر والسكاكي وغيرهما الى أن قوله تعالى
أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم من هذا الضرب
قال الشيخ لم يقولوا ذلك له عليه السلام وهم يريدون أن
أن يقر لهم بأن كسر الأصنام قد كان ولكن أن يقر بأنه
منه كان وكيف وقد أشاروا الى الفعل في قولهم أأنت

فعلت هذا وقال عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا ولو كان
التقرير بالفعل لكان الجواب فعلت او لم افعل وفيه نظر
لجواز ان تكون الهمزة فيه على اصلها اذ ليس في السياق
ما يدل على انهم كانوا عالمين بانه علم هو الذي كسر الاصنام
وكقولك ازيداً ضربت اذا اردت ان تقرره بان مضروبه
زيد ومنها الانكار اما للتوبيخ بمعنى ما كان ينبغي
ان يكون نحو اعصيت ربك او بمعنى لا ينبغي ان يكون
كقولك للرجل يضيع الحق اتنسى قديم احسان فلان وكقولك
للرجل يركب الخطر اتخرج في هذا الوقت اتذهب في غير الطريق
والغرض بذلك تنبيه السامع حتى يرجع الى نفسه فيخجل
او يرتدع عن فعل ما هم به واما للتكذيب بمعنى لم يكن
كقوله تعالى افاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا
وقوله اصطفى البنات على البنين او بمعنى لا يكون نحو انلزمكموها

وانتم لها كارهون وعليه قول امرء القيس اتقتلني
والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال
فيمن روى ايقتلني بالاستفهام وقول الآخر اترك
ان قلت دراهم خالد زيارته اني اذاً للئيم
والانكار كالتقرير يشترط ان يلي المنكر الهمزة كقوله
اغير الله تدعون اغير الله اتخذ وليا ابشرا منا واحدا
نتبعه وكقوله وقالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم اهم يقسمون رحمة ربك اي ليسوا هم المتخيرين
للنبوة من يصلح لها والمتولين لقسم رحمة الله التي لا يتولاها
الا هو بباهر قدرته وبالغ حكمته وعد الزمخشري
قوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقوله افانت
تسمع الصم او تهدي العمي من هذا الضرب على ان المعنى
تقدر على اكراههم على الايمان وافانت تقدر على هدايتهم

على سبيل القسر والالجاء اى انما يقدر على ذلك الله لا انت

وحمل السكاكى تقديم الاسم فى هذه الايات الثلث على البناء

على الابتداء دون تقديرا التقديم والتاخير كما مر فى نحو

انا ضربت فلا يفيد الا تقوى الانكار ومن مجىء الهمزة للانكار

نحو قوله تعالى اليس الله بكاف عبده وقول جرير الستم

خير من ركب المطايا اى الله كاف عبده وانتم خير من ركب

المطايا لان نفى النفى اثبات وهذا مراد من قال ان الهمزة

فيه للتقرير اى للتقرير بما دخله النفى لا للتقرير بالانتفاء

وانكار الفعل يختص بصورة اخرى وهى نحو قولك ازيدا

ضربت ام عمرا لمن يردد على انه ضرب اما زيدا واما عمرا دون

غيرهما لانه اذا لم يتعلق الفعل باحدهما والتقدير انه لم

يتعلق بغيرهما فقد انتفى من اصله لا محالة وعليه قوله تعالى

قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين

اخرج

اخرج اللفظ مخرجه اذا كان قد ثبت تحريم فى احد اشياء

ثم اريد معرفة عين المحرم مع ان المراد انكار التحريم

من اصله وكذا قوله آلله اذن لكم اذ معلوم ان المعنى على انكار

ان يكون قد كان من الله تعالى اذن فيما قالوه من غير ان يكون

هذا الاذن قد كان من غير الله فاضافوه الى الله الا ان اللفظ

اخرج مخرجه اذا كان الامر كذلك ليكون اشد لنفى ذلك

وابطاله فانه اذا نفى الفعل عما جعل فاعلا له فى الكلام

ولا فاعل له غيره لزم نفيه من اصله وقال السكاكى

واياك ان يزل عن خاطرك التفصيل الذى سبق فى نحو انا

ضربت وانت ضربت وهو ضرب من احتمال الابتداء واحتمال

التقديم وتفاوت المعنى فى الوجهين فلا تحمل نحو قوله تعالى آلله

اذن لكم على التقديم فليس المراد ان الاذن ينكر من الله دون

غيره ولكن احمله على الابتداء مرادا منه تقوية حكم الانكار

تاويل ما يجاب عنه ومن ثم قد اخبرونى الله اذن لكم قوله ويجوز ان يكون الهمزة للانكار وام منقطعة يوذن بان الهمزة على الوجه الاول للاستخبار وام متصلة لكنه ينبغى ان لا يجوز ذلك لفظا ومعنى فانه يؤول المعنى الى اى للامرين واقع الاذن ام الافتراء وهو وهم لان الاستخبار بقوله اخبرونى والحال ان الله تعالى عالم بانه ما اذن لهم وانهم مفترون للوعيد وطلب الاقرار منهم على الكذب والافتراء والزام الحجة وهو لا يتيسر على تقدير الاتصال واما لفظا فلاختلاف مدخولى الهمزة وام فالاولى ان يكون ام منقطعة والهمزة لانكار الاذن الا انها دخلت على الاسم لانه اخرج اللفظ مخرج ما اذا كان الاذن من غير الله كما اذا قلت ازيد عرف فمنكر الا ان يكون زيد عارفا لا انه عارف ثمه ٥٩٥ شان ادمقام

١٨٧

وفيه نظر لانه ان اراد ان نحو هذا التركيب اعنى ما يكون
الاسم الذى يلى الهمزة فيه مظهرا لا يفيد توجه الانكار الى كونه
فاعلا للفعل الذى بعده فهو ممنوع وان اراد انه يفيد ذلك
ان قدر تقديم وتاخير والا فلا على ما ذهب اليه فيما سبق
فهذه الصورة مما منع هو ذلك فيه على ما تقدم لا يقال
قد يلى الهمزة غير المنكر فى غير ما ذكرتم كما فى قوله اتقتلنى والمشرفى
مضاجعى فان معناه انه ليس بالذى يجئ منه ان يقتل مثلى بدليل
قوله يغط غطيط البكر شد خناقه، ليقتلنى والمرء ليس بقتال
لانا نقول ليس ذلك معناه لانه قال والمشرفى مضاجعى فذكر ما
يكون منعا من الفعل فالمنع انما يحتاج اليه مع من يتصور صدور
الفعل منه دون من يكون فى نفسه عاجزا عنه ومنها
التهكم نحو اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل
فى اموالنا ما نشاء، ومنها التحقير كقولك من هذا وما هذا ومنها

ويحتمل ان يكون عاليا بمعنى متكبرا كقوله ان فرعون علا فى الارض فيكون قوله من المسرفين خبرا ثانيا كانه قال انه كان متكبرا مسرفا

١٨٨

التهويل كقراءة ابن عباس رضى الله عنه ولقد نجينا بنى اسرائيل
من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام لما وصف الله
العذاب المهين لشدته وفظاعة امره اراد ان يصور
كنهه فقال من فرعون اى اتعرفون من هو فى فرط عتوه وتجبره
ما ظنكم بعذاب يكون هو المعذب به ثم عرف حاله بقوله انه
كان عاليا من المسرفين ومنها الاستبعاد نحو انى لهم
الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون
ومنها التوبيخ والتعجيب جميعا كقوله تعالى كيف تكفرون بالله
وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون اى كيف
تكفرون والحال انكم عالمون بهذه القصة اما التوبيخ فلان
الكفر مع هذه الحال ينبئ عن الانهماك فى الغفلة والجهل واما
التعجب فلان هذه الحال تابى ان لا يكون للعاقل علم بالصانع
وعلمه به يابى ان يكفر وصدور الفعل مع الصارف القوى مظنة

وتعجب ونظيره أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم
وأنتم تتلون الكتاب ومن أنواع الإنشاء الأمر
والأظهر أن صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد
وغيرها نحو أكرم عمرا ورويد بكرا موضوعة لطلب
الفعل استعلاء لتبادر الذهن عند سماعها إلى ذلك وتوقف
ما سواه على القرينة قال السكاكي ولإطباق أئمة اللغة
على إضافتها إلى الأمر بقولهم صيغة الأمر ومثال الأمر ولام
الأمر وفيه نظر لا يخفى على المتأمل ثم إنها أعني صيغة
الأمر قد تستعمل في غير طلب الفعل استعلاء بحسب مناسبة
المقام كالإباحة كقولك في مقام الإذن جالس الحسن أو ابن سيرين
ومن حسن ما جاء فيه قول كثير أسيئي بنا أو أحسني
لا ملومة لدينا ولا مقلية إن تقلت أي لا أنت ملومة
ولا مقلية ووجه حسنه إظهار الرضى بوقوع الداخل

١٨٩

تحت لفظ الأمر حتى كأنه مطلوب أي منهما اخترت فحقي
من الإساءة والإحسان فأنا راض به غاية الرضا فعاملني
به وانظر هل يتفاوت حالي معك في الحالين والتهديد
كقولك لعبد شتم مولاه وقد أدبته اشتم مولاك وعليه
اعملوا ما شئتم والتعجيز كقولك لمن يدعي أمرا تعتقد
أنه ليس في وسعه افعله وعليه فأتوا بسورة من مثله والتسخير
نحو كونوا قردة خاسئين والإهانة كقوله كونوا حجارة وقوله
ذق إنك أنت العزيز الكريم والتسوية كقوله أنفقوا طوعا
أو كرها لن يتقبل منكم وقوله اصبروا أو لا تصبروا والتمني
كقول امرئ القيس ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي والدعاء
إذا استعملت في طلب الفعل على سبيل التضرع نحو رب اغفر لي
ولوالدي والالتماس إن استعملت فيه على سبيل التلطف
كقولك لمن يساويك في الرتبة افعل بدون الاستعلاء والاحتقار

نحو القوا ما انتم ملقون ثم الامر قال السكاكي رحمه الله
حقه الفور لانه الظاهر من الطلب لتبادره الى الفهم عند
الامر بشيء بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر دون الجمع
وارادة التراخي والحق خلافه لما تبين في اصول الفقه
ومنها النهي وله حرف واحد وهو لا الجازمة في نحو قولك
لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء وقد يستعمل في غير طلب الكف
او الترك كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل امري
واعلم ان هذه الاربعة اعني التمني والاستفهام والامر
والنهي يشترك في كونها قرينة دالة على تقدير الشرط بعدها
كقولك ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه وكقولك اين بيتك
ازرك اي ان تعرفنيه وقولك اكرمني اكرمك اي ان تكرمني
قال الله تعالى فهب لي من لدنك وليا يرثني بالجزم واما
قراءة الرفع فقد حملها الزمخشري على الوصف وقال السكاكي

١٩٠

الاولى حملها على الاستيناف دون الوصف لئلا يلزم منه
انه لم يوهب من وصف لهلاك يحيى قبل زكريا عليهما السلام
واراد بالاستيناف ان يكون جواب سؤال مقدر يتضمنه ما قبله
وكانه لما قال رب هب لي وليا قيل له ما تصنع به فقال
يرثني فلم يكن داخلا في المطلوب بالدعاء وقولك لا تشتم يكن
خيرا لك اي ان لا تشتم واما العرض كقولك لمن تراه لا تنزل
الا تنزل تصب خيرا اي ان تنزل فمولد من الاستفهام وليس
به لان التقدير انه لا تنزل والاستفهام عن عدم النزول
طلب للحاصل وهو محال وتقدير الشرط في غير هذه المواضع
لقرينة جائز ايضا كقوله تعالى فالله هو الولي اي ان ارادوا وليا
بالحق فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه وقوله ما اتخذ الله
من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب اي لو كان معه
اله اذا لذهب ومنها النداء وقد يستعمل صيغته في غير معناه

كالاغراء في قولك لمن اقبل يتظلم يا مظلوم والاختصاص في قولهم
انا افعل كذا ايها الرجل ونحن نفعل كذا ايها القوم واغفر
اللهم لنا ايتها العصابة اي مختصا من بين الرجال ومختصين
من بين الاقوام والعصايب ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء
اما للتفول واظهار الحرص في وقوعه كما مر والدعاء
بصيغة الماضي من البليغ يحتمل الوجهين او للاحتراز عن صورة
الامر كقول العبد للمولى اذا حول عنه وجهه ينظر المولى الى
ساعة او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب
ممن لا يحب ان يكذب الطالب او لنحو ذلك **تنبيه**
ما ذكرناه في الابواب الخمسة السابقة ليس كله مختصا بالخبر
بل كثير منه حكم الانشاء فيه حكم الخبر يظهر ذلك بادنى تامل
فليعتبره الناظر **القول في الوصل والفصل**
الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه وتمييز موضع

احدهما من موضع الآخر على ما تقتضيه البلاغة فن منها
عظيم الخطر صعب المسلك دقيق المأخذ لا يعرفه على
وجهه ولا يحيط علما بكنهه الا من اوتي في فهم كلام العرب
طبعا سليما ورزق في ادراك اسراره ذوقا صحيحا ولهذا
قصر بعض العلماء البلاغة على معرفة الفصل من الوصل
وما قصرها عليه لان الامر كذلك وانما حاول بذلك التنبيه
على مزيد غموضه وان احدا لا يكمل فيه الا كمل في ساير
فنونها فوجب الاعتناء بتحقيقه على ابلغ وجه في البيان
فنقول والله المستعان اذا اتت جملة بعد جملة
فالاولى منها اما ان يكون لها محل من الاعراب او لا وعلى
الاول ان قصد التشريك بينها وبين الثانية في حكم الاعراب
عطفت عليها وهذا كعطف المفرد على المفرد لان الجملة لا يكون
لها محل من الاعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد فكما يشترط

في كون العطف بالواو ونحوه مقبولا في المفرد ان يكون بين
المعطوف والمعطوف عليه جهة جامعة كما في قوله تعالى
يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء
وما يعرج فيها شترط في كون العطف بالواو ونحوه
مقبولا في الجمل ذلك كقولك زيد يكتب ويشعر او يعطي ويمنع
وعليه قوله تعـ والله يقبض ويبسط واليه ترجعون
ولهذا عيب على ابي تمام قوله لا والذي هو عالم ان النوى
صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين كرم
ابي الحسين ومرارة النوى ولا تعلق لاحدهما بالآخر
وان لم يقصد ذلك ترك عطفها عليها كقوله تعـ واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله
يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم
لانه لو عطف عليه لكان من مقول المنافقين وليس منه

وكذا قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما
نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون وكذا قوله تعالى
واذا قيل لهم امنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن
السفهاء الا انهم هم السفهاء وعلى الثاني ان قصد بيان
ارتباط الثانية بالاولى على معنى بعض حروف العطف
سوى الواو عطفت عليها بذلك الحرف فتقول دخل
زيد فخرج عمرو اذا اردت ان تخبر ان خروج عمرو
كانت بعد دخول زيد من غير مهلة وتقول خرجت
ثم خرج زيد اذا اردت ان تخبر ان خروج زيد كان
بعد خروجك بمهلة وتقول يعطيك زيد دينارا
او يكسوك جبة اذا اردت ان تخبر انه يفعل واحدا منهما
لا بعينه وعليه قوله تعالى سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين
وان لم يقصد ذلك فان كان للاولى حكم ولم يقصد اعطاؤه

للثانية تعين الفصل كقوله تعالى واذا خلوا الى شياطينهم
قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم
لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص
بالظرف المتقدم وهو قوله واذا خلوا الى شياطينهم فان استهزاء
الله تعالى بهم وهو ان خذلهم وخلاهم وما سولت لهم انفسهم مستدرجا
اياهم من حيث لا يشعرون متصل لا ينقطع بكل حال خلوا الى
شياطينهم ام لم يخلوا اليهم وكذا في الايتين الاخريين فانهم مفسدون
في جميع الاحيان قيل لهم لا تفسدوا او لا وسفهاء في جميع الاوقات
قيل لهم امنوا او لا وان لم يكن للاولى حكم كما سبق فان كان
بين الجملتين كمال الانقطاع وليس في الفصل ايهام خلاف
المقصود كما سياتي او كمال الاتصال او كانت الثانية بمنزلة
المنقطعة عن الاولى او بمنزلة المتصلة بها فكذلك يتعين
الفصل اما في الصورة الاولى فلان الواو للجمع والجمع

بين الشيئين يقتضي مناسبة بينهما كما مر واما في الثانية
فلان العطف فيها بمنزلة عطف الشيء على نفسه مع ان العطف
يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه واما في الثالثة
والرابعة فظاهر بما مر اما كمال الانقطاع فيكون لامر
يرجع الى الاسناد او الى طرفيه الاول ان تختلف الجملتان
خبرا وانشاء لفظا ومعنى كقولهم لا تدن من الاسد يأكلك
وهل تصلح لي كذا ادفع اليك الاجرة بالرفع فيهما وقول الشاعر
وقال رائدهم ارسوا نزاولها فكل حتف امرئ يجري
تضمنه الاولى فلا يختلف الاختلاف وهذا الوجه اختاره الشيخ عبد القاهر والوجه الآخر اختاره السكاكي
بمقدار او معنى لا لفظا كقولك مات فلان رحمه الله واما
قول اليزيدي ملكته حبلي ولكنه القاه من زهد على غاربي
وقال اني في الهوى كاذب انتقم الله من الكاذب
فعده السكاكي رحمه الله من هذا الضرب وحمله الشيخ عبد
القاهر رحمه الله على الاستيناف بتقدير قلت الثاني ان لا يكون

والمقدار بعد التقدير وبعده انما نموت
كراما او تفوتنا فواجد الدهر
من كد واستقامة وصل الاستشهاد
نزاولها فانه فصل عن قوله ارسوا
لاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى
فان قيل الكلام فيما اذا لم يكن للجملة
الاولى محل من الاعراب وفي البيت لها
محل لانه مقول قول اما مفعول به او
مفعول مطلق على اختلاف في القول
انه متعد او لازم اجيب بان المقول
هو المجموع والجملة الاولى جزء المقول
وليس بجزئه محل من الاعراب
وكذا الكلام في الامثلة التي يذكر بعدها

١٩٦

بين الجملتين جامع كما سياتي واما كمال الاتصال فيكون لامور
ثلثة الاول ان تكون الثانية موكدة للاولى والمقتضى
للتوكيد دفع توهم التجوز والغلط وهو قسمان احدهما ان
تنزل الثانية من الاولى منزلة التاكيد المعنوي من متبوعه
في افادة التقرير مع الاختلاف في المعنى كقوله تعالى الم ذلك
الكتاب لا ريب فيه فان وزان لا ريب فيه في الاية
وزان نفسه في قولك جاني الخليفة نفسه فانه لما بولغ
في وصف الكتاب ببلوغه الدرجة القصوى من الكمال
بجعل المبتداء ذلك وتعريف الخبر باللام كان عند السامع
قبل ان يتامل مظنة انه مما يرمى جزافا من غير تحقق فاتبعه
لا ريب فيه نفيا لذلك اتباع الخليفة نفسه ازالة لما عسى
ان يتوهم السامع انك في قولك جاني الخليفة متجوز او ساه
وكذا قوله كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا الثاني مقرر

لما افاده الاول وكذا قوله انا معكم انما نحن مستهزءون
لان قوله انا معكم معناه الثبات على اليهودية وقوله انما نحن
مستهزءون رد للاسلام ودفع له منهم لان المستهزئ
بالشيء المستخف به منكر له ودافع لكونه غير معتد به
ودفع نقيض الشيء تاكيد لثباته ويحتمل الاستيناف اي فما بالكم
ان صح انكم معنا توافقون اصحاب محمد علىم وثانيهما
ان تنزل الثانية من الاولى منزلة التاكيد اللفظي من متبوعه
في اتحاد المعنى كقوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين فان هدى للمتقين معناه انه في الهداية بالغ درجة
لا يدرك كنهها حتى كانه هداية محضة وهذا معنى قوله ذلك
الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله كماله
في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها تتفاوت في درجات
الكمال وكذا قوله تعالى سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون

فما بالكم يوافقون اهل الاسلام في الايمان فقالوا انما نحن مستهزءون نعني نظهر لهم الموافقة على دينهم لنقف على اسرارهم و ناخذ من اموالهم وغنائمهم

١٩٤

فان معنى قوله لا يؤمنون معنى ما قبله ولذا ما بعده تاكيد
ثان لان عدم التفاوت بين الانذار وعدمه لا يصح الا في حق
من ليس له قلب يخلص اليه حق وسمع تدرك به حجة وبصر
تثبت به عبرة ويجوز ان تكون لا يؤمنون خبرا الا في الجملة
قبلها اعتراض الثاني ان تكون الثانية بدلا من الاولى والمقتضى
للابدال كون الاولى غير وافية بتمام المراد بخلاف الثانية
والمقام يقتضي اعتناء بشانه لنكتة ككونه مطلوبا في نفسه
او فظيعا او عجيبا او لطيفا وهو ضربان احدهما ان تنزل الثانية
من الاولى منزلة بدل البعض من متبوعه كقوله تعالى امدكم
بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فانه
مسوق للتنبيه على نعم الله تعالى عند المخاطبين وقوله امدكم
بانعام وبنين وجنات وعيون اوفى بتاديته مما قبله لدلالته
عليها بالتفصيل من غير احالة على علمهم مع كونهم معاندين والامداد

بماذكر

بما ذكر من الانعام وغيرها بعض الامداد بما تعلمون
ويحتمل الاستيناف وثانيهما ان تنزل الثانية من الاولى
منزلة بدل الاشتمال من متبوعه كقوله تعالى اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون فان المراد
حمل المخاطبين على اتباع الرسل وقوله تعالى اتبعوا
من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون اوفى بتاديته ذلك لان
معناه لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وتربحون صحة دينكم
فينتظم لكم خير الدنيا وخير الاخرة وقول الشاعر
اقول له ارحل لا تقيمن عندنا ⁂ والا فكن في السر والجهر مسلما
فان المراد به كمال اظهار الكراهة لاقامته بسبب خلاف
سره العلن وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته لدلالته
عليه بالمطابقة مع التاكيد بخلاف ارحل ووزان الثانية
من كل واحد من الاية والبيت وزان حسنها في قولك اعجبني الدار

جواب القسم فان زايد ومن ايضا زايد اراد ما بها نقب فنقب مستثنى منها خبر مقدم او مرفوع بالظرف على قول الاخفش والمجموع جواب القسم

حسنها لان معناها مغاير لمعنى ما قبلها وغير داخل فيه
مع ما بينهما من الملابسة الثالث ان تكون الثانية بيانا
للاولى وذلك بان تنزل منها منزلة عطف البيان
من متبوعه في افادة الايضاح والمقتضي للتبيين ان يكون
في الاولى نوع خفاء مع اقتضاء المقام ازالته كقوله تعالى
فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد
وملك لا يبلى فصل جملة قال عما قبلها لكونها تفسيرا له
وتبيينا ووزانه وزان عمر في قوله اقسم بالله ابو حفص عمر
واما قوله تعالى ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فيحتمل
التبيين والتاكيد اما التبيين فلانه يمتنع ان يخرج من جنس
البشر ولا يدخل في جنس آخر فاثبات الملكية له تبيين لذلك
الجنس وتعيين واما التاكيد فلانه اذا كان ملكا لم يكن بشرا
ولانه اذا قيل في العرف لانسان ما هذا بشرا حال تعظيم له

وتعجب

وتعجب مما يشاهد منه من حسن خلق او خلق كان الغرض
انه ملك بطريق الكناية فان قيل هلا نزلتم الثانية
منزلة بدل الكل من متبوعه في بعض الصور ومنزلة
النعت من متبوعه في بعض قلنا لان بدل الكل لا ينفصل
عن التاكيد الا بان لفظه غير لفظ متبوعه وانه مقصود
بالنسبة دون متبوعه بخلاف التاكيد والنعت لا ينفصل
عن عطف البيان الا بانه يدل على بعض احوال متبوعه
لا عليه وعطف البيان بالعكس وهذه كلها اعتبارات
لا يتحقق شيء منها فيما نحن بصدده واما كون الثانية
بمنزلة المنقطعة عن الاولى فلكون عطفها عليها موهما
لعطفها على غيرها ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله قول الشاعر
وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم
لم يعطف اراها على تظن كيلا يتوهم السامع انه معطوف

على ابغي لقربه منه مع انه ليس بمراد ويحتمل الاستيناف
وقسم السكاكي القطع الى قسمين احدهما القطع للاحتياط
وهو ما لم يكن لمانع من العطف كما في هذا البيت والثاني
القطع للوجوب وهو ما كان لمانع ومثله بقوله تعالى الله
يستهزئ بهم قال لانه لو عطف لعطف اما على جملة قالوا
واما على جملة انا معكم وكلاهما لا يصح لما مر وكذا قوله الا انهم
هم المفسدون وقوله الا انهم هم السفهاء وفيه نظر لجواز
ان يكون المقطوع في المواضع الثلثة معطوفا على الجمل المصدرة
بالظرف وهذا القسم لم يبين امتناعه واما كونها بمنزلة
المتصلة بها فلكونها جوابا عن سؤال اقتضته الاولى فتنزل
منزلته فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب وقال السكاكي
فينزل ذلك منزلة الواقع ثم قال وتنزيل السؤال
بالفحوى منزلة الواقع لا يصار اليه الا لجهات لطيفة اما

اما لتنبيه السامع على موقعه او لاغنائه ان يسأل
او لئلا يسمع منه شي او لئلا ينقطع كلامك بكلامه او للقصد
الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك
العاطف او لغير ذلك مما ينخرط في هذا السلك ويسمى الفصل
لذلك استينافا وكذلك الجملة الثانية ايضا تسمى استينافا
والاستيناف ثلثة اضرب لان السؤال الذي تضمنته
الجملة الاولى اما عن سبب الحكم فيها مطلقا كقوله قال لي
كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل اي
ما بالك عليلا او ما سبب علتك وكقوله وقد غرضت من الدنيا
فهل زمني معط حياتي لغرة بعد ما غرضا جريت دهري
واهليه فما تركت لي التجارب في وداد امرئ غرضا اي لم
تقول هذا ويحك وما الذي اقتضاك ان تطوي عن الحياة
الى هذا الحد كشحك واما عن سبب خاص له كقوله تعالى

وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل
هل النفس امارة بالسوء فقيل ان النفس لامارة
بالسوء وهذا الضرب يقتضي تاكيد الحكم كما مر في باب
احوال الاسناد واما عن غيرهما كقوله تعالى قالوا سلاما
قال سلام كانه قيل فماذا قال ابرهيم عليه السلم فقيل قال
سلام ومنه قول الشاعر زعم العواذل انني في غمرة
صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي فانه لما ابدى الشكاية
عن جماعات العذال كان ذلك مما يحرك السامع ليسال
اصدقوا في ذلك ام كذبوا واخرج الكلام مخرجه اذا كان
ذلك قد قيل له فنفصل ومثله قول جندب بن عمار زعم
العواذل ان ناقة جندب بجنوب خبت عريت واجمت
كذب العواذل لو راين مناخنا بالقادسية قلن لج وذلت
وقد زاد هذا امر الاستيناف تاكيدا بان وضع الظاهر موضع المضمر

من حيث وضعه وضعا لا يحتاج فيه الى ما قبله واتى به
مما اتى بما ليس قبله كلام ومن الامثلة قول الوليد عرفت المنزل
الخالي عفا من بعد احوال عفاه كل حنان عسوف
الوبل هطال فانه لما قال عفى وكان مما لا يحصل للمنزل
بنفسه كان مظنة ان يسال عن الفاعل ومثل قول ابي الطيب
وما عفت الرياح له محلا عفاه من حدى بهم وساقا فانه
لما نفى الفعل الموجود عن الرياح كان مظنة ان يسال
عن الفاعل وايضا من الاستيناف ما ياتي باعادة اسم ما
استونف عنه كقولك احسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان
ومنه ما يبنى على صفته كقولك احسنت الى زيد صديقك
القديم اهل لذلك وهذا ابلغ لانطوائه على بيان السبب
وقد تحذف صدر الاستيناف لقيام قرينة كقوله تعالى
يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال فيمن قرا يسبح

١٩٦

مبنيا للمفعول وعليه نحو قولهم نعم الرجل او رجلا زيد وبئس
الرجل او رجلا عمرو على القول بان المخصوص خبر مبتداء
محذوف اى هو زيد كانه لما قيل ذلك فابهم الفاعل بجعله
معهودا ذهنيا مظهرا او مضمرا سئل عن تفسيره فقيل هو زيد
ثم حذف المبتداء وقد يحذف الاستيناف كله ويقام ما يدل
عليه مقامه كقول الحماسى زعمتم ان اخوتكم قريش
لهم الف وليس لكم الاف حذف الجواب الذى هو كذبتم
فى زعمكم واقام قوله لهم الف وليس لكم الاف مقامه لدلالته
عليه ويجوز ان يقدر قوله لهم الف وليس لكم الاف جوابا لسؤال
اقتضاه الجواب المحذوف كانه لما قال المتكلم كذبتم قالوا لم كذبنا
فقال لهم الف وليس لكم الاف فيكون فى البيت استينافان
وقد يحذف ولا يقام شئ مقامه كقوله تعالى نعم العبد انه اواب
او هو لدلالة ما قبل الاية وما بعدها عليه ونحوه قوله فنعم الماهدون

توليهم عن الميثاق وقد نقضوه ... الذين اسلموا منهم وانتم قوم معرضون اى انتم قوم عادتكم الاعراض عن المواثيق والتولية

199

اى نحو وان لم يكن بين الجملتين شئ من احوال الاربع تعين الفصل
اما الدفع ايهام خلاف المقصود كقول البلغا لا وايدك الله وهذا
عكس الفصل للقطع واما للتوسط بين حالتى كمال الانقطاع
وكمال الاتصال وهو ضربان احدهما ان يتفقا خبرا او انشاء
لفظا ومعنى كقوله تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار
لفى جحيم وقوله يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى
وقوله يخادعون الله وهو خادعهم وقوله كلوا واشربوا
ولا تسرفوا والثانى ان يتفقا كذلك معنى لا لفظا كقوله تعالى
واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين
احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا عطف قوله
وقولوا على قوله لا تعبدون لانه بمعنى لا تعبدوا واما قوله
وبالوالدين احسانا فتقديره اما وتحسنون بمعنى واحسنوا
او اما واحسنوا وهذا ابلغ من صريح الامر والنهى لانه كانه

سورع الى الامتثال والانتهاء فهو تخبر عنه واما قوله تعالى فى سورة
البقرة وبشر الذين امنوا فقال الزمخشرى فيه فان قلت
على ما عطف هذا الامر ولم يسبق امر ولا نهى يصح عطفه عليه قلت
ليس الذى اعتمد بالعطف هو الامر حتى يطلب له مشاكل من امر او نهى
يعطف عليه انما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المومنين
فهى معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين كما تقول زيد
يعاقب بالقيد والارهاق وبشر عمرا بالعفو والاطلاق ولك
ان تقول هو معطوف على فاتقوا كما تقول يا بنى تميم احذروا
عقوبة ما جنيتم وبشر يا فلان بنى اسد باحسانى اليهم هذا
كلامه وفيه نظر لا يخفى على المتامل وقال ايضا فى قوله تعالى
فى سورة الصف وبشر المومنين انه معطوف على تومنون لانه بمعنى
امنوا وفيه ايضا نظر لان المخاطبين فى تومنون هم المومنون
وفى بشر هو النبى عليه السلام ثم قوله تومنون بيان لما قبله على طريق

الاستيناف فكيف يصح عطف بشر المومنين عليه وذهب السكاكى
رحمه الله الى انهما معطوفان على قل مرادا قبل يا ايها الناس
ويا ايها الذين آمنوا لان ارادة القول بوساطة انصباب
الكلام الى معناه غير عزيز فى القرآن وذكر صورا كثيرة منها
قوله تعالى وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا وقوله واذ اخذنا
ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا وقوله واذ جعلنا البيت
مثابة للناس وامنا واتخذوا اى وقلنا او قايلين والاقرب
ان يكون الامر فى الايتين معطوفا على مقدر يدل عليه ما قبله
وهو فى الاية الاولى فانذر او نحوه اى فانذرهم وبشر الذين امنوا
وفى الثانية فابشر او نحوه اى فابشر يا محمد وبشر المومنين
وهذا كما قدر الزمخشرى قوله واهجرنى مليا معطوفا على
محذوف يدل عليه قوله لارجمنك اى فاحذرنى واهجرنى لارجمنك
تهديد وتقريع والجامع بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليه

في هذه والمسند اليه في هذه وباعتبار المسند في هذه والمسند
في هذه جميعا كقولك يشعر زيد ويكتب ويعطي ويمنع وقولك
زيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير
اذا كان بينهما مناسبة كان يكونا اخوين او نظيرين
بخلاف قولنا زيد شاعر وعمرو كاتب اذا لم يكن بينهما مناسبة
وقولنا زيد شاعر وعمرو طويل كان بينهما مناسبة اولا وعليه
قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم
لا يؤمنون قطع عما قبله لانه كلام في شان الذين كفروا وما قبله
كلام في شان القرآن واما ما يشعر به ظاهر كلام السكاكي
في موضع من كتابه انه يكفي ان يكون الجامع باعتبار المخبر عنه
او الخبر او قيد من قيودهما فهو منقوض بنحو ما مر وبنحو قولك
هزم الامير الجند يوم الجمعة وخاط زيد ثوبي فيه ولعله سهو
فانه صرح في موضع آخر منه بامتناع عطف قول القائل خفي ضيق

على قوله خاتمي ضيق مع اتحادهما في الخبر ثم قال الجامع بين
الشيئين عقلي ووهمي وخيالي اما العقلي فهو ان يكون
بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان العقل بتجريده المثلين
عن التشخص في الخارج يرفع التعدد او تضايف كما بين
العلة والمعلول والسبب والمسبب والسفل والعلو والاقل
والاكثر فان العقل يابى ان لا يجتمعا في الذهن واما
الوهمي فهو ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض
ولون صفرة فان الوهم يبرزهما في معرض المثلين ولذلك
حسن الجمع بين الثلاثة التي في قوله ثلثة تشرق الدنيا
ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر او تضاد كالسواد
والبياض والهمس والجهارة والحلاوة والحموضة والملاسة
والخشونة وكالتحرك والسكون والقيام والقعود والذهاب
والمجيء والاقرار والانكار والايمان والكفر وكالمتصفات

بذلك كالاسود والابيض والمومن والكافر او شبه تضاد
كالسماء والارض والسهل والجبل والاول والثاني فان الوهم
ينزل المتضادين والشبيهين بهما منزلة المتضايفين
فيجمع بينهما في الذهن ولذلك تجد الضد اقرب خطورا
بالبال مع الضد والخيالي ان يكون بين تصوريهما
تقارن في الخيال سابق واسبابه مختلفة ولذلك
اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا
فكم صور تتعانق في خيال وهي في اخر لا تتراءى وكم
صور لا تكاد تلوح في خيال وهي في غيره نار على علم
كما يحكى ان صاحب سلاح ملك وصايغا وصاحب بقر
ومعلم صبية سافروا ذات يوم ووصلوا سير النهار
بسرى الليل فبينا هم في وحشة الظلام ومقاساة خوف
التخبط والضلال طلع عليهم البدر بنوره فافاض كل منهم

على البعث فيسمعوا انذار الرسول ويومنوا به ويستعدوا للقائه فذكر هذه الدلايل والشواهد على حسب ما الفوه في بواديهم واوديتهم

٢٠٢

في الثناء عليه وشبهه بافضل ما في خزانته صور فشبهه السلاحي
بالترس المذهب يرفع عند الملك والصايغ بالسبيكة من الابريز
تفتر عن وجهها البوتقة والبقار بالجبن الابيض يخرج من قالبه
طريا والمعلم برغيف احمر يصل اليه من بيت ذي مروة
وكما يحكى عن وراق يصف حالة عيشي اضيق من محبرة
وجسمي ادق من مسطرة وجاهي ارق من الزجاج وحظي
اخفى من شق القلم وبدني اضعف من قصبة وطعامي امر
من العفص وشرابي اشد سوادا من الحبر وسوء الحال الزم
من الصمغ ولصاحب علم المعاني فضل احتياج الى التنبه
لانواع الجامع لا سيما الخيالي فان جمعه على مجرى الالف
والعادة بحسب ما تنعقد الاسباب في ذلك كالجمع بين الابل
والسماء والجبال والارض في قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل
كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت

والى الارض كيف سطحت بالنسبة الى اهل الوبر فان جل
انتفاعهم في معاشهم من الابل فيكون عنايتهم مصروفة اليها
وانتفاعهم منها لا يحصل الا بان ترعى وتشرب وذلك
بنزول المطر فيكثر تقلب وجوههم في السماء ثم لا بد لهم
من ماوى يؤويهم وحصن يتحصنون به ولا شيء لهم
في ذلك كالجبال ثم لا غنى لهم لتعذر طول مكثهم في منزل
عن التنقل من ارض الى سواها فاذا فتش البدوي في خياله
وجد صور هذه الاشياء حاضرة فيه على الترتيب المذكور
بخلاف الحضري فاذا تلا قبل الوقوف على ما ذكرنا ظن النسق
بها معيبا ومن محسنات الوصل تناسب الجملتين في الاسمية
والفعلية وفي المضي والمضارعة الا لمانع كما اذا اريد
باحديهما التجدد وبالاخرى الثبوت كما اذا كان زيد وعمرو
قاعدين ثم قام زيد دون عمرو قلت قام زيد وعمرو قاعد

كما سبق ومما يتصل بهذا الباب القول في الجمل اذا وقعت
حالا منتقلة فانها تجي تارة بالواو وتارة بغير الواو فنقول
اصل الحال المنتقلة ان تكون بغير واو لوجوه الاول
ان اعرابها ليس بتبع وما ليس اعرابه بتبع لا يدخله
واو العطف وهذه الواو وان كانت تسمى واو الحال
فاصلها العطف الثاني ان الحال في المعنى حكم على ذي
الحال كالخبر بالنسبة الى المبتدا الا ان الفرق بينه
وبينها ان الحكم به يحصل بالاصالة لا في ضمن شيء آخر
والحكم بها انما يحصل في ضمن غيرها فان الركوب مثلا في قولنا
جاء زيد راكبا محكوم به على زيد لكن لا بالاصالة بل بالتبعية
بان وصل بالمجي وجعل قيدا له بخلافه في قولنا زيد راكب
الثالث انها في الحقيقة وصف لذي الحال فلا يدخلها
الواو كالنعت فثبت ان اصلها ان يكون بغير واو ولكن

خولف هذا الاصل فيها اذا كانت جملة لانها بالنظر اليها من حيث هي جملة مستقلة بالافادة تحتاج الى ما يربطها بما جعلت حالا عنه وكل واحد من الضمير والواو صالح للربط والاصل الضمير بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت واذا تمهد هذا فنقول الجملة التي تقع حالا ضربان خالية عن ضمير ما تقع حالا عنه وغير خالية اما الاول فيجب ان تكون بالواو لئلا تصير منقطعة عنه غير مرتبطة به وكل جملة خالية عن ضمير ما يجوز ان ينتصب عنه حال تصح ان تقع حالا عنه اذا كانت مع الواو الا المصدرة بالمضارع المثبت كقولك جاء زيد ويتكلم عمرو على ان تكون ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما سياتي ان ارتباط مثلها يجب ان تكون بالضمير وحده واما الثانية فتارة يجب ان تكون بالواو وتارة يمتنع ذلك وتارة يترجح

احدهما وتارة يستوي الامران والواو غير مناف للضمير في افادة الربط فتعين التنبيه على اسباب الاختلاف فنقول الجملة ان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع الواو كقوله تعالى ونذرهم في طغيانهم يعمهون وقوله ولا تمنن تستكثر وقوله وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى لان اصل الحال المنتقلة ان تدل على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له والمضارع المثبت كذلك اما دلالته على حصول صفة غير ثابتة فلانه فعل مثبت والفعل يدل على التجدد وعدم الثبوت كما مر واما دلالته على المقارنة فلكونه مضارعا فوجب ان يكون بالضمير وحده كالحال المفردة ولهذا امتنع نحو جاء زيد ويتكلم عمرو كما مر واما ما جاء من نحو قول بعض العرب قمت واصك عينه او وجهه وقول عبد الله بن همام

السلولی، فلما خشیت اظافیرهم، نجوت وارهنهم مالکا،
فقیل هو علی حذف المبتداء ای وانا اصک وانا ارهنهم
وقیل الاول شاذ والثانی ضرورة" وقال الشیخ عبد
القاهر لیست الواو فیهما للحال بل هی للعطف واصک وارهن
بمعنی صککت ورهنت لکن الغرض فی اخراجهما علی لفظ
الحال ان تحکیا الحال فی احد الخبرین ویدعا الاخر علی
اصله کما فی قوله، ولقد امر علی اللئیم یسبنی، فمضیت ثمت
قلت لا یعنینی، مبین ذلک ان الفاء قد یجی مکان الواو
فی مثله کما فی خبر عبد الله بن عتیک فانه ذکر دخوله علی
ابی رافع الیهودی حصنه ثم قال فانتهیت الیه فاذا هو
فی بیت مظلم لا ادری این هو من البیت قلت ابا رافع
قال من هذا فاهویت نحو الصوت فاضربه بالسیف
وانا دهش" فان قوله فاضربه مضارع عطف بالفاء

علی ماض لانه فی المعنی ماض وان کان الفعل مضارعا
منفیا فیجوز فیه الامران من غیر ترجیح لدلالته علی
المقارنة لکونه مضارعا وعدم دلالته علی الحصول
لکونه منفیا اما مجیئه بالواو فکقراءة ابن ذکوان
فاستقیما ولا تتبعان بتخفیف النون وقول
بعض العرب، کنت ولا اخشی بالذئب، وقول
مسکین الدارمی، اکسبته الورق البیض ابا، ولقد
کان ولا یدعی لاب، وقول مالک بن رفیع وکان
قد جنی جنایة فطلبه مصعب بن الزبیر، بغانی
مصعب وبنو ابیه فاین احید عنهم لا احید اقادوا
من دمی وتوعدونی، وکنت وما ینهنهنی الوعید،
واما مجیئه بغیر واو فکقوله تعالی وما لنا لا نؤمن بالله
وقول عکرشة العبسی، مضوا لا یریدون الرواح وغالهم،

من الدهر اسباب جرين على قدر، وقول خالد بن يزيد بن
معاوية، ولو ان قوما لارتفاع قبيلة، دخلوا السماء
دخلتها لا احجب، وقول الاعشى، اتينا اصفهان
فهزلتنا، وكنا قبل ذلك في نعيم، وكان سفاهة مني
وجهلا، مسيري لا اسير الى حميم، وان كان ماضيا
لفظا او معنى فلذلك يجوز الامران من غير ترجيح اما
بجيئه بالواو فكقوله تعالى انى يكون لى غلام وقد بلغني
الكبر، وقوله انى يكون لى غلام وكانت امراتي عاقرا، وقول
امرء القيس، اتقتلني وقد شغفت فوادها، كما شعف
المهنوءة الرجل الطالى، وقوله فجئت وقد نضت لنوم
ثيابها لدى الستر الا لبسة المتفضل، وكقوله تعالى
او قال اوحى الى ولم يوح اليه شيء وقوله انى يكون لى غلام
ولم يمسسني بشر وقول كعب لا تاخذني باقوال الوشاة

ولم اذنب ولو كثرت فى الاقاويل، وقوله تعالى ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
وقول الشاعر، بانت قطام ولما يحظ دمعة منها
بوصل ولا انجاز ميعاد، واما بجيئه بلا واو فكقوله تعالى
او جاؤكم حصرت صدورهم وقول الشاعر، واني لتعروني
لذكراك لذة، كما انتفض العصفور بلله القطر، وقوله
اتيناكم قد عمكم حذر العدى فبلتم بنا امنا ولم تعدموا
نصرا، وقوله، متى ارى الصبح قد لاحت مخايله، والليل
قد مزقت عنه السراويل، وكقوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله
وفضل لم يمسسهم سوء وقوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم
لم ينالوا خيرا وقول امرء القيس فادرك لم يجهد ولم يثن
شاوه وقول زهير كان فتات العهن في كل منزل نزلن
به حب الفنا لم يحطم، والسبب في ان جاز الامران فيه

اذا كان مثبتا دلالته على حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا
وعدم دلالته على المقارنة لكونه ماضيا ولهذا اشترط ان يكون
وذلك لان الماضي من حيث هو منقطع الوجود
مع قد ظاهرة او مقدرة حتى تقربه الى الحال فيصح وقوعه
حالا وظاهر هذا يقتضي وجوب الواو في المنفي لانتفاء
المعنيين لكنه لم يجب فيه بل كان مثل اما المنفي
بلما فلانها للاستغراق واما المنفي بغيرها فلانه لما
دل على انتفاء متقدم كان الاصل استمرار ذلك فحصلت
الدلالة على المقارنة عند اطلاقه بخلاف المثبت
فان وضع الفعل على افادة التجدد وتحقيق هذا
ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار
الوجود كما بين في غير هذا العلم وان كانت الجملة اسمية
فالمشهور انه يجوز فيها الامران ومجيء الواو اولى اما
الاول فلعكس ما ذكرنا في المصدرة بالماضي المثبت فيجيء

والجملة من المبتدا والخبر في موضع الحال

الواو كقوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
وقوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد
وقول امرء القيس أتقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة
قد مضى شرحه
زرق كانياب اغوال وقوله ليالي يدعوني الهوى
فاجيبه واعين من اهوى الي رواني والخلو منها
كما رواه سيبويه كلمته فوه الى في ورجع عوده على بدئه
بالرفع وما انشده ابو علي في الاغفال ولولا جنان
اسم كتاب
الليل ما آب عامر الى جعفر سرباله لم يمزق وقول
الآخر ما بال عينك دمعها لا يرقا وقوله ثم راحوا عبق
المسك بهم واما الثاني فلعدم دلالة الاسمية على عدم
الثبوت مع ظهور الاستيناف بها لاستقلالها بالفايدة
فيحسن زيادة رابط ليتاكد الربط وقال الشيخ عبد
القاهر ان كان المبتدا ضمير ذي الحال وجب الواو كقولك

عوده مبتدا خبره على بدئه والجملة في موضع الحال بلا واو
وقيل انه فاعل رجع
او بدل من ضمير فيه
فيه وروى بالنصب
بمعنى رجع ذاهبا في الطريق الذي جاء منه

جاء زيد وهو يسرع او وهو مسرع ولعل السبب ان اصل
الفايدة كان تحصل بدون هذا الضمير بان يقال جاءني
زيد يسرع او مسرعا فالاتيان به يشعر بقصد
الاستيناف المنافي للاتصال فلا يصلح لان يستقل
بافادة الربط فيجب الواو وقال ايضا ان جعل نحو على كتفه
سيف بتقدير الظرف حالا عن شيء كما في قولنا جاء زيد
على كتفه سيف كثر فيها ان تجيء بغير واو وكقول بشار
اذا انكرتني بلدة او انكرتها خرجت مع البازي على
سواد يعني بقية من الليل وقول ابي الصلت عبد الله
الثقفي يمدح ابن ذي يزن واشرب هنيا عليك
التاج مرتفعا في راس غمدان دارا منك محلالا وقول
الاخر لقد صبرت للذل اعواد منبر تقوم عليها في يديك
قضيب ثم قال والوجه ان يقدر الاسم في مثل مرتفعا بالظرف

فانه

فانه جاير باتفاق من صاحب الكتاب وابي الحسن لاعتماده
على ما قبله ثم اختار ان يكون الظرف ههنا خاصة في تقدير
اسم فاعل وجوز ايضا ان يكون في تقدير فعل ماض مع قد
ومنع ان يكون في تقدير فعل مضارع ولعله انما اختار تقدير
باسم فاعل لرجوع الحال حينئذ الى اصلها في الافراد ولهذا كثر
مجيها بلا واو وانما جوز التقدير بفعل ماض ايضا لمجيها
بالواو قليلا وانما منع التقدير بفعل مضارع لانه لو جاز
التقدير به لامتنع مجيها بالواو ثم قال وربما تحسن مجيء
الاسمية بلا واو لدخول حرف على المبتدا كما في قوله فقلت
عسى ان تبصريني كانما بني حوالي الاسود الحوارد فانه لولا
دخول كان عليه لم يحسن الكلام الا بالواو كقولك عسى ان تبصريني
وبني حوالي الاسود ثم قال وشبيه بهذا ان يقع حالا بعقب
مفرد فيلطف مكانها بخلاف ما لو افردت كقول ابن الرومي

والله يُبقيك لنا سالمًا بُرد اك تبجيل وتعظيم فانه لو قال
والله يُبقيك لنا بُرد اك تبجيل لم يحسن هذا كله اذا لم يكن
صاحبها نكرةً متقدمةً عليها فان كان كذلك نحو جاني رجل
وعلى كتفه سيف وجب الواو لئلا يشتبه بالنعت واما
نحو قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم
فقال السكاكي الوجه فيه عندي هو ولها كتابٌ معلوم
حال للقرية لكونها في حكم الموصوفة نازلة منزلة وما اهلكنا
قرية من القرى لا وصف وحمله على الوصف سهو لا خطاء
ولا عيب في السهو للانسان ولا ذام والسهو ما يتنبه له صاحبه
بادنى تنبيه والخطاء ما لا يتنبه صاحبه او يتنبه ولكن
بعد اتعاب وكانه عرض بالزمخشري حيث قال في تفسيره
لها كتاب جملة واقعة صفة لقرية والقياس ان لا يتوسط
الواو بينهما كما في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون

واما توسطت لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال
جاني زيد عليه ثوب وجاني وعليه ثوب ثم قال السكاكي من عرف
السبب في تقديم الحال اذا اريد ايقاعها عن النكرة تنبه لجواز
ايقاعها عن النكرة مع الواو في مثل جاني رجل وعلى كتفه سيف ولمزيد
جوازه في قوله عز اسمه وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم
على ما قدمت واعلم ان السكاكي بنى كلامه في الجملة الواقعة
حالا على اصول مضطربة لا تخفى حالها على الفطن سيما اذا احاط
علما بما ذكرناه واتقنه فآثرنا الاعراض عن نقل كلامه والتعرض
لما فيه من الخلل لئلا يطول الكتاب من غير طائل

القول في الايجاز والاطناب والمساواة

قال السكاكي اما الايجاز
والاطناب فلكونهما نسبيين لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق
والبناء على شيء عرفي مثل جعل كلام الاوساط على مجرى متعارفهم
في التادية للمعاني فيما بينهم ولا بد من الاعتراف بذلك مقيسا عليه

ولتسمه متعارف الاوساط وانه في باب البلاغة لا يحمد
منهم ولا يذم فالايجاز هو اداء المقصود من الكلام باقل
من عبارات متعارف الاوساط والاطناب هو اداؤه
باكثر من عباراته سواء كانت القلة او الكثرة راجعة
الى الجمل او الى غير الجمل ثم قال الاختصار لكونه من الامور
النسبية يرجع في بيان دعواه الى ما سبق تارةً والى
كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اخرى وفيه نظر
لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي ان لا يتيسر الكلام فيه
الا بترك التحقيق والبناء على شيء عرفي ثم البناء على متعارف
الاوساط والبسط الذي يكون المقصود جديرا به رد الى الجهالة فكيف يصلح للتعريف والاقرب ان يقال المقصود
من طرق التعبير عن المعنى هو تادية اصل المراد بلفظ
مساوٍ له او ناقص عنه وافٍ او زايد عليه لفايدة والمراد

المساواة

بالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد لا ناقصا
عنه بحذف ولا غيره كما سياتي ولا زايدا عليه بنحو تكرير
او تتميم او اعتراض كما سياتي وقولنا وافٍ احتراز عن الاخلال
وهو ان يكون اللفظ قاصرا عن اداء المعنى كقول عروة بن
الورد عجبتُ لهم اذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغى
كان اعذرا فانه اراد اذ يقتلون نفوسهم في السلم وقول
الحارث بن حلزة والعيش خيرٌ في ظلال النوك ممن عاش كدا
فانه اراد العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق
في ظلال العقل فاخل بما ترى وقولنا لفايدة احتراز
من شيئين احدهما التطويل وهو ان لا يتعين الزايد في الكلام
كقوله والفى قولها كذبا ومينا فان الكذب والمين واحد
وثانيهما ما يشتمل على الحشو والحشو ما يتعين انه الزايد
وهو ضربان احدهما ما يفسد المعنى كقول ابي الطيب ولا الفضل

في العمل وطائل الكسب وهو ايضا قوله كدا مصدر في موضع الحال تقدير الكلام والعيش الناعم في ظلال النوك خير من عيش من عاش في ظلال العقل حال كونه ذا كداء ذا عيش كدر

فيها للشجاعة والندى، وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

فان لفظ الندى فيه حشو يفيد المعنى لان المعنى انه لا فضل
في الدنيا للشجاعة والصبر والندى لولا الموت وهذا الحكم صحيح
في الشجاعة دون الندى لان الشجاع لو علم انه يخلد في الدنيا
لم يخش الهلاك في الاقدام فلم يكن لشجاعته فضل بخلاف الباذل
ماله فانه اذا علم انه يموت هان عليه بذله ولهذا نقول

اذا عوتبت فيه كيف لا ابذل ما لا ابقى له اني اثق بالتمتع بهذا
المال وقول طرفة فان كنت لا تستطيع دفع منيتي فذرني
ابادرها بما ملكت يدي وقول مهيار وكثر ان اكلت واطعم
اخاك فلا الزاد يبقى ولا الآكل فلو علم انه يخلد ثم جاد بماله كان
جوده افضل فالشجاعة لولا الموت لم تحمد والندى بالضد واجيب
عنه بان المراد بالندى في البيت بذل النفس لا بذل المال كما قال مسلم
بن الوليد تجود بالنفس ان ضن الجواد بها والجود بالنفس اقصى غاية الجود

ورد بان لفظ الندى لا يكاد يستعمل في بذل النفس وان استعمل
فعلى وجه الاضافة فاما مطلقا فلا يفيد الا بذل المال والثاني
ما لا يفيد المعنى كقوله ذكرت اخي فعاودني صداع الراس والوصب
فان لفظ الراس فيه حشو لا فايدة فيه لان الصداع لا يستعمل
الا في الراس وليس بمفيد للمعنى وقول زهير واعلم علم اليوم
والامس قبله فان قوله قبله مستغنى عنه غير مفيد واعلم
انه قد يشتبه الحال على الناظر لعدم تحصيل معنى الكلام وحقيقته
فيعد من الزوايد على اصل المراد ما ليس منه كما مثل بعض الناس
بقول القائل ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان
من هو ماسح وشدت على دهم المهاري رحالنا ولم ينظر
الغادي الذي هو رايح اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت
باعناق المطي الاباطح فيتبين انه ليس منه بما ذكره الشيخ عبد القاهر
في شرحه قال رح اول ما يتلقاك من محاسن هذا الشعر انه قال

المراد بالعلم المعلوم يقال رجل عمي القلب اي جاهل ومعناه عم خبر لكن وعن علم متعلق به اي اعلم ما وقع في اليوم والامس وتعلق به على وما وقع بعد لم يتعلق به على وفي الاستشهاد بهذا البيت نظر لان الزايد غير متعين فيعد من التطويل لا من الحشو

وَلَمّا قضينا مِن مِنًى كُلَّ حَاجة فعبّر عن قضاء جميع المناسك
فرايضها وسننها بطريق العموم الذى هو احد طرق الاختصار
ثم نبّه بقوله ومسّح بالاركان من هو ماسح على طواف الوداع
الذى هو اخر الامر ودليل المسير الذى هو مقصوده من
الشعر ثم قال وشُدّت البيت فوصل بذكر مسح الاركان
ما وليه من زم الركاب وركوب الركبان ثم دلّ بلفظ الاطراف
على الصفة التى تختص بها الرفاق فى السفر من التصرف فى فنون
القول وشجون الحديث وما هو عادة المتظرفين من الاشارة
والتلويح والرمز والايماء وانبأ بذلك عن طيب النفوس
وقوة النشاط وفضل الاغتباط كما توجبه الفة الاصحاب
وانسة الاحباب ويليق بحال من وُفّق لقضاء العبادة
الشريفة ورجا حسن الاياب وتنسّم روايح الاحبة والاوطان
واستماع التهانى والتحايا من الخلان والاخوان ثم زان ذلك كله

باستعارة لطيفة حيث قال وسالت باعناق المطى الاباطح
فنبه بذلك على سرعة السير ووطاءة الظهر وفى ذلك ما يؤكد
ما قبله لان الظهور اذا كانت وطية وكان سيرها سهلا
سريعا زاد ذلك فى نشاط الركبان فيزداد الحديث طيبا
ثم قال باعناق المطى ولم يقل بالمطى لان السرعة والبطء
فى سير الابل يظهران غالبا فى اعناقها ويتبين امرهما من هوا
ديها وصدورها وساير اجزائها تستند اليها فى الحركة وتتبعها
فى الثقل والخفة. القسم الاول المساواة كقوله تعالى ولا يحيق
المكر السيئ الا باهله وقوله اذا رايت الذين يخوضون فى اياتنا
فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وقول النابغة الذبيانى
فانك كالليل الذى هو مدركى وان خلت ان المنتأى عنك واسع
القسم الثانى الايجاز وهو ضربان احدهما ايجاز القصر وهو
ما ليس بحذف كقوله تعالى ولكم فى القصاص حيوة فانه لا حذف فيه

مع ان معناه كثير يزيد على لفظه لان المراد به ان الانسان اذا علم
انه متى قَتَل قُتِل كان ذلك داعيا له قويا الى ان لا يقدم على
القتل فارتفع بالقتل الذى هو قصاص كثير من قتل الناس بعضهم
لبعض وكان ارتفاع القتل حيوة لهم وفضلا على ما كان عندهم
اوجز كلام فى هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل من وجوه
احدها ان عدة حروف ما يناظره منه وهو فى القصاص
حيوة عشرة وعدة حروفه اربعة عشر وثانيها ما فيه
من التصريح بالمطلوب الذى هو الحيوة بالنص عليها فيكون ازجر
عن القتل بغير حق لكونه ادعى الى الاقتصاص وثالثها
ما يفيده تنكير حيوة من التعظيم او النوعية كما سبق ورابعها
اطراده بخلاف قولهم فان القتل الذى ينفى القتل هو ما كان
على وجه القصاص لا غيره وخامسها سلامته من التكرار
الذى هو من عيوب الكلام بخلاف قولهم وسادسها استغناؤه

عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفى
للقتل من تركه وسابعها ان القصاص ضد الحيوة فالجمع
بينهما طباق كما سيأتى وثامنها جعل القصاص كالمنبع والمعدن
للحيوة بادخال فى عليه على ما تقدم ومنه قوله تعالى هدى للمتقين
اى هدى للضالين الصائرين الى الهدى بعد الضلال وحسنه
التوصل الى تسمية الشى باسم ما يؤل اليه والى تصدير السورة
بذكر اوليا الله تعالى وقوله قل اتنبئون الله بما لا يعلم اى
بما لا ثبوت له ولا علم الله متعلق بثبوته نفيا للملزوم
بنفى اللازم وكذا قوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع
اى لا شفاعة ولا طاعة على اسلوب قوله على لاحب لا يهتدى
بمناره اى لا منار ولا اهتداء وقوله ولا ترى الضب بها
ينجحر اى لا ضب ولا انجحار ومن امثلة الايجاز ايضا قوله تعالى
فيما يخاطب به نبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف واعرض

عن الجاهلين فانه جمع فيه مكارم الاخلاق لان قوله خذ العفو
امر باصلاح قوة الشهوة فان العفو ضد الجهد قال الشاعر
خذ العفو منى تستديمى مودتى اى خذ ما تيسر اخذه وتسهل
وقوله واعرض عن الجاهلين امر باصلاح قوة الغضب اى اعرض
عن السفهاء واحلم عنهم ولا تكافيهم على افعالهم هذا ما يرجع اليه
منها واما ما يرجع الى امته فدل عليه بقوله وامر بالعرف اى
بالمعروف والجميل من الافعال ولهذا قال جعفر الصادق رضى الله عنه
فى ما روى عنه امر الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس فى القرآن آية
اجمع لها من هذه الآية ومنها قول الشريف الرضى مالوا الى
شعب الرحال واسندوا ايدى الطعان الى قلوب تخفق فانه
لما اراد ان يصف هؤلاء القوم بالشجاعة فى اثناء وصفهم
بالتعب بالغرام عبر عن ذلك بقوله ايدى الطعان ومنها
ماكتب عمرو بن مسعدة عن المامون لرجل يعنى به الى بعض العمال

حيث امره ان يختصر كتابه ما امكن كتابى اليك كتاب واثق
بمن كتب اليه معنى بمن كتب له ولن يضيع بين الثقة
والعناية حامله الضرب الثانى ايجاز الحذف وهو ما يكون
بحذف والمحذوف اما جزء جملة او جملة او اكثر من جملة
والاول اما مضاف كقوله تعالى واسأل القرية اى اهلها
وكقوله حرمت عليكم الميتة اى تناولها لان الحكم الشرعى
انما يتعلق بالافعال دون الاجرام وقوله حرمنا عليهم
طيبات احلت لهم اى تناول طيبات احل لهم تناولها
وتقدير التناول اولى من تقدير الاكل ليدخل فيه شرب
البان الابل فانها من جملة ما حرمت عليهم وقوله وانعام حرمت
ظهورها اى منافع ظهورها وتقدير المنافع اولى من تقدير
الركوب لانهم حرموا ركوبها وتحميلها وكقوله لمن كان يرجو الله
اى رحمة الله وقوله يخافون ربهم اى عذاب ربهم وقد ظهر

هذانِ المضافانِ في قولهِ يرجونَ رحمتهُ ويخافونَ عذابه

واِمّا موصوف كقولهِ انا ابنُ جلا وطلاعُ الثنايا

اى ابنُ رجلٍ جلا واِمّا صفةٌ نحو وكان وَرَائهم مَلِكٌ يأخذُ

كُلَّ سفينةٍ غصبًا اى كُلَّ سفينةٍ صحيحةٍ اوصالحةٍ اونحوذلك

بدليلِ ما قبلهُ وقدجاء ذلك مذكورًا في بعضِ القراءاتِ قالَ

سعيدُ بن جُبيرٍ كان ابن عباسٍ يقراءُ وكان امامهم مَلِكٌ يأخذُ

كُلَّ سفينةٍ صالحةٍ غصبًا واِمّا شرطٌ كما سبقَ واِمّا جوابُ

شرطٍ وهوضربانِ احدهما انْ يُحذَفَ لمجردِ الاختصارِ

كقولهِ تعالى واذا قيلَ لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم

لعلكم ترحمونَ اى اعرضوا بدليلِ قولهِ بعدهُ الّا كانوا عنها

معرضينَ وكقولهِ ولوانّ قرانا سُيّرت بهِ الجبالُ اوقُطّعت

بهِ الارضُ اوكُلّم بهِ الموتى اى لكان هذا القرانُ وكقولهِ قُل

ارايتم ان كانَ من عندِ اللهِ وكفرتم بهِ وشهدَ شاهدٌ من بني اسرائيلَ

على مثلهِ فآمنَ واستكبرتم اى ألستم ظالمينَ بدليلِ

قوله بعدهُ ان الله لا يهدى القومَ الظالمينَ والثاني

انْ تُحذَفَ للدلالةِ على انه شيءٌ لا يحيطُ به الوصفُ اولتذهبَ

نفسُ السامعِ كُلَّ مذهبٍ ممكنٍ فلا يتصور مطلوبًا اومكروها

الّا ويجوزُ انْ يكونَ الامرُ اعظمَ منه ولوعيّنَ شيءٌ اقتصرَ

عليهِ وربما خفَّ امرهُ عندهُ كقولهِ وسيقَ الذين اتقوا ربهم

الى الجنةِ زُمرًا حتى اذا جاؤها وفُتحت ابوابها وقالَ لهم

خزنتها سلامٌ عليكم طبتم فادخلوها خالدينَ وكقولهِ ولوترى

اذ وُقفوا على النارِ ولوترى اذ وقفوا على ربهم ولوترى

اذ المجرمونَ ناكسوا رؤسهم عند ربهم قال السكاكي ولهذا

المعنى حُذفت الصلةُ من قولهم جاء بعدَ اللتيا والتي اى المشارِ

اليهما وهى المحنةُ والشدائدُ بلغت شدتها وفظاعةُ شانها

مبلغًا يبهتُ الواصفُ معه حتى لا يحيرُ ببنتِ شفةٍ واِمّا

من بهت الرجل بالكسر اذا دهش وتحير ٣٥

الابرى انه اذا وهنت ثلثة اعظم من اربعة يصح ان يقال وهن العظام ولا يصح وهن العظم بمعنى كل عظم منه

غير ذلك كقوله تعالى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
اى ومن انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده ومن هذا الضرب
قوله تعالى رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا وعده
السكاكى من القسم الثانى من الايجاز على ما فسره ذاهبا الى انه
وان اشتمل على بسط فان انقراض الشباب والمام المشيب
جدير بابسط منه ثم ذكر ان فيه لطايف يتوقف بيانها
على النظر فى اصل المعنى ومرتبته الاولى ثم افاد ان مرتبته الاولى
يا ربى قد شخت فان الشيخوخة مشتملة على ضعف البدن
وشيب الرأس ثم تركت هذه الرتبة لتوخى مزيد التقرير الى
تفصيلها فى ضعف بدنى وشاب راسى ثم ترك التصريح بضعف
بدنى الى الكناية بوهنت عظام بدنى لما سياتى ان الكناية
ابلغ من التصريح ثم لقصد مرتبة رابعة ابلغ فى التقرير بنيت
الكناية على المبتدا فحصل انا وهنت عظام بدنى ثم لقصد مرتبة

خامسة ابلغ اُدخلت ان على المبتدا فحصل انى وهنت
عظام بدنى ثم لطلب تقريرات الواهن عظام بدنه قصدت
مرتبة سادسة وهى سلوك طريقى الاجمال والتفصيل
فحصل انى وهنت العظام من بدنى ثم لطلب مزيد اختصاص
العظام به قصدت مرتبة سابعة وهى ترك توسيط
البدن فحصل انى وهنت العظام منى ثم لطلب شمول
الوهن العظام فردا فردا ترك الجمع الى الافراد لصحة
حصول وهن المجموع بوهن البعض دون كل فرد فرد
فحصل ما ترى وهكذا تركت الحقيقة فى شاب راسى
الى الاستعارة فى اشتعل شيب راسى لما سياتى ان الاستعارة
ابلغ من الحقيقة ثم تركت هذه المرتبة الى تحويل الاسناد
الى الراس وتفسيره بشيبا لانها ابلغ من جهات احديها
اسناد الاشتعال الى الراس لافادة شمول الشيب الراس

اذ وزان اشتعل شيب راسى واشتعل راسى شيبا وزان
اشتعل النار فى بيتى واشتعل بيتى نارا والفرق نير
وثانيها الاجمال والتفصيل فى طريق التمييز وثالثها
تنكير شيبا لافادة المبالغة ثم ترك اشتعل راسى شيبا
لتوخى مزيد التقرير الى اشتعل الراس منى شيبا على نحو وهن
العظم منى ثم ترك لفظ منى لقرينة عطف اشتعل الراس
على وهن العظم منى لمزيد التقرير وهو ايهام حوالة تادية
مفهومه على العقل دون اللفظ ثم قال عقيب هذا الكلام
واعلم ان الذى فتق اكمام هذه الجهات عن ازاهير القبول
فى القلوب هو ان مقدمة هاتين الجملتين وهى رب اختصرت
ذلك الاختصار بان حذفت كلمة النداء وهى يا وحذفت
كلمة المضاف اليه وهى ياء المتكلم واقتصر من مجموع الكلمات
على كلمة واحدة فحسب وهى المنادى والمقدمة للكلام كما لا يخفى

على من له قدم صدق فى نهج البلاغة نازلة منزلة الاساس
للبناء فكما ان البناء الحاذق لا يرى الاساس الا بقدر ما
يقدر من البناء عليه كذلك البليغ يصنع بمبدا كلامه
فمتى رايته اختصر المبداء فقد اذنك باختصار ما يورد
انتهى كلامه وعليك ان تتنبه لشى وهو ان ما جعل سببا
للعدول عن لفظ العظام الى لفظ العظم فيه نظر اذ لا
صحة حصول وهن المجموع بوهن البعض دون كل فرد فالوجه
فى ذكر العظم دون ساير ما تركب منه البدن وتوحيده
ما ذكره الزمخشرى قال انما ذكر العظم لانه عمود البدن
وبه قوامه وهو اصل بنايه واذا وهن تداعى وتساقطت
قوته ولانه اشد ما فيه واصلبه فاذا وهن كان ما وراءه
اوهن ووحده لان الواحد هو الدال على معنى الجنسية
وقصده الى ان هذا الجنس الذى هو العمود والقوام واشد

ما تركب منه الجسد قد اصابه الوهن ولو جمع لكان

قوله قد اصابه الوهن خبرات

قصدًا الى معنى آخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه

ولكن كلها واعلم ان المراد بشمول الشيب الرأس

ان يعم جملته حتى لا يبقى من السواد شي او لا يبقى منه الا ما

لا يعتد به والثاني اعني ما يكون جملة اما مسبب

اى القسم الثاني من الضرب الثاني وهو ما يكون المحذوف جملة وهو اما

ذكر سببه كقوله تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل اى فعل

ما فعل وقوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن

رحمة من ربك اى اخبرناك وقوله ليدخل الله في رحمته

من يشاء اى كان الكف ومنع التعذيب ومنه قول

ابى الطيب اتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم واتيناه

على الهرم اى فساءنا او بالعكس كقوله تعالى فتوبوا الى

باريكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند باريكم فتاب

عليكم اى فامتثلتم فتاب عليكم وقوله فقلنا اضرب

بعصاك

بعصاك الحجر فانفجرت اى فضربه بها فانفجرت ويجوز

ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت او غير ذلك

كقوله تعالى فنعم الماهدون على ما مر والثالث كقوله

فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى اى فضربوه بها

فحيي فقلنا كذلك يحيي الله الموتى وقوله انا انبئكم بتاويله

فارسلون يوسف اى فارسلوني الى يوسف لاستعبره

الرؤيا فارسلوه اليه فاتاه وقال له يا يوسف وقوله فقلنا

اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم تدميرا اى

فاتياهم فابلغاهم الرسالة فكذبوهما فدمرناهم وقوله فأتيا

فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني

اسرائيل قال الم نربك اى فاتياه فابلغاه ذلك فلما سمعه

قال الم نربك ويجوز ان يكون التقدير فاتياه فابلغاه ذلك ثم يقدر

فماذا قال فيقع قوله قال الم نربك استئنافا ونحو قوله اذهب

بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون
قالت يا ايها الملاء اي فعل ذلك فاخذت الكتاب فقرأته
ثم كانت سائلاً قال فاذا قالت فقيل قالت يا ايها الملاء
واما قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علماً وقالا الحمد
لله فقال الزمخشري في تفسيره هذا موضع الفاء كما يقال
اعطيته فشكر ومنعته فصبر وعطفه بالواو اشعار
بان ما قالاه بعض ما احدث فيهما العلم كانه قال فعملا به
وعلماه وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة وقالا الحمد لله
وقال السكاكي يحتمل عندي انه تعالى اخبر عما صنع بهما
وعما قالا كانه قال نحن فعلنا ايتاء العلم وهما فعلا الحمد
من غير بيان ترتبه عليه اعتماداً على فهم السامع كقولك قم
يدعوك بدل قم فانه يدعوك واعلم ان الحذف على وجهين
احدهما ان لا يقام شيء مقام المحذوف كما سبق والثاني

ان يقام مقامه ما يدل عليه كقوله تعالى فان تولوا فقد ابلغتكم
ما ارسلت به اليكم ليس الابلاغ هو الجواب لتقدمه على
توليهم والتقدير فان تولوا فلا لوم علي لاني ابلغتكم او فلا
عذر لكم عند ربكم لاني قد ابلغتكم وقوله وان يكذبوك فقد
كذبت رسل من قبلك اي فلا تحزن فاصبر فانه قد كذبت
رسل من قبلك وقوله وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين
اي فيصيبهم مثل ما اصاب الاولين وادلة الحذف كثيرة منها
ان يدل العقل على الحذف والمقصود الاظهر على تعيين
المحذوف كقوله تعالى حرمت عليكم الميتة الآيه وقوله حرمت
عليكم امهاتكم الآيه فان العقل يدل على الحذف لما مر والمقصود
الاظهر يرشد الى ان التقدير حرم عليكم تناول الميتة وحرم
عليكم نكاح امهاتكم لان الغرض الاظهر من هذه الاشياء تناولها
ومن النساء نكاحهن ومنها ان يدل العقل على الحذف والتعيين

كقوله وجاء ربك اي امر ربك او عذابه او بأسه وقوله هل
ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام اي عذاب الله
او امره ومنها ان يدل العقل على الحذف والعادة على التعيين
كقوله تعالى حكاية عن امراة العزيز فذلكن الذي لمتنني فيه دل
العقل على الحذف فيه لان الانسان انما يلام على كسبه فيحتمل
ان يكون التقدير في حبه لقولهن قد شغفها حبا وان يكون
في مراودته لقولهن تراود فتاها عن نفسه وان يكون في شانه
وامره فيشملهما والعادة دلت على تعيين المراودة لان الحب
المفرط لا يلام الانسان عليه في العادة لقهره صاحبه وغلبته
وانما يلام على المراودة الداخلة تحت كسبه التي يقدر ان يدفعها
عن نفسه ومنها ان تدل العادة على الحذف والتعيين كقوله تعالى
لو نعلم قتالا لاتبعناكم مع انهم كانوا اخبر الناس بالحرب فكيف
يقولون انهم لا يعرفونها فلا بد من حذف قدره مجاهد رحمه الله

مكان

مكان قتال اي انكم تقاتلون في موضع لا يصلح للقتال
ونخشى عليكم منه ويدل عليه انهم اشاروا على رسول الله صلعم
ان لا يخرج من المدينة وان الحزم البقاء فيها ومنها
الشروع في الفعل في قول المؤمن باسم الله كما اذا قلت عند
الشروع في القراءة باسم الله فانه يفيد ان المراد باسم الله
اقرأ وكذا عند الشروع في القيام او القعود او اي فعل
كان فان المحذوف يقدر ما جعلت التسمية مبدأ له
ومنها اقتران الكلام بالفعل فانه يفيد تقديره كقولك
لمن اعرس بالرفاء والبنين فانه يفيد بالرفاء والبنين
اعرست **القسم الثالث الاطناب** وهو اما بالايضاح
بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين او ليتمكن
في النفس فضل تمكن فان المعنى اذا القي على سبيل الاجمال
والابهام تشوقت نفس السامع الى معرفته على سبيل التفصيل

والايضاح فتتوجه الى ما يرد بعد ذلك فاذا القى كذلك
تمكن فيها فضل تمكن وكان شعورها به اتم او لتكمل اللذة بالعلم
به فان الشئ اذا حصل كمال العلم به دفعة لم يتقدم حصول
اللذة به الم واذا حصل الشعور به من وجه دون وجه
تشوقت النفس الى العلم بالمجهول فيحصل لها بسبب المعلوم
لذة وبسبب حرمانها عن الباقى الم ثم اذا حصل لها العلم
به حصلت لها لذة اخرى واللذة عقيب الالم اقوى من
اللذة التى لم يتقدمها الم او لتفخيم الامر وتعظيمه كقوله تعالى
قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى فان قوله اشرح
لى يفيد طلب شرح لشئ ما له وقوله صدرى يفيد تفسيره
وبيانه وكذلك قوله ويسر لى امرى والمقام مقتض للتاكيد
للارسال المؤذن بتلقى المكاره والشدايد وكقوله تعالى
وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين

كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة
احراق الحطب تحت القدر ومنها الى كثرة الطبائخ
ومنها الى كثرة الاكلة ومنها الى كثرة الضيفان ومنها
الى المقصود وكقوله وما يك فى من عيب فانى جبان الكلب
مهزول الفصيل فانه ينتقل من جبن الكلب عن الهرير
فى وجه من يدنو من دار من هو مرصد لان يعس دونها
مع كون الهرير فى وجه من لا يعرفه طبيعيا له الى استمرار
تاديبه لان الامور الطبيعية لا تتغير بموجب لا يقوى
ومن ذلك الى استمرار موجب نباحه ومن اتصال مشاهدته
وجوها اثر وجوه ومن ذلك الى كونه مقصد ادان واقاص
ومن ذلك الى انه مشهور بحسن قرى الاضياف وكذا ينتقل
من هزال الفصيل الى فقد الام ومنه الى قوة الداعى الى نحرها
لكمال عناية العرب بالنوق لا سيما المتليات ومنها الى صرفها

الى الطباخ ومنها الى انه مضياف ومن هذا النوع قول
نصيب لعبد العزيز على قومه وغيرهم منن ظاهره
فبابك اسهل ابوابهم ودارك مامولة عامره وكلبك
آنس بالزايرين من الام بالابنة الزايره فانه ينتقل
من وصف كلبه بما ذكر الى ان الزايرين معارف عنده
ومن ذلك الى اتصال مشاهدته اياهم ليلا ونهارا ومنه
الى لزومهم سدته ومنه الى تسني مباغيهم لديه من غير
انقطاع ومنه الى وفور احسانه الى الخاص والعام
وهو المقصود ونظيره مع زيادة لطف قول الآخر
يصف الكلب يكاد اذا ما ابصر الضيف مقبلا يكلمه
من حبه وهو اعجم ومنه قوله لا امتع العوذ بالفصال
ولا ابتاع الا قريبة الاجل فانه ينتقل من عدم امتاعها
الى انه لا يبقى لها فصالها لتانس بها وتحصل لها الفرح الطبيعي

بالنظر اليها ومن ذلك الى نحرها او لا يبقى العوذ ابقاء
على فصالها وكذا قريب الاجل ينتقل منه الى نحرها ومن نحرها
الى انه مضياف ومن لطيف هذا القسم قوله تعالى ولما سقط
في ايديهم اي ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لان
من شان من اشتد ندمه وحسرته ان يعض يده غما فتصير
يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها وكذا قول ابي الطيب
كناية عن الكذب تشتكي ما اشتكيت من الم الشوق اليها والشوق
حيث النحول وكذا قوله الى كم ترد الرسل عما اتوا به كانهم
فيما وهبت ملام فان اوله كناية عن الشجاعة وآخره كناية
عن السماحة وكذا قول ابي تمام فان انا لم يحمدك عني صاغرا
عدوك فاعلم انني غير حامد يريد بحمده عنه حفظه مدحه
فيه وانشاده اي ان لم اكن اجيد القول في مدحك حتى يدعو
حسنه عدوك الى ان يحفظه ويلهج به صاغرا فلا تعدني

له للممدوح

حامداً لك بما اقول فيك ووصفي بالصغار لمن تحفظ
مديح عدوه وينشده فقد اذل نفسه فكنى بحفظ عدو
الممدوح مدحه له عن اجادته القول في مدحه وكذا
قول من يصف راعي ابل او غنم ضعيف العصا بادي العروق
ترى له عليها اذا ما اجدب الناس اصبعا وقول الآخر
صلب العصا بالضرب قد دماها اي جعلها كالدمى في الحسن
والغرض قول الاول ضعيف العصا وقول الثاني صلب
العصا وهما وان كانا في الظاهر متضادين فانهما كنايتان
عن شيء واحد وهو حسن الرعية والعمل بما يصلحها
ويحسن اثره عليها فاراد الاول انه رفيق بها مشفق عليها
لا يقصد من حمل العصا ان يوجعها بالضرب من غير فايدة
فهو يتخير ما لان من العصي واراد الثاني انه جيد الضبط
لها عارف بسياستها في الرعي يزجرها عن المراعي التي

لا تحمد ويتوخى لها ما تسمن عليه ويتضمن ايضا انه يمنعها
عن التشرد والتبدد وانها لما عرفت من شدة شكيمته وقوة
عزيمته تنساق في الجهة التي يريدها وقوله بالضرب قد دماها
تورية حسنة ونو كذا امرها قوله صلب العصا الثالثة المطلوب
بها نسبة كقول زياد الاعجم ان السماحة والمروة والندى
في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان لا يصرح باثبات
هذه الصفات لابن الحشرج جمعها في قبة تنبيها بذلك على
ان محلها ذو قبة وجعلها مضروبة عليه لوجود ذوي
قباب في الدنيا كثيرين فافاد اثبات الصفات المذكورة
له بطريق الكناية ونظيره قوله المجد بين ثوبيه والكرم
بين برديه قال السكاكي وقد يظن هذا من قسم زيد طويل
نجاده وليس بذلك فطويل نجاده باسناد الطويل الى
النجاد تصريح باثبات الطول للنجاد وطول النجاد كما تعرف

قايم مقام طول القامة فاذا صرح من بعد باثبات
النجاد لزيد بالاضافة كان ذلك تصريحا باثبات الطول
لزيد فتامل وكقول الاخر والمجد يدعو ان يدوم
لجيده عقد مساعي ابن العميد نظامه فانه نبه المجد
بانسان بديع الجمال في ميل النفوس اليه واثبت له
جيدا على سبيل الاستعارة التخييلية ثم اثبت لجيده
عقدا ترشيحا للاستعارة ثم خص مساعي ابن العميد بانها
نظامه فنبه بذلك على اعتنائه خاصة بتزيينه
وبذلك على محبته وجده له وبها على اختصاصه به
ونبه بدعاء المجد ان يدوم لجيده ذلك العقد على طلبه
دوام بقاء ابن العميد وبذلك على اختصاصه به وكقول
ابي نواس فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود
حيث يصير فانه كنى عن جميع الجود بان نكره ونفى ان يجوز

ممدوحه ويحل دونه فيكون متوزعا يقوم شي بهذا
وشي بهذا وعن اثباته له بتخصيصه بجهته بعد
تعريفه باللام التي تفيد العموم ونظيره قولهم مجلس
فلان مظنة الجود والكرم هذا قول السكاكي وقيل
كنى بالشطر الاول عن اتصافه بالجود وبالثاني عن لزوم
الجود له ويحتمل وجها آخر وهو ان يكون كل منهما كناية
عن اختصاصه به وعدم الاقتصار على احدهما للتاكيد
والتقدير وذكرهما على الترتيب المذكور لان الاولى بواسطة
بخلاف الثانية وكقولهم مثلك لا يبخل قال الزمخشري
نفوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته قصدوا
المبالغة في ذلك فسلكوا به طريق الكناية لانهم اذا نفوه
عمن يسد مسده وعمن هو على اخص اوصافه فقد نفوه
عنه ونظيره قولك للعربي العرب لا تخفر الذمم

كان بلغ من قولك انت لا تخفر ومنه قولهم ايفعت
لداته وبلغت اترابه يريدون ايفاعه وعليه قوله تع
ليس كمثله شئ على احد الوجهين وهو ان لا تجعل
الكاف زايدة قيل وهذا غاية لنفي التشبيه اذ لو كان
له مثل لكان كمثله شئ وهو ذاته تعالى فلما قال ليس كمثله
شئ دل على انه ليس له مثل واورد انه يلزم منه نفيه
تعالى لانه مثل مثله ورد بمنع انه مثل مثله لان صدق
ذلك موقوف على ثبوت مثله تعالى عن ذلك كقول الشنفرى
الازدى فى وصف امراة بالعفة يبيت بمنجاة من اللوم
بيتها اذا ما بيوت بالملامة حلت فانه نبه بنفى اللوم
عن بيتها على انتفاء انواع الفجور عنه وبه على برائتها
وقال يبيت دون يظل لمزيد اختصاص الليل بالفواحش
هذا على ما رواه الشيخ عبد القاهر والسكاكى وفى الاغانى

الكبير

الكبير تحل بمنجاة وقد يظن ان ههنا قسما رابعا
وهو ان يكون المطلوب بالكناية الوصف والنسبة
معا كما يقال يكثر الرماد فى ساحة عمرو فى الكناية
عن ان عمرا مضياف وليس بذاك اذ ليس ما ذكر
بكناية واحدة بل هو كنايتان احدهما عن المضيافية
والثانية عن اثباتها لعمرو وقد ظهر بهذا ان ظرف
النسبة المثبتة بطريق الكناية يجوز ان يكون
مكنيا عنه ايضا كما فى هذا المثال ونحو بيت
الشنفرى المتقدم فان حلول البيت بمنجاة
من اللوم كناية عن نسبة العفة الى صاحبه
والمنجاة من اللوم كناية عن العفة واعلم
ان الموصوف فى القسم الثانى والثالث قد يكون مذكورا
كما مر وقد يكون غير مذكور كما تقول فى عرض من يؤذى

المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
اي ليس المؤذي مسلما وعليه قوله تعالى في غرض
المنافقين هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب
اذا فسر الغيب بالغيبة اي يؤمنون مع الغيبة
عن حضرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم
اي هدى للمؤمنين عن اخلاص لا للمؤمنين عن نفاق
وقال السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح
ورمز وايماء واشارة فان كانت عرضية فالمناسب
ان تسمى تعريضا والا فان كان بينها وبين المكنى عنه
مسافة متباعدة لكثرة الوسائط كما في كثير الرماد
واشباهه فالمناسب ان تسمى تلويحا لان التلويح
هو ان تشير الى غيرك عن بعد والا فان كان فيها
نوع خفاء فالمناسب ان تسمى رمزا لان الرمز هو

ان تشير الى القريب منك على سبيل الخفية قال
رمزت الى مخافة من بعلها من غير ان تبدي هناك
كلامها والا فالمناسب ان تسمى ايماء واشارة كقوله
اي تمام ابين فما يزرن سوى كريم وحسبك ان يزرن
ابا سعيد فانه في افادة ان ابا سعيد كريم غير
خاف وكقول البحتري اوما رايت المجد القى رحله
في آل طلحة ثم لم يتحول افادة ان آل طلحة اماجد
ظاهر وكقول الاخر اذا الله لم يسق الا الكرام فسقى
وجوه بني حنبل وسقى ديارهم باكر من الغيث
في الزمن الممحل وكقول الآخر متى تخلو تميم من كريم
ومسلمة بن عمرو من تميم ثم قال والتعريض
كما يكون كناية قد يكون مجازا كقولك آذيتني فستعرف
وانت لا تريد المخاطب بل تريد انسانا معه وان اردتهما

فائدة

جميعا كان كناية **تنبيه** اطبق البلغاء على ان
المجاز ابلغ من الحقيقة وان الاستعارة ابلغ من
التصريح بالتشبيه وان التمثيل على سبيل الاستعارة
ابلغ من التمثيل لا على سبيل الاستعارة وان الكناية
ابلغ من الافصاح بالذكر قال الشيخ عبد القاهر
ليس ذلك لان الواحد من هذه الامور يفيد زيادة
في المعنى نفسه لا يفيدها خلافه بل لانه يفيد تاكيدا
لاثبات المعنى لا يفيده خلافه فليست فضيلة قولنا
رايت اسدا على قولنا رايت رجلا هو والاسد سواء
في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته للاسد
في الشجاعة لم يفدها الثاني بل على ان الاول افاد تاكيدا
لاثبات تلك المساواة له لم يفده الثاني وليست فضيلة قولنا
كثير الرماد على قولنا كثير القرى ان الاول افاد زيادة

لقراه لم يفدها الثاني بل هي ان الاول افاد تاكيدا لاثبات
كثرة القرى له لم يفده الثاني والسبب في ذلك ان الانتقال
في الجميع من الملزوم الى اللازم فيكون اثبات المعنى به كدعوى
الشيء ببينة ولا شك ان دعوى الشيء ببينة ابلغ
في اثباته من دعوى بلا بينة ولقايل ان يقول
قد تقدم ان الاستعارة اصلها التشبيه وان الاصل
في وجه الشبه ان يكون في المشبه به اتم منه في
المشبه واظهر فقولنا رايت اسدا يفيد للمرء
شجاعة اتم مما يفيدها قولنا رايت رجلا كالاسد
لان الاول يفيد له شجاعة الاسد والثاني شجاعة
دون شجاعة الاسد ويمكن ان يجاب عنه بحمل
كلام الشيخ على ان السبب في كل صورة ليس هو ذلك
لا ان ذلك ليس بسبب في شيء من الصور اصلا

هذا اخر الكلام في الفن الثاني وذكر السكاكي
بعد الفراغ منه تفسير البلاغة بما نقلناه عنه
في صدر الكتاب ثم قسم الفصاحة الى معنوية
ولفظية وفسر المعنوية بخلوص المعنى عن التعقيد
وعنى بالتعقيد التعقيد اللفظي على ما سبق تفسيره
وفسر اللفظية بان تكون الكلمة عربية اصلية
وقال وعلامة ذلك ان تكون على السنة الفصحاء
من العرب الموثوق بعربيتهم ادور واستعمالهم
لها اكثر لا مما احدثه المولدون ولا مما اخطأت
فيه العامة وان تكون اجرى على قوانين اللغة وان تكون
سليمة عن التنافر فجعل الفصاحة غير لازمة
للبلاغة وحصر مرجع البلاغة في الفنين ولم يجعل
الفصاحة مرجعا لشيء منهما ثم قال واذ قد وقفت

على البلاغة

على البلاغة في الفصاحة المعنوية واللفظية فانا
اذكر لك على سبيل الانموذج اية اكشف لك فيها
عن وجوه البلاغة والفصاحتين ما عسى يسترها
عنك وذكر ما اورده الزمخشري في تفسير قوله
وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض
الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا
للقوم الظالمين وزاد عليه لا باس بها فرايت ان
اورد تلخيص ما ذكره جاريا على اصطلاحه في معنى
البلاغة والفصاحة قال اما النظر فيها من جهة
علم البيان فهو انه تعالى لما اراد ان يبين معنى اردنا
ان نرد ما انفجر من الارض الى بطنها فارتد وان
نقطع طوفان السماء فانقطع وان نغيض الماء النازل
من السماء فغاض وان نقضي امر نوح وهو انجاز

ما كنا وعدناه من اغراق قومه فقضى وان تستوى
السفينة على الجودي فاستوت وابقينا الظلمة غرقى
بنى الكلام على تشبيه المراد منه بالمامور الذي لا يتاتى
منه لكمال هيبته العصيان وتشبيه تكوين المراد
بالامر الجزم النافذ في تكون المقصود تصويرا لاقتداره
تعالى وان السموات والارض وهذه الاجرام العظام
تابعة لارادته كانها عقلاء مميزون قد عرفوا حق
معرفته واحاطوا علما بوجوب الانقياد لامره وتحتم
بذل المجهود عليهم في تحصيل مراده ثم بنى على تشبيهه
هذا نظم الكلام فقال تعالى قيل على سبيل المجاز
عن الارادة الواقع بسببها قول القائل وجعل قرينة
المجاز خطاب الجماد وهو يا ارض ويا سماء ثم قال
يا ارض ويا سماء مخاطبا لهما على سبيل الاستعارة للشبه

المذكور ثم استعار لغور الماء في الارض البلع الذي
هو اعمال الجاذبة في المطعوم بجامع الذهاب الى مقر
خفي واستتبع ذلك تشبيه الماء بالغذاء على طريق
الاستعارة بالكناية لتقوى الارض بالماء في الانبات
للزروع والاشجار وجعل قرينة الاستعارة لفظ ابلعي
لكونه موضوعا للاستعمال في الغذاء دون الماء ثم امر
على سبيل الاستعارة للشبه المقدم ذكره ثم قال ماءك
باضافة الماء الى الارض على سبيل المجاز تشبيها لاتصال
الماء بالارض باتصال الملك بالمالك واختار لحبس المطر
الاقلاع الذي هو ترك الفاعل الفعل للشبه بينهما
في عدم ما كان وخاطب في الامرين ترشيحا للاستعارة
ثم قال وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودي
وقيل بعدا للقوم فلم يصرح بالغائض والقاضي

والمستوى والقايل كما لم يصح بقايل يا ارض ويا سماء

سلوكا في كل واحد من ذلك سبيل الكناية ان تلك

الامور العظام لا يتاتى الا من ذي قدرة لا تكتنه

قهار لا يغالب فلا مجال لذهاب الوهم الى ان يكون الفاعل

لشيء من ذلك غيره ثم ختم الكلام بالتعريض بسالكي

مسلكهم في تكذيب الرسل ظلما لانفسهم ختم اظهار

لمكان السخط ولجهة استحقاقهم اياه واما النظر

فيها من حيث علم المعاني وهو النظر في فايدة كل كلمة

فيها وجهة كل تقديم وتاخير بين جملها فذلك انه اختير

يا دون ساير اخواتها لكونها اكثر استعمالا ولدلالتها

على بعد المنادى الذي يستدعيه مقام اظهار العظمة

ويؤذن بالتهاون به ولم يقل يا ارضي بالكسر تجنبا

لاضافة التشريف تاكيدا للتهاون ولم يقل يا ايتها الارض

للاختصار مع الاحتراز عما في ايتها من تكلف التنبيه

غير المناسب للمقام واختير لفظ الارض دون ساير

اسمايها لكونه اخف وادور واختير لفظ السماء لمثل

ذلك مع قصد المطابقة. واختير ابلعي على ابتلعي لكونه

اخصر ولمجيء حظ التجانس بينه وبين اقلعي اوفر

وقيل ماءك بالافراد دون الجمع لدلالة الجمع على الاستكثار

الذي يأباه مقام اظهار الكبرياء وهو الوجه في افراد الارض

والسماء ولم يحذف مفعول ابلعي لئلا يفهم ما ليس بمراد

من تعميم الابتلاع للجبال والتلال والبحار وغيرها

نظرا الى مقام ورود الامر الذي هو مقام عظمة وكبرياء

ثم اذ بين المراد اختصر الكلام مع اقلعي فلم يقل اقلعي

عن ارسال الماء احترازا عن الحشو المستغنى عنه من حيث

الظاهر وهو الوجه في ان لم يقل وقيل يا ارض ابلعي ماءك

فبلعت ويا سماء اقلعي فاقلعت واختير غيض على غيّض
المشدد لكونه اخصر واخف واوفق لقيل وقيل الماء
دون ان يقال الماء طوفان السماء وكذا الامر دون ان يقال
امر نوح للاختصار ولم يقل سويت على الجودي بمعنى
اقرت على نحو قيل وغيض وقضي في البناء للمفعول اعتبارا
لبناء الفعل للفاعل مع السفينة في قوله وهي تجري بهم
مع قصد الاختصار ثم قيل بعدا للقوم دون ان يقال
ليبعد القوم طلبا للتوكيد مع الاختصار وهو نزول
بعدا منزلة ليبعد وابعد مع افادة اخرى وهي
استعمال اللام مع بعدا الدال على معنى ان البعد حق لهم
ثم اطلق الظلم ليتناول كل نوع حتى يدخل فيه ظلمهم انفسهم
بتكذيب الرسل هذا من حيث النظر الى الكلم واما من حيث
النظر الى ترتيب الجمل فذلك انه قدم النداء على الامر فقيل

يا ارض

يا ارض ابلعي ويا سماء اقلعي دون ان يقال ابلعي يا ارض
واقلعي يا سماء جريا على مقتضى اللازم في من كان مأمورا
حقيقة من تقديم التنبيه ليتمكن الامر الوارد عقيبه
في نفس المنادى قصدا بذلك لمعنى الترشيح ثم قدم امر
الارض على امر السماء لابتداء الطوفان منها ونزولها لذلك
في القصة منزلة الاصل ثم اتبعهما قوله وغيض الماء
لاتصاله بقصة الماء ثم اتبعه ما هو المقصود من القصة
وهو قوله وقضي الامر اي انجز الموعود من اهلاك الكفرة
وانجاء نوح ومن معه في السفينة ثم اتبعه حديث السفينة
ثم ختمت القصة بما ختمت هذا كله نظر في الآية من جانبي
البلاغة واما النظر فيها من جانب الفصاحة المعنوية
فهي كما ترى نظم للمعاني لطيف وتادية لها ملخصة
مبينة لا تعقيد يعثر الفكر في طلب المراد ولا التواء يشيك

الطريق الى المراد بل الفاظها تسابق معانيها ومعانيها
تسابق لفاظها واما النظر فيها من جانب الفصاحة
اللفظية فالفاظها على ماترى عربية مستعملة
جارية على قوانين اللغة سليمة عن الاسلات كل منها
كالماء في السلاسة وكالعسل في الحلاوة وكالنسيم في الرقة

الفن الثالث علم البديع

وهو علم يعرف به
وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى
الحال ووضوح الدلالة وهذه الوجوه ضربان ضرب يرجع
الى المعنى وضرب يرجع الى اللفظ اما المعنوى فمنه
المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا وهي الجمع بين
متضادين اى معنيين متقابلين في الجملة ويكون ذلك
اما بلفظين من نوع واحد اسمين كقوله تعالى وتحسبهم
ايقاظا وهم رقود او فعلين كقوله تؤتي الملك من تشاء وتنزع

الملك

الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء
وقول النبي صلى الله عليه وسلم للانصار انكم لتكثرون
عند الفزع وتقلون عند الطمع وقول ابي صخر
الهذلي اما والذي ابكى واضحك والذي امات واحيا
والذي امره الامر وقول بشار اذا ايقظتك
حروب العدى فنبه لها عمرا ثم نم او حرفين
كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقول الشاعر
على انني راض بان احمل الهوى واخلص منه لا علي ولا ليا
واما بلفظين من نوعين كقوله تعالى اومن كان ميتا
فاحييناه اى ضالا فهديناه وقول طفيل بساهم الوجه
لم تقطع اباجله يصان وهو ليوم الروع مبذول
ومن لطيف الطباق قول ابن رشيق وقد اطفاوا شمس
النهار واوقدوا نجوم العوالي في سماء عجاج وكذا قول القاضي الارجاني

ولقد نزلت من الملوك بماجد فقر الرجال اليه
مفتاح الغنى وكذ قول الفرزدق لعن
الاله بني كليب انهم لا يغدرون ولا يفون لجار
يستيقظون الى نهيق حمارهم وتنام اعينهم
عن الاوتار وفي البيت الاول تكميل حسن اذ لو
اقتصر على قوله لا يغدرون لاحتمل الكلام ضربا
من المدح اذ تجنب الغدر قد يكون عن عفة فقال
لا يفون ليفيد انه للعجز كما ان ترك الوفاء للؤم
وحصل مع ذلك ايغال حسن لانه لو اقتصر على
قوله لا يغدرون ولا يفون تم المعنى الذي قصده
لكنه لما احتاج الى القافية افاد بها معنى زايدا حيث
قال لجار فان ترك الوفاء للجار اشد قبحا من ترك
الوفاء لغيره والطباق قد يكون ظاهرا كما ذكرنا

وقد يكون خفيا نوع خفاء كقوله تعالى مما خطاياهم
اغرقوا فادخلوا نارا الطابق بين اغرقوا وادخلوا
نارا وقول ابي تمام مها الوحش الا ان هاتا
اوانس قنا الخط الا ان تلك ذوابل طابق بين
هاتا وتلك والطباق ينقسم الى طباق الايجاب
كما تقدم والى طباق السلب وهو الجمع بين فعلي
مصدر واحد مثبت ومنفي او امر ونهي كقوله تعالى
ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا وقوله فلا تخشوا الناس واخشوني وقول
الشاعر وننكر ان شينا على [الناس ح] قولهم ولا ينكرون
القول حين نقول وقول البحتري يقيض لي
من حيث لا اعلم النوى ويسري الي الشوق من حيث
اعلم وقول ابي الطيب ولقد عرفت وما عرفت

حقيقةً ولقد جهلت وما جهلت خمولا وقول الآخر
خُلقوا وما خُلقوا لمكرمةٍ فكانهم خُلقوا وما خُلقوا
رُزقوا وما رُزقوا سماح يدٍ فكانهم رُزقوا وما رُزقوا
قيل ومنه قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون اى لا يعصون الله فى
الحال ويفعلون ما يؤمرون فى المستقبل وفيه نظر
لان العصيان يضاد فعل المامور به فكيف يكون
الجمع بين نفيه وفعل المامور به تضاداً ومن الطباق
قول ابى تمام تردّى ثياب الموت حمراً فما اتى لها
الليل الا وهى من سندس خضر وقول ابن حيوس
ان ترد علم حالهم عن يقين فالقهم يوم نائل او نزال
تلق بيض الوجوه سود مثار النقع خضر الاكناف
حمر النصال وقول الحريرى فمذ ازورّ المحبوب

الاصفر واغبرّ العيش الاخضر اسودّ يومى
الابيض وابيضّ فودى الاسود حتى رثى لى
العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر ومن
الناس من سمى نحو ما ذكرناه تدبيجاً وفسّره بان
يذكر فى معنى من المدح او غيره الوان لقصد الكناية
او التورية اما تدبيج الكناية فكبيتى ابى تمام
وبيتى ابن حيوس واما تدبيج التورية فكلفظ
الاصفر من قول الحريرى ويلحق بالطباق شيئان
احدهما نحو قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم
فان الرحمة مسببة عن اللين الذى هو ضد الشدة
وعليه قوله تعالى وجعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله فان ابتغاء الفضل يستلزم الحركة
المضادة للسكون والعدول عن لفظ الحركة الى لفظ

ابتغاء الفضل لان الحركة ضربان حركة لمصلحة
وحركة لمفسدة والمراد بالاولى الثانية ومن فاسد
هذا الضرب قول ابى الطيب لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد
بها سرور محب او مساءة مجرم فان ضد المحب
هو المبغض والمجرم لا يكون مبغضا وله وجه بعيد
والثانى ما يسمى ايهام التضاد كقول دعبل لا تعجبى
يا سلم من رجل ضحك المشيب براسه فبكى وقول ابى تمام
ما ان ترى الاحساب بيضا وضحا الا بحيث ترى المنايا
سودا وقوله ايضا فى الشيب له منظر فى العين ابيض
ناصع ولكنه فى القلب اسود اسفع وقوله وتنظرى
خبب الركاب ينصها محيى القريض الى مميت المال
ودخل فى المطابقة ما يخص باسم المقابلة وهو ان يؤتى
بمعنيين متوافقين او معان متوافقة ثم بما يقابلها

او يقابلها على الترتيب والمراد بالتوافق خلاف
التقابل وقد تتركب المقابلة من طباق وملحق به
مثال مقابلة اثنين باثنين قوله تعالى فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا وقول النبى صلى الله عليه وسلم ان
الرفق لا يكون فى شىء الا زانه ولا ينزع من شىء الا شانه
وقول الذبيانى فتى تم فيه ما يسر صديقه على
ان فيه ما يسوء الاعاديا وقول الاخر فوا عجبا
كيف اتفقنا فناصح وفى ومطوى على الغل غادر
فان الغل ضد النصح والغدر ضد الوفاء ومثال
مقابلة ثلثة بثلثة قول ابى دلامة ما احسن الدين
والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل
وقول ابى الطيب فلا الجود يفنى المال والجد مقبل
ولا البخل يبقى المال والجد مدبر ومثال مقابلة

اربعة باربعة قوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل
واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى
فان المراد باستغنى انه زهد فى ما عند الله كانه
مستغن عنه فلم يتق او استغنى بشهوات الدنيا
عن نعيم الجنة فلم يتق قيل وفى قول ابى الطيب
أزورهم وسواد الليل يشفع لى وأنثنى وبياض الصبح
يغرى بى مقابلة خمسة بخمسة على ان المقابلة (اى الحرف والرجع)
الخامسة بين لى وبى وفيه نظر لان اللام والباء
فيهما صلتا الفعلين فهما من تمامهما ورجح بيت ابى الطيب
على بيت ابى دلامة بكثرة المقابلة مع سهوله النظم
وبان قافية هذا ممكنة وقافية ذاك مستدعاة
فان ما ذكره غير مختص بالرجال وبيت ابى دلامة

على بيت ابى الطيب بجودة المقابلة فان ضد الليل المحض
هو النهار لا الصبح ومن لطيف المقابلة ما حكى عن محمد بن
عمران الطلحى اذ قال له المنصور بلغنى انك بخيل فقال
يا امير المؤمنين ما اجمد فى حق ولا اذوب فى باطل
وقال السكاكى المقابلة ان تجمع بين شيئين متوافقين
او اكثر وضديهما ثم اذا شرطت هنا شرطا شرطت
هناك ضده كقوله تعالى فاما من اعطى الآيتين لما جعل
التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق
جعل ضده وهو التعسير مشتركا بين اضداد تلك وهى
المنع والاستغناء والتكذيب ومنه مراعاة النظير
وتسمى التناسب والايتلاف والتوفيق ايضا وهى ان تجمع
فى الكلام بين امر وما يناسبه لا بالتضاد كقوله تعالى الشمس
والقمر بحسبان وقول بعضهم للمهلبى الوزير انت

ايها الوزير اسمعيلي الوعد شعيبي التوفيق يوسفي
العفو محمدي الخلق • وقول ابن عنقاء الفزاري •
كان الثريا علقت في جبينه وفي خده الشعرى
وفي وجهه القمر وقول الاخر في فرس من جلنار ناضر
كلنار
خده واذنه من ورق الآس وقول البحتري
قيل الآس مرسن
في صفة الابل الانضاء • كالقسي المعطفات بل الاسهم
مبرية بل الاوتار • وقول ابن رشيق اصح واقوى
ما سمعناه في الندى من الخبر المأثور منذ قديم • احاديث
ترويها السيول عن الحيا عن البحر عن كف الامير
اي المطر
تميم • فانه ناسب فيه بين الصحة والقوة والسماع
شاعر
والخبر المأثور والاحاديث والرواية ثم بين السيل
والحيا والبحر وكف تميم مع ما في البيت الثاني
من صحة الترتيب في العنعنة اذ جعل الرواية لصاغر

البيت في صفة الفرس الناضر الطري شبه خده بلون الورد الطري واذنه في الانتصاب بورق الآس ... وفي البيت بين الجلنار والآس تناسب

عن كابر

عن كابر كما يقع في سند الاحاديث فان السيول اصلها
المطر والمطر اصله البحر على ما يقال لهذا جعل
كف الممدوح اصلا للبحر مبالغة • ومن مراعاة
النظير ما تسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان تختم
الكلام بما يناسب اوله في المعنى كقوله تعالى لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
فان اللطيف يناسب ما لا يدرك بالبصر والخبير
يناسب ما يدرك شيئا فان من يدرك شيئا يكون خبيرا
به وقوله تعالى له ما في السموات وما في الارض وان الله
لهو الغني الحميد قال الغني الحميد لينبه على ان ماله
ليس لحاجة بل هو غني عنه جواد به فاذا جاد به
حمده المنعم عليه ومن خفي هذا الضرب قوله تعالى
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم

فان قوله وان تغفر لهم يوهم ان الفاصلة الغفور
الرحيم ولكن اذا انعم النظر علم انه يجب ان تكون
الفاصلة ما عليه التلاوة لانه لا يغفر لمن يستحق
العذاب الا من ليس فوقه احد يرد عليه حكمه فهو
العزيز لان العزيز فى صفات الله تعالى هو الغالب
من قولهم عزه يعزه عزا اذا غلبه ومنه المثل من
عزبزا اى من غلب سلب ووجب ان يوصف بالحكيم
ايضا لان الحكيم من يضع الشى فى محله والله تعالى كذلك
الا انه قد يخفى وجه الحكمة فى بعض افعاله فيتوهم
الضعفاء انه خارج عن الحكمة فكان فى الوصف بالحكيم
احتراس حسن وان تغفر لهم مع استحقاقهم
العذاب فلا معترض عليك لاحد فى ذلك والحكمة
فيما فعلته ومما يلحق بالتناسب نحو قوله تعالى

الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان
ويسمى ايهام التناسب وامّا ما يسميه بعض الناس
التفويف وهو ان يؤتى فى الكلام بمعان متلائمة
فى جمل مستوية المقادير او متقاربتها كقول من يصف
سحابا تسربل وشيا من خزوز تطرزت مطارفها
طرزا من البرق كالتبر فوشى بلا رقم ونقش بلا يد
ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر وكقول عنترة
ان يلحقوا اكرر وان يستلحقوا اشدد وان نزلوا بضنك
انزل وكقول ابن زيدون ته احتمل واحتكم اصبر
وعز اهن وول اخضع وقل اسمع ومر اطع وكقول
ديك الجن احل وامرر وضر وانفع ولن واخشن
ورش وابر وانتدب للمعالى فبعضه من مراعاة
النظير وبعضه من المطابقة ومنه الارصاد ويسمى

التسهيم ايضا وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة
او البيت مايدل على العجز اذا عرف الروى كقوله تع
وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
وقوله وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا
ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما هم فيه
يختلفون وقول زهير سئمت تكاليف الحيوة
ومن يعش ثمانين حولا لا ابا لك يسأم، وقول الآخر
اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع،
وقول البحترى، ابكيكما دمعا ولو انى على قدر
الجوى ابكى بكيت كما دما، وقوله احلت
دمى من غير جرم وحرمت بلا سبب يوم اللقاء
كلامى فليس الذى حللته بمحلل وليس الذى حرمته
بحرام ومنه المشاكلة.. وهى ذكر الشئ بلفظ غيره

لوقوعه

لوقوعه فى صحبته تحقيقا او تقديرا اما الاول
فكقوله قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه، قلت اطبخوا
لى جبة وقميصا، كا ند قال خيطوا لى وعليه قوله تعالى
تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك وقوله وجزاء سيئة
سيئة مثلها ومنه قول ابى تمام، من مبلغ افناء يعرب
كلها، انى بنيت الجار قبل المنزل، وشهد رجل عند
شريح فقال انك لسبط الشهادة فقال الرجل انها لم
تجعد عنى والذى سوغ بناء الجار وتجعيد الشهادة
هو مراعاة المشاكلة ولولا بناء الدار لم يصح بناء الجار
ولولا سبوطة الشهادة لامتنع تجعيدها ومنه
قول بعض العراقيين فى قاض شهد عنده برؤية هلال
الفطر فلم يقبل شهادته اترى القاضى اعمى ام تراه
يتعامى سدف العيد كان العيد اموال اليتامى

فقلت خ

قبيلا

مثالا آخر

اى انظن

التعامى كوردى نوذن

وأمّا الثاني فكقوله تعالى صبغة الله وهو مصدرٌ
مؤكّدٌ منتصب عن قوله آمنا بالله والمعنى تطهير الله
لان الايمان يطهر النفوس والاصل فيه ان النصارى
كانوا تغمسون اولادهم في ماءٍ اصفر يسمّونه
المعمودية ويقولون هو تطهيرٌ لهم فامر المسلمون
بان يقولوا لهم وقولوا آمنّا بالله وصبغنا الله
بالايمان صبغةً لا مثل صبغتنا وطهّرنا به تطهيرًا
لا مثل تطهيرنا او يقول المسلمون صبغنا الله بالايمان
صبغته ولم نصبغ صبغتكم وجيء بلفظ الصبغة
للمشاكلة وان لم يكن قد تقدّم لفظ الصبغ لان قرينة
الحال التي هي سبب النزول من غمس النصارى اولادهم
في الماء الاصفر دلت على ذلك كما تقول لمن يغرس
الاشجار اغرس كما يغرس فلانٌ تريد رجلًا يصطنع الكرام

الاصطناع الاحسان يتعدى بنفسه وبالى ه

ومنه الاستطراد وهو الانتقال من معنى الى معنىً
آخر متصل به لم يقصد بذكر الاول التوصل الى ذكر
الثاني كقول الحماسي وإنا لقومٌ لا نرى القتل سبّةً
اذا ما رأته عامرٌ وسلولُ • وقول الآخر • اذا ما
اتقى الله الفتى واطاعه فليس به بأسٌ وان كان
من جرم • وعليه قوله تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم
لباسًا يواري سوآتكم وريشًا ولباس التقوى ذلك
خير ذلك من آيات الله لعلهم يذّكرون قال الزمخشري
هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر
بدو السوآت وخصف الورق عليها اظهارًا للمنّة
فيما خلق الله من اللباس ولما في العري وكشف
العورة من المهانة والفضيحة واشعارًا بان التستر بابٌ
عظيمٌ من ابواب التقوى هذا اصل وقد يكون الثاني

هو المقصود فذكر الاول قبله ليتوصل اليه
كقول ابى اسحق الصابى ان كنت خنتك فى المودة
ساعة فذممت سيف الدولة المحمودا وزعمت
ان له شريكا فى العلى وجحدته فى فضله التوحيدا
قسما لو انى حالف بغموسها لغريم دين ما اراد مزيدا
ولا باس ان يسمى هذا ايهام (الايمان) الاستطراد ومنه
المزاوجة وهى ان يزاوج بين معنيين فى الشرط
والجزاء كقول البحترى اذا ما نهى الناهى فلج به
الهوى اصاخت الى الواشى فلج بها الهجر وقوله
ايضا اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها تذكرت
القربى ففاضت دموعها ومنه العكس والتبديل
وهو ان يقدم (مفعول تذكرت) فى الكلام جزء ثم يؤخر ويقع على وجوه
منها ان يقع بين احد طرفى جملة وما اضيف اليه

كقول بعضهم عادات السادات سادات العادات
ومنها ان تقع بين متعلقى فعلين فى جملتين كقوله تعالى
يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وقول
الحماسى فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن
البيض سودا ومنها ان تقع بين لفظين فى طرفى جملتين
كقوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن وقوله لا هن
حل لهم ولا هم يحلون لهن وقوله ما عليك من حسابهم
من شئ وما من حسابك عليهم من شئ وقول الحسن البصرى
ان من خوفك حتى تلقى الامن خير ممن آمنك حتى تلقى الخوف
وقول ابى الطيب فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله ولا مال
فى الدنيا لمن قل مجده وقول الآخر ان الليالى للانام
مناهل تطوى وتنشر دونها الاعمار فقصارهن
مع الهموم طويلة وطوالهن (اى عندها) مع السرور قصار ومنه الرجوع

وهو العود على الكلام السابق بالنقض لنكتة كقول زهير
قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح
والديم قيل لما وقف على الديار تسلطت عليه كآبة
اذهلته فاخبر بما لم يتحقق فقال لم يعفها القدم ثم ثاب اليه
عقله فتدارك كلامه فقال بلى وغيرها الارواح والديم
اى اشغلته اى رجع
وعلى ذلك بيت الحماسة اليس قليلا نظرة ان نظرتها
اليك وكلا ليس منك قليل ونحوه فاف لهذا الدهر
لا بل لاهله ومنه التورية وتسمى الايهام ايضا وهي
ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد
منهما وهي ضربان مجردة ومرشحة اما المجردة فهي التي
لا تجامع شيئا مما يلائم المورى به اعني المعنى القريب كقوله
تعالى الرحمن على العرش استوى واما المرشحة فهي التي
قرن بها ما يلائم المورى به اما قبلها كقوله تعالى والسماء

بنيناها بايد اى بقوة قيل ومنه قول الحماسي
فلما نأت عنا العشيرة كلها انخنا فحالفنا السيوف
على الدهر فما اسلمتنا عند يوم كريهة ولا نحن اغضينا
الجفون على وتر فان الاغضاء مما يلائم جفن العين
الوتر الحقد
لا جفن السيف وان كان المراد به اغماد السيوف لان
وصل
السيف اذا اغمد انطبق الجفن عليه واذا جرد انفتح
للخلاء الذي بين الدفتين واما بعدها كلفظ الغزالة
في قول القاضي الامام ابي الفضل عياض في ربيع بارد كان
كانون اهدى من ملابسه لشهر تموز انواعا من الحلل
او الغزالة من طول المدى خرفت فما تفرق بين الجدي
والحمل واعلم ان التوهم ضربان ضرب يستحكم
حتى يصير اعتقادا كما في قوله حملناهم طرا على الدهم
بعدما خلعنا عليهم بالطعان ملابسا وضرب لا يبلغ

ذلك المبلغ ولكنه شي يجري في الخاطر وانت تعرف
حاله كما في قول ابن الربيع. لولا التطير بالخلاف وانهم
قالوا مريض لا يعود مريضا لقضيت نحبي في فنائك خدمة
لاكون مندوبا قضى مفروضا. ولا بد من اعتبار هذا
الاصل في كل شيء بني على التوهم فاعلم وقال السكاكي
اكثر متشابهات القرآن من التورية **ومنه الاستخدام**
وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم بضميره
معناه الآخر او يراد باحد ضميريه احدهما وبالآخر
الآخر فالاول كقوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه
وان كانوا غضابا اراد بالسماء الغيث وبضميرها النبت
والثاني كقول البحتري. فسقى الغضا والساكنيه
وان هم شبوه بين جوانح وضلوع. اراد بضمير الغضا
في قوله والساكنيه المكان وفي قوله شبوه الشجر.

ومنه اللف والنشر وهو ذكر متعدد على
جهة التفصيل او الاجمال ثم ما لكل من غير تعيين ثقة
بان السامع يرده اليه فالاول ضربان لان النشر
اما على ترتيب اللف كقوله تعالى ومن رحمته جعل
لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
وقول ابن حيوس. فعل المدام ولونها ومذاقها في مقلتيه [اى فى عينيه الاسودين]
ووجنتيه وريقه. وقول ابن الرومي. آراؤكم ووجوهكم
وسيوفكم. في الحادثات اذا دجون نجوم. فيها معالم
للهدى ومصابيح تجلو الدجى والاخريات رجوم.
واما على غير ترتيبه كقول ابن حيوس. كيف اسلو
وانت حقف وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا
وقول الفرزدق. لقد خنت قوما لو لجأت اليهم طريد
دم او حاملا ثقل مغرم. لألفيت فيهم معطيا ومطاعنا

وراك شزرًا بالوشيج المقوّم • والثاني كقوله تعالى
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودًا او نصارى
فان الضمير في قالوا لاهل الكتاب من اليهود والنصارى
والمعنى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودًا
والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى
اي وقالت النصارى
فلف بين القولين ثقةً بان السامع يردّ الى كل فريق
قوله وامنًا من الالتباس لما علم من التعادي بين الفريقين
اي من العداوة
وتضليل كل واحد منهما لصاحبه ومنه الجمع
وهو ان تجمع بين شيئين او اشياء في حكم واحد كقوله تع
المال والبنون زينة الحيوة الدنيا وقول الشاعر
ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء اي مفسدة •
ومنه قول محمد بن وهيب • ثلثة تشرق الدنيا
ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر • ومنه التفريق

وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع واحد في المدح
او غيره كقوله • ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير
يوم سخاء • فنوال الامير بدرة عين ونوال الغمام
قطرة ماء • ونحو قوله • من قاس جدواك بالغمام
فما انصف في الحكم بين شكلين • انت اذا جدت ضاحك
ابدًا وهو اذا جاد دامع العين ومنه التقسيم
وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين
كقول ابي تمام • فما هو الا الوحي او حد مرهف تميل
اي امر الاسلام
ظباه اخادع كل مايل • فهذا دواء الداء من كل عالم
وهذا دواء الداء من كل جاهل • وكقول الآخر • ولا يقيم
على ضيم يراد به الا الاذلان عير الحي والوتد • هذا
على الخسف مربوط برمته • وذا يشج فلا يرثي له احد •
وقال السكاكي هو ان تذكر شيئًا ذا جزئين او اكثر ثم
تقسيم

ثم تضيف الى كل واحد من اجزائه ما هو له عندك
كقوله اديبان في بلخ لا يأكلان اذا صحبا المرء غير
الكبد فهذا طويل كظل القناة وهذا قصير كظل
الوتد وهذا يقتضي ان يكون التقسيم اعم ان يدخل
من اللف والنشر ومنه الجمع مع التفريق
وهو ان يدخل شيئان في معنى واحد ويفرق بين جهتي
الادخال كقوله فوجهك كالنار في ضوءها وقلبي كالنار
في حرها شبه وجه الحبيب وقلب نفسه بالنار وفرق
بين جهتي المشابهة ومنه قوله تعالى وجعلنا الليل
والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة
ومنه الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد
تحت حكم ثم تقسيمه او تقسيمه ثم جمعه فالاول
كقول ابي الطيب حتى اقام على ارباض خرشنة تشقى به الروم

والصلبان والبيع للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا
والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا جمع في البيت
الاول شقاء الروم بالممدوح على سبيل الاجمال
حيث قال تشقى به الروم ثم قسم في الثاني وفصله
والثاني كقول حسان قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم
او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا سجية تلك منهم
غير محدثة ان الخلائق فاعلم شرها البدع
قسم في البيت الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء
ونفع الاولياء ثم جمعها في الثاني حيث قال سجية
تلك ومن لطيف هذا الضرب قول الآخر لو ان ما انتم
فيه يدوم لكم ظننت ما انا فيه دائما ابدا لكن رأيت
الليالي غير تاركة ما سر من حادث او ساء مطردا
فقد سكنت الى اني سنستجد خلاف الحالتين غدا

فقوله خلاف الحالتين جمع لما قسم لطيف وقد ازداد
لطفا بحسن ما بناه عليه من قوله فقد سكنت الى اني
وانكم **ومنه الجمع مع التفريق والتقسيم**
كقوله تعالى يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي
وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير
وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين
سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اما الجمع ففي قوله
يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فان قوله نفس متعدد
معنى لان النكرة في سياق النفي تعم واما التفريق
ففي قوله فمنهم شقي وسعيد واما التقسيم ففي قوله
فاما الذين شقوا الى آخر الثانية وقول ابن شرف
أي الى آخر الآية الثانية

القيرواني لمختلفي الحاجات جمع ببابه فهذا له فن
وهذا له فن فللخامل العليا وللمعدم الغنى وللمذنب
العتبى وللخايف الامن وقد يطلق التقسيم على
امرين احدهما ان يذكر احوال الشيء مضافا الى كل
حال ما يليق بها كقول ابي الطيب سأطلب حقي بالقنا (بالقنى خ)
ومشايخ كأنهم من طول ما التثموا مرد ثقال اذا لاقوا
خفاف اذا دعوا كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا
وقوله ايضا بدت قمرا ومالت خوط بان وفاحت
عنبرا ورنت غزالا ونحوه قول الآخر سفرن (أي كشفن)
بدورا وانتقبن اهلة ومشن (أي مشين) غصونا والتفتن
جاذرا والثاني استيفاء اقسام الشيء بالذكر كقوله تعالى
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم
لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله

وقوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم
ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما • ومنه ما حكى عن
اعرابى وقف على حلقة الحسن فقال رحم الله من
تصدق من فضل او آسى من كفاف او آثر من قوت فقال
(من المواساة وهى الاحسان)
الحسن ما ترك لاحد عذرا • ومثاله من الشعر قول زهير •
واعلم علم اليوم والامس قبله • ولكننى عن علم ما فى غد عم •
وقول طريح • ان يعلموا الخير يخفوه • وان علموا شرا
اذاعوا وان لم يعلموا كذبوا • وقول ابى تمام فى الافشين
(اى افشوا)
لما احرق صلى لها حيا وكان وقودها ميتا ويدخلها
مع الفجار • وقول نصيب • فقال فريق القوم لا وفريقهم
نعم وفريق ايمن الله ما ندرى فانه ليس فى اقسام الاجابة
غير ما ذكر • وقول الآخر • فهبها كشئ لم يكن او كنازح به
(اى كبعيد)
الدار او من غيبته المقابر • ومنه التجريد وهو

اى قال بعض القوم فى جواب ... لا وبعضهم نعم وبعضهم والله لا ندرى

ان ينتزع من امر ذى صفة امر آخر مثله فى تلك الصفة
مبالغة فى كمالها فيه وهو اقسام منها نحو قولهم لى
من فلان صديق حميم اى بلغ من الصداقة مبلغا صح
ان يستخلص منه صديق آخر • ومنها نحو قولهم لئن
سالت فلانا لتسالن به البحر • ومنها نحو قول الشاعر •
وشوهاء تعدو بى الى صارخ الوغى بمستلئم مثل
الفنيق المرحل • اى تعدو بى ومعى من نفسى لكمال
استعدادها للحرب مستلئم اى لابس لامة • ومنها
نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد فان جهنم اعاذنا الله
منها هى دار الخلد لكن انتزع منها مثلها وجعل معدا
فيها للكفار تهويلا لامرها • ومنها نحو قول الحماسى •
فلئن بقيت لارحلن بغزوة • تحوى الغنائم او يموت
كريم • وعليه قراءة من قرأ • واذا انشقت السماء فكانت

وردةٌ كالدهان بالرفع بمعنى فحصلت سماءٌ وردةٌ وقيل
تقدير الاول او يموت منى كريمٌ. والثانى فكانت منها وردةٌ
كالدهان وفيه نظر ومنها نحو قوله يا خير من يركب
المطى ولا يشرب كأسًا بكف من بخلا. ونحوه قول الآخر
ان تلقنى لا ترى غيرى بناظرهٍ تنسى السلاح وتعرف
جبهة الاسد. ومنها مخاطبة الانسان نفسه كقول الاعشى
ودع هريرة ان الركب مرتحلُ وهل تطيق وداعًا ايها
الرجلُ. وقول ابى الطيب لاخيل عندك تهديها ولا مالُ
فليسعد النطق ان لم يسعد الحالُ **ومنه المبالغة**
المقبولة والمبالغة ان يدعى لوصف بلوغه فى الشدة
او الضعف حدًا مستحيلا او مستبعدا لئلا يظن
(اللام زائدة تقديره لان يظن)
انه غير متناهٍ فى الشدة او الضعف وتنحصر فى التبليغ
والاغراق والغلو لان المدعى للوصف من الشدة او الضعف

اما فكن

اما ان يكون ممكنا فى نفسه اوْ لا الثانى الغلو والاول
اما ان يكون ممكنا فى العادة ايضا او لا الاول هو التبليغ
والثانى الاغراق اما التبليغ فكقول امرئ القيس
فعادى عداءً بين ثورٍ ونعجةٍ دراكا ولم ينضح بماءٍ
فيغسلِ وصف هذا الفرس بانه ادرك ثورا وبقرةً
وحشيين فى مضمارٍ واحدٍ ولم يعرق وذلك غير ممتنع
عقلا ولا عادة ومثله قول ابى الطيب واصرع اى
(ميدان)
الوحش قفيته به وانزل عنه مثله حين اركب
واما الاغراق فكقول الآخر ونكرم جارنا ما دام
فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا فانه ادعى ان جاره
لا يميل عنه الى جهةٍ الا وهو يتبعه الكرامة وهذا
ممتنع عادة وان كان غير ممتنع عقلا وهما مقبولان
واما الغلو فكقول ابى نواسٍ واخفت اهل الشرك

حتى انه لتخالك النطف التي لم تخلق • والمقبول منه
اصناف احدها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو
لفظ يكاد في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار • وفي قول الشاعر يصف فرسا • ويكاد يخرج سرعة
عن ظله لو كان يرغب في فراق رفيق • والثاني ما هو
تضمن نوعا حسنا من التخييل كقول ابي الطيب • عقدت
سنابكها عليها عثيرا • لو تبتغي عنقا عليه امكنا • وقد جمع
القاضي الارجاني بينهما في قوله . يصف الليل بالطول •
تخيل لي ان سمر الشهب في الدجى • وشدت باهدابي
اليهن اجفاني • والثالث ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة
كقول الآخر • اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا
ان ذا من العجب

ومنه المذهب الكلامي

وهو ان يورد المتكلم حجة لما يدعيه على طريق اهل الكلام •

كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله وهو
الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اي والاعادة
اهون عليه من البدء والاهون من البدء ادخل في الامكان
من البدء فالاعادة ادخل في الامكان من البدء وهو المطلوب
وقوله فلما افل قال لا احب الآفلين اي القمر آفل وربي
ليس بآفل فالقمر ليس بربي وقوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم
اي انتم تعذبون والبنون لا يعذبون فلستم ببنين له
ومنه قول النابغة يعتذر الى النعمان • حلفت فلم اترك
لنفسك ريبة • وليس وراء الله للمرء مذهب • لئن كنت
المراد من الريبة هنا الشك
قد بلغت عني خيانة • لمبلغك الواشي اغش واكذب •
ولكنني كنت امرأ لي جانب • من الارض فيه مستراد ومذهب •
ملوك واخوان اذا ما مدحتهم • احكم في اموالهم واقرب •
كفعلك في قوم اراك اصطنعتهم • فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا •

تقول انت احسنت الى قوم مدحوك وانا احسن الى قوم
لا يعد ذنبا ومنه حسن التعليل وهو ان يدعى
لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي
وهو اربعة اقسام لان الوصف اما ثابت قصد بيان
علته او غير ثابت اريد اثباته والاول اما ان لا يظهر له
في العادة علة او ان يظهر له علة غير المذكورة والثاني
اما ممكن او غير ممكن اما الاول فكقول ابي الطيب
لم تحك نائلك السحاب وانما حمت به فصبيبها الرحضاء
فان نزول المطر لا يظهر له في العادة علة وكقول ابي تمام
لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان
العالي علل عدم اصابة الغنى الكريم بالقياس على عدم
اصابة السيل المكان العالي كالطود العظيم من جهة
ان الكريم لاتصافه بعلو القدر كالمكان العالي والغنى

لحاجة الخلق اليه كالسيل ومن لطيف هذا الضرب قول
ابي هلال العسكري زعم البنفسج انه كعذاره حسنا
فسلوا من قفاه لسانه وقول ابن نباتة في صفة فرس
واذهم يستمد الليل منه ويطلع بين عينيه الثريا
سرى خلف الصباح يطير مشيا ويطوي خلفه الافلاك
طيا فلما خاف وشك فوت منه تشبث بالقوائم
والمحيا واما الثاني فكقول ابي الطيب ما به قتل
اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل
الملوك اعداءهم في العادة لارادة هلاكهم وان يدفعوا
مضارهم عن انفسهم حتى يصفو لهم ملكهم من منازعتهم
لا لما ادعاه من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته
ان يصدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعدائه لما
علم انه لما غدا للحرب غدت الذئاب تتوقع ان يتسع

عليها الرزق من قتلاهم وهذا مبالغة في وصفه بالجود
يتضمن المبالغة في وصفه بالشجاعة على وجه تخييلي
اى تناهى في الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم
فاذا غدا للحرب رجت الذياب ان تنال من لحوم
اعدايه وفيه نوع آخر من المدح وهو انه ليس ممن
يسرف في القتل طاعة للغيظ والحنق وكقول ابى
طالب المامونى في بعض الوزراء ببخارا مغرم بالثناء
صب بكسب المجد يهتز للسماح ارتياحا لا يذوق
الاغفاء الا رجاء ان يرى طيف مستميح رواحا وكان
تقييده بالرواح ليشير الى ان العفاة انما يحضرونه
في صدر النهار على عادة الملوك فاذا كان الرواح قلوا
فهو يشتاق اليهم فينام ليانس برؤية طيفهم واصله
من نحو قول الآخر واني لاستغشي وما بي نعسة لعل

خيالا منك يلقى خياليا وهذا غير بعيد ان يكون
ايضا من هذا الضرب الا انه لا يبلغ في الغرابة
والبعد عن العادة ذلك المبلغ فانه قد يتصور
ان يريد المغرم المتيم اذا بعد عهده بحبيبه
ان يراه في المنام فيريد النوم لذلك خاصة ومن لطيف
هذا الضرب قول ابن المعتز قالوا اشتكت عينه فقلت
لهم من كثرة القتل نالها الوصب حمرتها من دماء من
قتلت والدم في النصل شاهد عجب وقول الآخر
اتتني تؤنبني بالبكاء فاهلا بها وبتانيبها تقول
وفي قولها حشمة اتبكي بعين تراني بها فقلت اذا
استحسنت غيركم امرت الدموع بتاديبها وذلك
ان العادة في دمع العين ان يكون السبب فيها اعراض
الحبيب او اعتراض الرقيب ونحو ذلك من الاسباب

الموجبة للاكتياب لما جعله من التاديب على الاساءة
باستحسان غير الحبيب، واما الثالث فكقول
مسلم بن الوليد، يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى
حذارك انساني من الغرق فان استحسان اساءة
الواشي ممكن لكن لما خالف الناس فيه عقبه بذكر
سببه وهو ان حذاره من الواشي منعه من البكاء
فسلم انسان عينه من الغرق في الدموع وما حصل
ذلك فهو حسن واما الرابع فكمعنى بيت فارسي
ترجمته لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رايت عليه
عقد منتطق فان نية الجوزاء خدمته ممتنعة
ومما يلحق بالتعليل وليس به لبناء الامر فيه على الشك
نحو قول ابي تمام، ربى شفعت ريح الصبا بنسيمها
الى المزن حتى جادها وهو هامع، كان السحاب الغر

غيبن

غيبن تحتها حبيبا فما ترقى لهن مدامع، وقول ابي الطيب
رحل العزاء برحلتي فكانني اتبعته الانفاس للتشييع
علل تصعيد الانفاس في العادة هي التحسر والتاسف
لما جوز ان تكون اياه والمعنى رحل عني العزاء بارتحالي
عنكم اي معه او بسببه فكانه لما كان الصبر يحل
الصدر وكانت الانفاس تتصعد منه ايضا صار
العزاء والنفس الصعداء كانهما نزيلان فلما رحل
ذلك كان حقا على هذا ان يشيعه قضاء لحق الصحبة
ومنه التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد
اثباته لمتعلق له آخر كقول الكميت، احلامكم لسقام
الجهل شافية، كما دماؤكم تشفي من الكلب فرع من وصفهم
بشفاء احلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء
الكلب ومنه تاكيد المدح بما يشبه الذم

وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية
عن الشى صفة مدح بتقدير دخولها فيها كقول النابغة
الذبيانى . ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول
من قراع الكتايب اى ان كان فلول السيف من قراع
الكتايب من قبيل العيب فاثبت شيا من العيب على تقدير
ان فلول السيف منه وذلك محال فهو فى المعنى تعليق
بالمحال كقولهم حتى يبيض القار فالتاكيد فيه من وجهين
احدهما انه كدعوى الشى ببينة والثانى ان الاصل
فى الاستثناء ان يكون متصلا فاذا نطق المتكلم بالا
او نحوها توهم السامع قبل ان ينطق بما بعدها ان ما
ياتى بعدها مخرج مما قبلها فيكون شى من صفة الذم
ثابتا وهذا ذم فاذا اتت بعدها صفة مدح تاكد المدح
لكونه مدحا على مدح وكان فيه نوع من الخلابة والثانى

ان يثبت لشى صفة مدح ويعقب باداة استثناء يليها
صفة مدح اخرى له كقول النبى صلى الله عليه وسلم انا افصح
العرب بيد انى من قريش واصل الاستثناء فى هذا الضرب
ايضا ان يكون منقطعا لكنه باق على حاله لم يقدر متصلا
فلا يفيد التاكيد الا من الوجه الثانى من الوجهين المذكورين
ولهذا قلنا الاول افضل ومنه قول النابغة الجعدى
فتى كملت اخلاقه غير انه جواد فما يبقى من المال باقيا
واما قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما
فيحتمل الوجهين واما قوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما
فيحتملهما ويحتمل وجها ثالثا وهو ان يكون الاستثناء من اصله
متصلا لان معنى السلام هو الدعاء بالسلامة واهل الجنة
عن الدعاء بالسلامة اغنياء فكان ظاهره من قبيل اللغو
وفضول الكلام لولا ما فيه من فايدة الاكرام ومنه ضرب

ثالث وهو ان يأتي الاستثناء فيه مفرغاً كقوله تعالى
وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا اي ما تعيب
منا الا اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان
بآيات الله ونحو قوله قل يا اهل الكتاب هل تنقمون
منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا فان الاستفهام
فيه للانكار واعلم ان الاستدراك في هذا الباب
يجري مجرى الاستثناء كما في قول ابي الفضل بديع الزمان
الهمداني. هو البدر الا انه البحر زاخراً سوى انه الضرغام
لكنه الوبل ومنه تاكيد الذم بما يشبه المدح
وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية
عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها كقولك فلان
لا خير فيه الا انه يسيء الى من يحسن اليه وثانيهما
ان يثبت للشيء صفة ذم ويعقب باداة استثناء تليها

صفة

صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل
وتحقيق القول فيهما على قياس ما تقدم ومنه الاستتباع
وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر
كقول ابي الطيب. نهبت من الاعمار ما لو حويته. لهنئت
الدنيا بانك خالد. فانه مدحه ببلوغه النهاية في الشجاعة
اذ كثر قتلاه بحيث لو ورث اعمارهم لخلد في الدنيا
على وجه استتبع مدحه بكونه سبباً لصلاح الدنيا
ونظامها حيث جعل الدنيا مهنأة بخلوده قال علي بن
عيسى الربعي وفيه وجهان آخران من المدح احدهما
انه نهب الاعمار دون الاموال والثاني انه لم يكن ظالماً
في قتل احد من مقتوليه لانه لم يقصد بذلك الا اصلاح
الدنيا واهلها فهم مسرورون ببقائه ومنه الادماج
وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر فهو اعم من الاستتباع

ومثاله قول ابى الطيب اقلب فيه اجفانى كانى اعد بها
على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية
من الدهر وقول ابن المعتز فى الخيرى قد نفض
العاشقون ما صنع الهجر بالوانهم على ورقه فان
الغرض وصف الخيرى بالصفرة فادمج الغزل فى الوصف
وفيه وجه آخر من الحسن وهو ايهام الجمع بين متنافيين
اعنى الايجاز والاطناب اما الايجاز فمن جهة الادماج
واما الاطناب فلان اصل المعنى انه اصفر فاللفظ زايد
عليه لفايدة ومنه قول ابن نباتة لا بد لى من جهلة
فى وصاله فمن لى بخل اودع الحلم عنده فانه ضمن الغزل
الفخر بكونه حليما المكنى عنه بالاستفهام عن وجود خل
صالح لان يودعه حلمه وضمن الفخر بذلك باخراج الاستفهام
مخرج الانكار شكوى الزمان لتغير الاخوان حتى لم يبق

فيهم من يصلح لهذا الشان ونبه بذلك على انه لم يعزم
على مفارقة حلمه جملة ابدا ولكن اذا كان مريدا الوصل
هذا المحبوب المستلزم للجهل المنافى للحلم عزم على انه
ان وجد من يصلح لان يودعه حلمه اودعه اياه
فان الودايع تستعاد قيل ومنه قول الآخر يهنى
بعض الوزراء لما استوزر ابى دهرنا اسعافنا فى
نفوسنا واسعفنا فيمن نحب ونكرم فقلت له نعماك
فيهم اتمها ودع امرنا ان المهم المقدم ادمج شكوى
الزمان وما هو عليه من اختلال الاحوال فى التهنية
وفيه نظر لان شكوى الزمان مصرح بها فى صدره فكيف
تكون مدمجة ولو عكس فجعل التهنية مدمجة فى
الشكوى اصاب ومنه التوجيه وهو ايراد الكلام
محتملا لوجهين مختلفين كقول من قال لاعور يسمى عمرا

خاط لى عمرو قبا ليت عينيه سواء وعليه قوله تعالى
واسمع غير مسمع وراعنا قال الزمخشرى غير مسمع
حال من المخاطب اى اسمع وانت غير مسمع وهو قول
ذو وجهين تحتمل الذم اى اسمع منا مدعوا عليك بلا
سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان
اصم غير مسمع قالوا ذلك اتكالا على ان قولهم لا سمعت
دعوة مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما تدعو
اليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكانك لم تسمع
شيئا او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك عنه
ناب لان اذنك لا تعيه نبوا عنه وتحتمل المدح
اى اسمع غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلان فلانا
اذا سبه وكذلك قوله راعنا تحتمل راعنا نكلمك
اى ارقبنا وانتظرنا وتحتمل شبه كلمة عبرانية

او سريانية كانوا يتسابون بها وهى راعنا فكانوا
سخرية بالدين وهزؤا برسول الله صلى الله عليه وسلم
يكلمونه بكلام محتمل ينوون به الشتيمة والاهانة
ويظهرون به التوقير والاحترام ثم قال فان قلت
كيف جاؤا بالقول المحتمل ذى الوجهين بعد ما صرحوا
وقالوا سمعنا وعصينا قلت جميع الكفرة كانوا
يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه
بالسب ودعاء السوء ويجوز ان يقولوه فيما بينهم
ويجوز الا ينطقوا بذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا به
جعلوا كانهم نطقوا به قال السكاكى ومنه متشابهات
القرآن باعتبار ومنه الهزل الذى يراد به
الجد وترجمته تغنى عن تفسيره ومثاله قول الشاعر
اذا ما تميمى اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب

هذه الجملة معترضة

ومنه قول امرئ القيس • وقد علمت سلمى وان كان
بعلها بان الفتى يهذى وليس بفعال • ومنه تجاهل
العارف وهو كما سماه السكاكى سوق المعلوم مساق
غيره لنكتة كالتوبيخ فى قول الخارجية • ايا شجر الخابور
مالك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف • والمبالغة
فى المدح فى قول البحترى • المع برق سرى ام ضوء
مصباح • ام ابتسامتها بالمنظر الضاحى • او فى الذم
فى قول زهير • وما ادرى وسوف اخال ادرى • اقوم
آل حصن ام نساء • والتدله فى الحب فى قول الحسين بن
عبد الله الغريبى • بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاى
منكن ام ليلى من البشر • وقول ذى الرمة • ايا ظبية
الوعساء بين جلاجل وبين النقى آانت ام ام سالم •
والتحقير فى قوله تعالى فى حق النبى صلى الله عليه وسلم حكاية

ظبية

عن الكفار

عن الكفار هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق
انكم لفى خلق جديد كانهم لم يكونوا يعرفون منه الا
انه رجل ما • والتعريض فى قوله وانا او اياكم لعلى
هدى او فى ضلال مبين وفى مجىء هذا اللفظ على الابهام
فايدة اخرى وهى انه يبعث المشركين على الفكر
فى حال انفسهم وحال النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين واذا
فكروا فيما هم عليه من اغارات بعضهم على بعض وسبى
ذراريهم واستباحة اموالهم وقطع الارحام واتيان
الفروج الحرام وقتل النفوس التى حرم الله قتلها
وشرب الخمر التى تذهب العقول وتحسين ارتكاب
الفواحش وفكروا فيما النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنون
عليه من صلة الارحام واجتناب الاثام والامر بالمعروف
والنهى عن المنكر واطعام المسكين وبر الوالدين والمواظبة

على عبادة الله تعالى علموا ان النبي صلى الله عليه وسلم
والمسلمين على الهدى وانهم على الضلال فبعثهم ذلك
على الاسلام وهذه فايدة عظيمة ومنه القول
بالموجب وهو ضربان احدهما ان يقع صفة في كلام
الغير كناية عن شيء اثبت له حكم فتثبت في كلامك
تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوت ذلك
الحكم له او انتفائه عنه كقوله تعالى يقولون لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فانهم كنوا بالاعز
عن فريقهم وبالاذل عن فريق المؤمنين واثبتوا للاعز
الاخراج فاثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة ولرسوله
وللمؤمنين من غير تعرض لثبوت حكم الاخراج للموصوفين
بصفة العزة ولا لنفيه عنهم والثاني حمل لفظ وقع

في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه
كقوله قلت ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي
بالايادي قلت طولت قال لا بل تطولت وابرمت
قال حبل ودادي والاستشهاد بقوله ثقلت وابرمت
دون قوله طولت ومنه قول القاضي الارجاني
غالطتني اذ كست جسمي ضنا كسوة عرت من اللحم
العظاما ثم قالت انت عندي في الهوى مثل عيني
صدقت لكن سقاما وكذا قول ابن دويدة المغربي
من ابيات يخاطب بها رجلا اودع بعض القضاة
مالا فادعى القاضي ضياعه ان قال قد ضاعت
فيصدق انها ضاعت ولكن منك يعني لو تعي او قال
قد وقعت فيصدق انها وقعت ولكن منه احسن
موقع وقريب من هذا نحو قول الآخر واخوان حسبتهم

(قوله ابرمت اي امللت واضجرت وجاء بمعنى احكمت وهو المراد هنا)

دروعا وكانوها ولكن للاعادي وخلتهم سهاما
صايبات فكانوها ولكن في فوادي وقالوا قد
صفت منا قلوب وقد صدقوا ولكن عن ودادي
والمراد البيتان الاولان ولك ان تجعل نحوهما
ضربا ثالثا **ومنه الاطراد** وهو ان تاتي اسماء الممدوح
او غيره وآبايه على ترتيب الولادة من غير تكلف في
السبك حتى تكون الاسماء في تحدرها كالماء الجاري
في اطراده وسهولة انسجامه كقول الشاعر ان يقتلوك
فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب
وقول دريد بن الصمة قتلنا بعبد الله خير لداته
ذواب بن اسما بن زيد بن قارب وفيه التعرض
للمقتول به ولشرف المقتول قيل لما سمعه عبد الملك
بن مروان قال لولا القافية لبلغ به آدم ومنه

قول النبي صلى الله عليه وسلم الكريم بن الكريم بن الكريم
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم **واما
اللفظي فمنه الجناس بين لفظين** وهو تشابههما
في اللفظ والتام منه ان يتفقا في انواع الحروف وفي اعدادها
وهياتها وترتيبها فان كانا من نوع واحد كاسمين
سمي مماثلا كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون
ما لبثوا غير ساعة وقول الشاعر حدق الآجال
آجال والهوى للمرء قتال الاول جمع اجل بالكسر
وهو القطيع من بقر الوحش والثاني جمع اجل والمراد به
منتهى الاعمار وقول ابي تمام اذا الخيل جابت قسطل
الحرب صدعوا صدور العوالي في صدور الكتايب
وان كانا من نوعين كاسم وفعل سمي مستوفي كقول
ابي تمام ايضا ما مات من كرم الزمان فانه يحيي لدى

يحيى بن عبد الله ونحوه قول الآخر وسميته يحيى
ليحيى فلم يكن الى رد امر الله فيه سبيل والتام ايضا
ان كان احد لفظيه مركبا سمي جناس التركيب ثم
ان كان المركب منهما مركبا من كلمة وبعض كلمة سمي
مرفوّا كقول الحريري ولا تله عن تذكار ذنبك
وابكه بدمع يحاكي الوبل حال مصابه ومثل لعينيك يضاهي
الحمام ووقعه وروعة ملقاه ومطعم صابه
والا فان اتفقا في الخط متشابها كقول ابي الفتح البستي سمي م
اذا ملك لم يكن ذا هبه فدعه ودولته ذاهبه
وان اختلفا سمي مفروقا كقول ابي الفتح ايضا كلكم
قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر مدير الجام لو جا
ملنا وقول الاخر لا تعرضن على الرواة قصيدة ما لم
تبالغ قبل في تهذيبها فمتى عرضت الشعر غير مهذب

غدوة منك وساوسا تهذي بها ووجه حسن هذا
القسم اعني التام حسن الافادة مع ان الصورة صورة
الاعادة وان اختلفا في هيآت الحروف فقط سمي
محرّفا ثم الاختلاف قد يكون في الحركة فقط كالبُرد
والبَرد في قولهم جبة البرد جنة البرد وعليه قوله تعالى
ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة
المنذَرين قال السكاكي وكقولك الجهول اما مفْرِط
او مفرّط والمشدد في هذا الباب يقام مقام المخفف
نظرا الى الصورة فاعلم وقد يكون في الحركة والسكون
كقولهم البدعة شَرَك الشرك وقول ابي العلا والحسن
يظهر في شيئين رونقه بيت من الشعر او بيت من الشعر
وان اختلفا في اعداد الحروف فقط سمي ناقصا
ويكون ذلك على وجهين احدهما ان تختلفا بزيادة

حرفٍ واحدٍ فى الاول كقوله تعالى والتفت الساق
بالساق الى ربك يومئذٍ المساق او فى الوسط كقولهم
جَدّى جهدى او فى الاخر كقول ابى تمام . يمدّون
من ايدٍ عواصٍ عواصمٍ تصول باسيافٍ قواضٍ قواضب
وقول البحترى لئن صدفت عنا فربّت انفسٍ صوادٍ
الى تلك الوجوه الصوادف ومنه ما كتب به بعض
ملوك المغرب الى صاحبٍ له يدعوه الى مجلس انسٍ له
أيّها الصاحب الذى فارقت عينى ونفسى منه السّنا
والسّناء . نحن فى المجلس الذى يهب الراحة والمسمع
الغنى والغناء . نتعاطى التى تنتشى من اللذة والرقة الهوى
والهواء . فاته تلفِ راحةً ومحيّا قد اعدّ الكل الحيا
والحياء . وربما سمى هذا القسم اعنى الثالث مطرّفا
ووجه حسنه انك تتوهّم قبل ان يرد عليك آخر الكلمة

كالميم من عواصم انها هى التى مضت وانما اتى بها
للتاكيد حتى اذا تمكن اخرها فى نفسك ووعاه سمعك
انصرف عنك ذلك التوهم وفى هذا حصول الفايدة
بعد ان تخالطك الياس منها الوجه الثانى ان تختلفا
بزيادة اكثر من حرفٍ واحدٍ كقول الخنسا . ان البكاء
هو الشفاء . من الجوى بين الجوانح . وربما سمى هذا
الضرب مذيّلا . وان اختلفا فى انواع الحروف اشترط
ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف ثم الحرفان المختلفان
ان كانا متقاربين سمى الجناس مضارعا ويكونان
اما فى الاول كقول الحريرى . بينى وبين كنى ليلٌ
دامسٌ وطريقٌ طامسٌ . واما فى الوسط كقوله تع
وهم ينهون عنه وينأون عنه وقول بعضهم
البرايا اهداف البلايا . واما فى الاخر كقول النبى صلى الله عليه وسلم

الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة
وان كانا غير متقاربين سمي لاحقا ويكونان
ايضا اما في الاول كقوله تعالى ويل لكل همزة لمزة
وقول بعضهم رب وضي غير رضي وقول الحريري
لا اعطي زمامي لمن يخفر ذمامي واما في الوسط
كقوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير
الحق وبما كنتم تمرحون وقوله وانه على ذلك لشهيد
وانه لحب الخير لشديد واما في الاخر كقوله تعالى
واذا جاءهم امر من الامن وقول البحتري هل
لما فات من تلاق تلاف ام لشاك من الصبابة شاف
وان اختلفا في ترتيب الحروف سمي جناس القلب وهو
ضربان قلب الكل كقولهم حسامه فتح لاوليائه حتف
لاعدائه وقلب البعض كما جاء في الخبر اللهم استر

عوراتنا

عوراتنا وآمن روعاتنا وقول بعضهم رحم الله امرأ
امسك ما بين فكيه واطلق ما بين كفيه وعليه قول ابي الطيب
ممنعة منعمة رداح يكلف لفظها الطير الوقوعا
واذا وقع احد المتجانسين جناس القلب في اول البيت
والاخر في آخره سمي مقلوبا مجنحا واذا ولي احد
المتجانسين الاخر سمي مزدوجا ومكررا ومرددا
كقوله تعالى وجئتك من سبإ بنبإ يقين وما جاء في الخبر
المؤمنون هينون لينون وقولهم من طلب وجد
وجد وقولهم من قرع بابا ولج ولج وقولهم النبيذ
بغير النغم غم وبغير الدسم سم وعليه قوله تمدون
من ايد عواص عواصم تصول باسياف قواض قواضب
واعلم انه يلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع اللفظين
الاشتقاق كقوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم

وقوله فروح وريحان، وقول النبي صلى الله عليه وسلم الظلم
ظلمات يوم القيامة، وقول الشافعي رضي الله عنه وقد سُيل
عن النبيذ اجمع اهل الحرمين على تحريمه، وقول ابي تمام
فيا دمع انجدني على ساكني نجد، وقول البحتري
يعشي عن المجد الغبي ولن ترى في سودد اربا لغير اريب
وقول محمد بن وهيب قسمت صروف الدهر باسا
ونايلا فمالك موتور وسيفك واتر، والثاني ان يجمعها
المشابهة وهي ما يشبه الاشتقاق وليس به كقوله تع
اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة
وقوله قال اني لعملكم من القالين، وقوله وجنى الجنتين
دان وقول البحتري، واذا ما رياح جودك هبت
صار قول العذول فيه هباء **ومنه رد العجز
على الصدر** وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين

المكررين والمتجانسين او الملحقين بهما في اول الفقرة
والاخر في آخرها كقوله تعالى وتخشى الناس والله احق
ان تخشاه، وقولهم الحيلة ترك الحيلة، وكقولهم سايل
اللئيم يرجع ودمعه سايل، وكقوله تعالى استغفروا
ربكم انه كان غفارا، وكقوله قال اني لعملكم من القالين
وفي الشعر ان يكون احدهما في آخر البيت والآخر
في صدر المصراع الاول وحشوه او اخره او صدر الثاني
فالاول كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس
الى داعي الندى بسريع، ونحوه قول الآخر سكران سكر
هوى وسكر مدامة انّى يفيق فتى به سكران،
والثاني كقول الحماسي، تمتع من شميم عرار نجد فما بعد
العشية من عرار، ونحوه قول ابي تمام، ولم يحفظ
مضاع المجد شي من الاشياء كالمال المضاع، والثالث

كقوله ايضا • ومن كان بالبيض الكواعب مغرما • فما زلت
بالبيض القواضب مغرما • والرابع كقول الحماسى •
وان لم يكن الا معرج ساعة • قليلا فانى نافع لى قليلها •
والخامس كقول القاضى الارجانى • دعانى من ملامكما
سفاها • فداعى الشوق قبلكما دعانى • وقول الاخر •
بسل سبيلا الى راحة النفس براح كانها سلسبيل •
وقول الاخر • ذوايب سود كالعناقيد ارسلت •
فمن اجلها منا النفوس ذوايب • والسادس كقول الاخر
واذا البلابل افصحت بلغاتها • فانف البلابل باحتساء
بلابل • والسابع كقول الحريرى • فمشعوف بآيات المثانى •
ومفتون برنات المثانى • والثامن كقول القاضى
الارجانى • املتهم ثم تاملتهم • فلاح لى ان ليس فيهم فلاح •
والتاسع كقول البحترى • ضرايب ابدعتها فى السماح

الضرايب جمع ضريبة وهى الطبيعة والسجية التى ضربت للرجل وطبع الرجل عليها والضريب المثل واصله المثل فى ضرب القداح فهما راجعان الى اصل واحد فى الاشتقاق

فلسنا

فلسنا نرى لك فيها ضريبا • والعاشر كقول امرى القيس •
اذا المرء لم يخزن عليه لسانه • فليس على شى سواه بخزان •
وقول ابى العلا المعرى • لو اختصرتم من الاحسان
زرتكم • والعذب يهجر للافراط فى الخصر • والحادى عشر
كقول الاخر • فدع الوعيد فما وعيدك ضايرى • اطنين
اجنحة الذباب يضير • والثانى عشر كقول ابى تمام •
وقد كانت البيض القواضب فى الوغى • بواتر وهى
الآن من بعده بتر • ومنه السجع وهو تواطؤ
الفاصلتين من النثر على حرف واحد وهذا معنى
قول السكاكى الاسجاع فى النثر كالقوافى فى الشعر
وهو ثلثة اضرب مطرف ومتواز وترصيع لان
الفاصلتين ان اختلفا فى الوزن فهو السجع المطرف
كقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا

اى صوت اجنحة الذباب

وكقول النبي صلى الله عليه وسلم اني اذرأ بك في نحورهم وأعوذ
بك من شرورهم والا فان كان ما في احدى القرينتين
من الالفاظ او اكثر ما فيها مثل ما يقابله من الاخرى
في الوزن والتقفيه فهو الترصيع كقول الحريري فهو
يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر
وعظه وكقول ابي الفضل الهمداني ان بعد الكدر صفوا
وبعد المطر صحوا وقول ابي الفتح البستي ليكن
اقدامك توكلا واحجامك تأملا والا فهو السجع المتوازي
كقوله تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة وشرط
حسن السجع اختلاف قرينتيه في المعنى كما مر لا كقول
ابن عباد في مهزومين طاروا واقين بظهورهم صدورهم
وباصلابهم نحورهم وقيل واحسن السجع ما تساوت
قرائنه كقوله تعالى في سدر مخضود وطلح منضود وظل

ممدود ثم ما طالت قرينته الثانية كقوله تعالى والنجم
اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او الثالثة كقوله
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه وقول ابي الفضل الميكالي
له الامر المطاع والشرف اليفاع والعرض المصون
والمال المضاع وقد اجتمعا في قوله والعصر ان الانسان
لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا قرينة
بالحق وتواصوا بالصبر ولا يحسن ان تولي قرينة
اقصر منها كثيرا لان السجع اذا استوفى امده من الاولى
لطولها ثم جاءت الثانية اقصر منها كثيرا تكون
كالشيء المبتور ويبقى السامع كمن يريد الانتهاء الى غاية
فيعثر دونها والذوق يشهد بذلك ويقتضي صحته
ثم السجع اما قصير كقوله تعالى والمرسلات عرفا فالعاصفات
عصفا او طويل كقوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو

ارا كهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم
انه عليم بذات الصدور، واذ يريكموهم اذ التقيتم
في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان
مفعولا والى الله ترجع الامور، او متوسط كقوله اقتربت
الساعة وانشق القمر، وان يروا آية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر، ومن لطيف السجع قول البديع الهمداني
من كتاب له الى ابن فريغون، كتابي والبحر وان
لم اره، فقد سمعت خبره، والليث وان لم القه،
فقد تصورت خلقه، والملك العادل وان لم اكن لقيته،
فقد لقيني صيته، ومن راى من السيف اثره، فقد
راى اكثره، واعلم ان فواصل الاسجاع موضوعة
على ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفا عليها لان الغرض
ان يزاوج بينها ولا يتم ذلك في كل صورة الا بالوقف

الا ترى انك لو وصلت قولهم ما ابعد ما فات وما اقرب
ما هو آت لم يكن بد من اجراء كل من الفاصلتين على ما
يقتضيه حكم الاعراب فيفوت الغرض من السجع
واذا رايتهم يخرجون الكلم عن اوضاعها للازدواج
كما في قولهم اني لآتيه بالغدايا والعشايا اي بالغدوات
فما ظنك بهم في ذلك وقيل انه لا يقال في القران اسجاع
وانما يقال فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر
ومثاله من الشعر قول ابي تمام، تجلى به رشدي واثرت
به يدي، وفاض به ثمدي واورى به زندي، وكذا
قول الخنساء، حامي الحقيقة محمود الخليقة مهدي الطريقة،
نفاع وضرار، وكذا قول الآخر، ومكارم اوليتها متورعا،
وجرايم الغيتها متبرعا، وموطاه التكلف وهذا القايل
لا يشترط التقفية في العروض والضرب كقوله، وزند ندى

فواضل وري وزند زني فضايل نضير ومن السجع
على هذا القول ما يسمى التشطير وهو ان تجعل كل من
شطري البيت سجعة مخالفة لاختها كقول ابي تمام
تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله مرتقب
ومنه ما يسمى التصريع وهو جعل العروض مقفاة
تقفية الضرب كقول ابي فراس باطراف المثقفة العوالي
تفردنا باوساط المعالي وهو مما استحسن حتى ان
اكثر الشعر صرع البيت الاول منه ولذلك متى خالفت
العروض الضرب في الوزن جاز ان تجعل بموازنة له
اذا كان البيت مصرعا كقول امرئ القيس الا انعم صباحا
ايها الطلل البالي وهل ينعمن من كان في العصر الخالي
اتى بعروض الطويل مفاعيلن وذلك لا يصح اذا لم يكن
البيت مصرعا ولهذا خطى ابو الطيب في قوله تفكره علم

ومنطقه

ومنطقه حكم وباطنه دين وظاهره ظرف ومنه
الموازنه وهي ان تكون الفاصلتان متساويتين
في الوزن دون التقفية كقوله تعالى ونمارق مصفوفة
وزرابي مبثوثه فان كان ما في احدى القرينتين من
الالفاظ او اكثر ما فيها مثل ما يقابله من الاخرى في
الوزن خص باسم المماثلة كقوله تعالى وآتيناهما الكتاب
المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقول ابي تمام
مها الوحش الا ان هاتا اوانس قنا الخط الا ان تلك
ذوابل وقول البحتري فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا
واقدم لما لم يجد عنك مهربا ومنه القلب
كقولك ارض خضراء وقول عماد الدين الكاتب للقاضي الفاضل
سر فلا كبا بك الفرس وجواب القاضي دام علا العماد وقول
القاضي الارجاني مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته

تدوم في التنزيل كل في فلك وفيه وربك فكبر **ومنه**
التشريع وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى
على الوقوف على كل واحدة منها كقول الحريري يا خاطب
الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار
للابيات **ومنه لزوم ما لا يلزم** وهو ان يجيء قبل حرف
الروي او ما في معناه من الفاصلة ما ليس بلازم في مذهب
السجع كقوله تعالى فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في
الغي ثم لا يقصرون وقوله فاما اليتيم فلا تقهر واما
السائل فلا تنهر وقول الشاعر سأشكر عمرا ان تراخت
منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت فتى غير محجوب
الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه
حتى تجلت وقول الآخر يقولون في البستان للعين

لذة وفي الخمر والماء الذي غير آسن اذا شئت ان تلقى
المحاسن كلها ففي وجه من تهوى جميع المحاسن
وقد يكون ذلك في غير الفاصلتين ايضا كقول الحريري
وما اشتار العسل من اختار الكسل واصل الحسن في جميع
ذلك اعني القسم اللفظي كما قال الشيخ عبد القاهر هو ان تكون
الالفاظ تابعة للمعاني فان المعاني اذا ارسلت على سجيتها
وتركت وما تريد طلبت لانفسها الالفاظ ولم تكتس
الا ما يليق بها فان كان خلاف ذلك كان كما قال ابو الطيب
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها واعضائها فالحسن عنك
مغيب وقد يقع في كلام بعض المتأخرين ما حمل صاحبه
فرط شغفه بامور ترجع الى ما له اسم في البديع على ان ينسى
انه يتكلم ليفهم ويقول ليبين ويخيل اليه انه اذا
جمع عدة من اقسام البديع في بيت فلا ضير ان يقع

وصف ابو الطيب فرسا له في ابيات قبلها ثم قال اذا لم تشاهد غير حسن الفرس في شياتها وعلاماتها واعضائها بل في جريها وعدوها فاذا لم تر من الخيل غير حسن الالوان والاعضاء فالحسن غايب عنك ه

باعناه في عمياء وان يوقع السامع من طلبه في
خبط عشواء هذا ما تيسر باذن الله تعالى جمعه
وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء
يذكرها فيه بعض المصنفين منها ما يتعين اهماله
لعدم دخوله في فن البلاغة نحو ما يرجع في التحسين
الى الخط دون اللفظ مع انه لا يخلو عن التكلف ككون
الكلمتين متماثلتين في الخط وكون الحروف منقوطة
اوغير منقوطة ونحو ما لا اثر له في التحسين كما يسمى
الترديد او لعدم جدواه نحو ما يوجد في كتب بعض
المتاخرين مما هو داخل فيما ذكرناه كما سماه الايضاح
فانه في الحقيقة راجع الى الاطناب او خلط فيه كما سماه
حسن البيان ومنها ما لا باس بذكره لاشتماله على
فايدة وهو شيئان احدهما القول في السرقات الشعريه

ومايتصل

ومايتصل بها والثاني القول في الابتداء والتخلص
والانتهاء فعقدنا فيهما فصلين ختمنا بهما الكتاب
الفصل الاول اعلم ان اتفاق القايلين ان كان
في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء والبلادة
والذكاء فلا يعد سرقة ولا استعانة ونحوهما فان
هذه امور متقررة في النفوس متصورة للعقول
يشترك فيها الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم
وان كان في وجه الدلالة على الغرض وينقسم الى
اقسام كثيرة منها التشبيه بما توجد الصفة فيه
على الوجه البليغ كما سبق ومنها ذكر هيات تدل
على الصفة لاختصاصها بمن له الصفة كوصف الرجل
حال الحرب بالابتسام وسكون الجوارح وقلة الفكر
كقوله كان دنانيرا على قسماتهم وان كان قد شف

اي تغيرت — وصر — اي على وجوههم

السلحدين الغمر الضبي يهجو حكابيات
في ذم عدي ومدح بني مازن وقبله كانت دنانيرا
وصف مازن والتماث الوجه ووقيل
مجاري الدموع ويشبه الوجه بالدنانير
في الاشراق والنضارة تعالى شقة الدمع
اذا ذابه وهذا اراد باللقاء المحاربه
والمصاع الحرب تغير بعد في والمعنى
انه وجوه بني مازن تشرق لدى لقاء الحرب وبني
اذا صارت وجوه غيرهم مستغرقة بالغبرة

الوجوه لقاء وكذا وصف الجواد بالتهلل عند ورود
العفاة والارتياح لرؤيتهم ووصف البخيل بالعبوس
وقلة البشر مع سعة ذات اليد ومساعدة الدهر
فان كان مما يشترك الناس في معرفته لاستقراره
في العقول والعادات كتشبيه الفتاة الحسنة بالشمس
والبدر والجواد بالغيث والبحر والبليد البطي
بالحجر والحمار والشجاع الماضي بالسيف والنار فلا اتفاق
فيه كالاتفاق في عموم الغرض وان كان مما لا ينال
الا بفكر ولا يصل اليه كل احد فهذا الذي يجوز ان
يدعى فيه الاختصاص والسبق وان يقضى بين القائلين
فيه بالتفاضل وان احدهما فيه اكمل من الآخر وان
الثاني زاد على الاول او نقص عنه وهو ضربان
احدهما ما كان في اصله خاصيا غريبا والثاني

ما كان في اصله عاميا مبتذلا لكن تصرف فيه بما
اخرجه من كونه ظاهرا ساذجا الى خلاف ذلك
وقد سبق ذكر امثلتهما في التشبيه والاستعارة اذا
عرفت ذلك فنقول الاخذ والسرقة نوعان ظاهر
وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يوخذ المعنى كله اما
مع اللفظ كله او بعضه واما وحده فان كان
الماخوذ كله من غير تغيير لنظمه فهو مذموم مردود
لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي ان عبد
الله بن الزبير دخل على معوية فانشده اذا انت
لم تنصف اخاك وجدته على طرف الهجران ان كان
يعقل ويركب حد السيف من ان تضيمه اذا لم يكن
عن شفرة السيف مزحل فقال له معوية لقد شعرت
بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل

اراد بركوب حد السيف تحمل امور تقطع تقطيع السيف وتؤثر تاثيره ويجوز ان يكون المراد بركوب السيف الصبر على الحرب الموت والمزحل المبعد يقال زحل عنه بعد فوزن من ان تضيمه اذا لم يكن معناه لابد من ان تضيمه

معن بن اوس المزني فانشد كلمته التي اولها لعمرك
ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية
اول حتى اتى عليها وفيها ما انشده عبد الله فاقبل
معوية على عبد الله وقال له الم تخبرني انها لك
فقال المعنى لي واللفظ له وبعد فهو اخي من الرضاعة
وانا احق بشعره وقد روى لاوس ولزهير في
قصيدتيهما هذا البيت اذا انت لم تعرض عن الجهل
والخنا اصبت حليما او اصابك جاهل وقد روى
للابيرد اليربوعي فتى يشتري حسن الثناء
بماله اذا السنة الشهباء اعوزها القطر
ولابي نواس فتى يشتري حسن الثناء بماله ويعلم
ان الدايرات تدور وقد روى لبعض المتقدمين
يمدح معبدا اجاد طويس والسريجي بعده وما

قضات

قصبات السبق الا لمعبد ولابي تمام محاسن اصناف
المغنين جمة وما قصبات السبق الا لمعبد وحكى
صاحب الاغاني في اصوات معبد لهفي على فتية
ذل الزمان لهم فما يصيبهم الا بما شاؤا وفي شعر
ابي نواس دارت على فتية ذل الزمان لهم فما
يصيبهم الا بما شاؤا وفي هذا المعنى ما كان التغيير
فيه بابدال الكلمة او اكثر بما يرادفها كقول امرئ
القيس وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك
اسى وتجمل وقول طرفة وقوفا بها صحبي على
مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجلد وكقول العباس
بن عبد المطلب رضي الله عنه وما الناس بالناس
الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعلم
وكقول حاتم ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه

الخيم العادة

وقال الفرزدق وما الناس بالناس
الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت
تعرف

يدعه ويغلبه على النفس خيمها . وقول الاعور . ومن
يقترف خلقا سوى خلق نفسه يدعه ويغلبه
على النفس خيمها . وان كان مع تغيير لنظمه او كان
الماخوذ بعض اللفظ سمي اغارة ومسخا فان كان
الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة كحسن
السبك والاختصار والايضاح او زيادة معنى فهو
ممدوح مقبول كقول بشار . من راقب الناس
لم يظفر بحاجته . وفاز بالطيبات الفاتك اللهج .
وقول سلم الخاسر من راقب الناس مات هما وفاز
باللذة الجسور . فبيت سلم اجود سبكا واخصر .
وكقول الاخر خلقنا لهم في كل عين وحاجب . بسمر القنا
والبيض عينا وحاجبا . وقول ابن نباتة بعده خلقنا
باطراف القنا في ظهورهم عيونا لها وقع السيوف حواجب

فبيت ابن نباتة ابلغ لاختصاصه بزيادة معنى
وهو الاشارة الى انهزامهم ومن الناس من جعلهما
متساويين وان كان الثاني دون الاول في البلاغة
فهو مذموم مردود . كقول ابي تمام . هيهات لا ياتي
الزمان بمثله . ان الزمان بمثله لبخيل . وقول ابي
الطيب . اعدى الزمان سخاؤه فسخا به . ولقد يكون
به الزمان بخيلا . فان مصراع ابي تمام احسن سبكا
من مصراع ابي الطيب لان ابا الطيب اراد ان يقول
ولقد كان الزمان به بخيلا فعدل عن الماضي الى
المضارع للوزن فان قلت المعنى ان الزمان
لا يسمح بهلاكه قلت السخاء بالشيء هو بذله للغير فاذا
كان الزمان قد سخا به فقد بذله فلم يبق في تصريفه
حتى يسمح بهلاكه او يبخل به وان كان مثله فالخطب فيه

امون وصاحب الثانى ابعد من المذمة والفضل لصاحب
الاول كقول بشار • يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقة
والاذن تعشق قبل العين احيانا • وقول ابن الشحنة
الموصلى • وانى امرؤ احببتكم لمكارم • سمعت بها والاذن
كالعين تعشق • وكذا قول القاضى الارجانى • لم تبكنى الاحداث
فراقهم • لما اسر به الى مودعى • هو ذلك الدر الذى
اودعتم • فى مسمعى القيته من مدمعى • وقول الزمخشرى •
وقايلة • ما هذه الدرر التى تساقطها عيناك سمطين
سمطين • فقلت هى الدر التى قد حشا بها ابو مضر
اذنى تساقط من عينى • وكذا قول ابى تمام • لو حار مرتاد
المنية لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا • وقول
ابى الطيب • لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها
المنايا الى ارواحنا سبلا • واعلم ان من هذا الضرب

ما هو قبيح جدا وهو ما يدل على السرقة باتفاق الوزن
والقافية ايضا كقول ابى تمام • مقيم الظن عندك
والامانى • وان قلقت ركابى فى البلاد • ولا سافرت
فى الافاق الا • ومن جدواك راحلتى وزادى • وقول
ابى الطيب • وانى عنك بعد غد لغاد • وقلبى عن فنائك
غير غاد • محبك حيثما اتجهت ركابى • وضيفك حيث
كنت من البلاد • وان كان الماخوذ المعنى وحده سمى
الماما وسلخا وهو ثلثة اقسام كذلك اولها قول البحترى
تصد حياء ان تراك باوجه • اتى الذنب عاصيها فليم
مطيعها • وقول ابى الطيب • وجرم جره سفهاء قوم
وحل بغير جارمه العذاب • فان بيت ابى الطيب
اجود سبكا وكانه اقتبسه من قوله تعالى اتهلكنا
بما فعل السفهاء منا • وكقول الاخر • ولست بنظار •

مر شرحه فى باب الايجاز

الى جانب الغنى اذا كانت العلياء فى جانب الفقر
وقول ابى تمام بعده يصد عن الدنيا اذا عن سودد
ولو برزت فى زى عذراء ناهد فبيت ابى تمام اخصر
وابلغ لان قوله ولو برزت فى زى عذراء ناهد
زيادة حسنة وكقول ابى تمام هو الصنع ان يعجل
فخير وان يرث فللريث فى بعض المواضع انفع وقول
ابى الطيب ومن الخير بطء سيبك عنى اسرع السحب
فى المسير الجهام فبيت ابى الطيب ابلغ لاشتماله على
زيادة بيان وثانيها كقول بعض الاعراب وريحها
اطيب من طيبها والطيب فيه المسك والعنبر وكقول
بشار واذا ادنيت منها بصلا غلب المسك على ريح
البصل وكقول اشجع السلمى على عدوك يا ابن عم محمد
رصدان ضوء الصبح والاظلام فاذا تنبه رعته

واذا هدا اسلت عليه سيوفك الاحلام وقول ابى الطيب
يرى فى النوم رمحك فى كلاه ويخشى ان يراه فى
السهاد فقصر بذكر السهاد لانه اراد اليقظة
ليطابق بها النوم فاخطاء اذ ليس كل يقظة سهادا
وانما السهاد امتناع الكرى فى الليل اما المستيقظ
بالنهار فلا يسمى ساهدا وكقول البحترى واذا تالق
فى الندى كلامه المصقول خلت لسانه من عضبه
وقول ابى الطيب كان السنهم فى النطق قد جعلت
على رماحهم فى الطعن خرصانا فان ابا الطيب
فاته ما افاده البحترى بلفظى تالق والمصقول
من الاستعارة التخييلية وكقول الخنساء وما بلغ
المهدون للناس مدحة وان اطنبوا الا وما فيك
افضل وقول اشجع وما ترك المداح فيك مقالة

ولا قال الا دون ما فيك قايل * فان بيت الخنسا احسن
من بيت اشجع لما في مصراعه الثاني من التعقيد
اذ تقديره ولا قال قايل الا دون ما فيك * وثالثها
كقول الاعرابي * ولم يك اكثر الفتيان مالا * ولكن كان
ارحبهم ذراعا * وقول اشجع * وليس باوسعهم في الغنى *
ولكن معروفه اوسع * وكذا قول بكر بن النطاح * كانك
عند الكر في حومة الوغى * تفر من الصف الذي من ورايكا *
وقول ابي الطيب فكانه والطعن من قدامه * متخوف
من خلفه ان يطعنا * وكذا قول الاخر * يذكرابنا الممات
والصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم
وقول ابي تمام بعده * وقد كان يدعى لابس الصبر
حازما فاصبح يدعى حازما حين يجزع * واما غير
الظاهر فمنه ان يتشابه معنى الاول ومعنى الثاني

كقول

كقول الطرماح بن حكيم الطايي * لقد زادني حبا
لنفسي انني بغيض الى كل امرء غير طايل * وقول
ابي الطيب واذا اتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة
لي باني فاضل * فان ذم الناقص ابا الطيب كبغض
من هو غير طايل الطرماح وشهادة ذم الناقص
ابا الطيب كزيادة حب الطرماح لنفسه * وكذا قول
ابي العلاء المعري في مرثية * وما كلفة البدر المنير
قديمة * ولكنها في وجهه اثر اللطم * وقول القيسراني
واهوى الذي اهوى له البدر ساجدا * الست ترى
في وجهه اثر الترب * واوضح من ذلك قول جرير
فلا يمنعك من ارب لحاهم * سواء ذو العمامة والخمار *
وقول ابي الطيب * ومن في كفه منهم قناة * كمن في كفه منهم
خضاب * ولا يغرك من البيتين المتشابهين ان تكون

احدهما نسيبا والآخر مديحا او هجاء او افتخارا
او غير ذلك فان الشاعر الحاذق اذا عمد الى المعنى
المختلس لينظمه تحيّل في اخفائه فغيّر لفظه وعدل
به عن نوعه ووزنه وقافيته ومنه النقل وهو
ان تنقل معنى الاول الى غير محله كقول البحتري
سلبوا واشرقت الدماء عليهم محمرة فكأنهم لم يسلبوا
نقله ابو الطيب الى السيف فقال يبس النجيع عليه
فهو مجرد من غمده فكأنما هو مغمد ومنه ان يكون
معنى الثاني اشمل من معنى الاول كقول جرير اذا غضبت
عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا وقول
ابي نواس وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
ومنه القلب وهو ان يكون معنى الثاني نقيض معنى
الاول سمي بذلك لقلب المعنى الى نقيضه كقول ابي الشيص

أجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني
اللوم وقول ابي الطيب أأحبه واحب فيه ملامة
ان الملامة فيه من اعدائه وكذا قول ابي الطيب ايضا
والجراحات عنده نغمات سبقت قبل سيبه بسؤال
فانه ناقض به قول ابي تمام ونغمة معتف جدواه
احلى على اذنيه من نغم السماع وقد تبعه البحتري
فقال نشوان يطرب للسؤال كأنما غناه مالك
طيئ او معبد ومنه ان يوخذ بعض المعنى ويضاف
اليه زيادة تحسنه كقول الافوه الاودي
وترى الطير على آثارنا رأي عين ثقة ان ستمار
وقول ابي تمام وقد ظللت عقبان اعلامه ضحى
بعقبان طير في الدماء نواهل اقامت مع الرايات
حتى كأنها من الجيش الا انها لم تقاتل فان الافوه

لانها صح

افاد بقوله راى عين قربها اذا بعدت تخيلت
ولم تروا انما تكون قربها توقعا للفريسة وهذا
توكيد المعنى المقصود ثم قال ثقة ان ستمار
فجعلها واثقة بالميرة واما ابو تمام فلم يلم بشي
من ذلك لكن زاد على الافوه بقوله الا انها لم تقاتل
ثم بقوله في الدماء نواهل ثم باقامتها مع الرايات
حتى كانها من الجيش وبذلك يتم حسن قوله الا انها
لم تقاتل وهذه الزيادات حسنت قوله وان كان
قد ترك بعض ما اتى به الافوه وهذه الانواع ونحوها
اكثرها مقبولة ومنها ما اخرجه حسن التصرف
من قبيل الاخذ والاتباع الى حيز الاختراع والابتداع
وكل ما كان اشد خفاء كان اقرب الى القبول هذا
كله اذا علم ان الثاني اخذ من الاول وهذا لا يعلم

الا بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم قوله
او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذه منه لجواز ان يكون
الاتفاق من قبيل توارد الخواطر اي مجيئه على سبيل
الاتفاق من غير قصد الى الاخذ والسرقة كما يحكى
عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف
اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له
اين يذهب بك هذا للحطيئة فقال الان علمت اني شاعر
اذ وافقته على قوله ولم اسمعه ولهذا لا ينبغي لاحد
بت الحكم على شاعر بالسرقة ما لم يعلم الحال والا
فالذي ينبغي ان يقال قال فلان كذا وقد سبقه اليه
فلان فقال كذا فيغتنم به فضيلة الصدق ويسلم
من دعوى العلم بالغيب ونسبة النقص الى الغير
ومما يتصل بهذا الفن القول في الاقتباس

والمعنى ان المفيد بمعنى المستفيد هنا والتهلل طلاقة الوجه
هو مستفيد للمال بالشجاعة ومتلف ومفرق له بالجود
واذا اتيته اي الاتي سائلا تهلل وجهه فرحا واهتز
اهتزاز السيف المحدد او المطبوع في الهند وفي تشبيهه
بالسيف عند اتيان السائل اشارة الى انه ساعة بلا ابتاء
وطلاقة الوجه مهيب ٥

والتضمين والعقد والحل والتمليح اما الاقتباس
فهو ان يضمن الكلام شيئا من القران والحديث لا على انه
منه كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او اقرب
حتى انشد فاغرب وقوله انا انبئكم بتاويله واميز
صحيح القول من عليله وقول ابن نباتة الخطيب
فيا ايها الغفلة المطرقون اما انتم بهذا الحديث
مصدقون ما لكم لا تشفقون فورب السماء والارض
انه لحق مثل ما انكم تنطقون وقوله ايضا من خطبة
اخرى ذكر فيها القيامة هنالك يرفع الحجاب ويوضع
الكتاب ويجمع من وجب له الثواب وحق عليه العقاب
فيضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره
من قبله العذاب وقول القاضي الفاضل وقد ذكر
الافرنج وغضبوا زادهم الله غضبا واوقدوا نارا

للحرب جعلهم الله لها حطبا وكقول الحماسي
اذا رمت عنها سلوة قال شافع من الحب ميعاد السلو
المقابر ستبقى لها في مضمر القلب والحشا سريرة
ود يوم تبلى السرائر وقول ابي الفضل بديع الزمان
الهمداني لآل فريغون في المكرمات يد اولا واعتذار
اخيرا اذا ما حللت بمغناهم رايت نعيما وملكا كبيرا
وقول الابيوردي وقصائد مثل الرياض اضعتها
في باخل ضاعت به الاحساب فاذا تناشدها
الرواة وابصروا الممدوح قالوا ساحر كذاب
وقول الاخر لا تعاشر معشرا ضلوا الهدى
فسواء اقبلوا او ادبروا بدت البغضاء من افواههم
والذي يخفون منها اكبر وقوله خلة الغانيات
خلة سوء فاتقوا الله يا اولي الالباب واذا ما سالتموهن

الخلة بالضم المودة والغانيات جمع غانية وهي التي غنيت بجمالها عن التزين ... اخرا لا قوارع في تفسيرها وقوله خلة سوء بالفتح الخصلة هذا نهي عن مخالطتهن والنظر اليهن

شيئًا فاسلوهن من وراء حجاب • وقوله ان كنت
ازمعت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل •
وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل •
وكقول الحريري • وكتمان الفقر زهادة • وانتظار
الفرج بالصبر عبادة • فان قوله انتظار الفرج
بالصبر عبادة لفظ الحديث وقوله قلنا شاهت
الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه فان قوله شاهت
الوجوه لفظ الحديث فانه روى انه عم لما اشتدت
الحرب يوم حنين اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من
الحصباء فرمى بها في وجوه المشركين وقال شاهت
الوجوه اى قبحت واللكع قيل هو اللئيم وقال ابو عبيد
هو العبد وكقول ابن عباد قال لي ان رقيبي سيئ الخلق
فداره • قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره • اقتبس
من لفظ الحديث حفت الجنة بالمكاره وحفت النار
بالشهوات والاقتباس منه ما لم ينقل فيه المقتبس
عن معناه الاصلى الى معنى آخر كما تقدم ومنه ما هو
بخلاف ذلك كقول ابن الرومي • لئن اخطأت في مدحك
ما اخطأت في منعي • لقد انزلت حاجاتي بواد غير
ذي زرع • ولا باس بتغيير يسير لاجل الوزن او غيره
كقول بعض المغاربة عند وفاة بعض اصحابه • قد كان
ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا • وقول عمر الخيام
سبقت العالمين الى المعالى بصايب فكرة وعلو همة •
ولاح بحكمتي نور الهدى في ليال للضلالة مدلهمة • يريد
الجاهلون ليطفئوه ويابى الله الا ان يتمه • وكقول القاضي
منصور الهروي الازدي • فلو كانت الاخلاق تحوى وراثة
ولو كانت الآراء لا تتشعب • لاصبح كل الناس قد ضمهم

مُوَىً كما ان كل الناس قد ضمهم اب • ولكنها الاقدار
كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما هو مخلوقٌ له مُقَرَّبُ • اقتبس من لفظ
الحديث اعملوا كلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ له **واما التضمين**
فهو أن يُضمّن الشعر شيئا من شعر الغير مع التنبيه عليه
ان لم يكن مشهورا عند البلغاء كقول بعض المتاخرين
قيل هو ابن التلميذ الطبيب النصراني • كانت بُلَهْنِيَةُ
الشبيبةِ سَكرةً • فصحوتُ واستبدلتُ سيرةً مُجمِلِ
وقعدتُ أنتظر الفناءَ كَراكِبٍ عَرَفَ المَحَلَّ فباتَ دونَ
المنزلِ البيتُ الثاني لمسلم بن الوليد الانصاري وقول
عبد القاهر بن طاهر التميمي • اذا ضاق صدري وخفتُ
العِدَى • تمثّلتُ بيتًا بحالي يليقُ • فبالله أبلغُ ما أرتجي
وبالله أدفعُ ما لا أطيقُ • وقول ابن العميد • اشكو اليك
زمانا ظلّ يَعْرُكُني عَرْكَ الاديمِ ومن يُعدي على الزمنِ

وصاحبا كنتُ مغبوطا بصحبتهِ دهرًا فغادرني
فردًا بلا سَكَنِ هبّت له ريحُ إقبالٍ فطار بها نحو
السرور وألجاني الى الحَزَنِ نأى بجانبه عني
وصيّرني مع الاسى وداعي الشوق في قَرَنِ
وباعَ صفوَ ودادٍ كنتُ اقصره عليه مجتهدًا
في السرّ والعلنِ وكان غالى به حينا فأرخصه
يا من رأى صفوَ ودٍّ بيعَ بالثمنِ كأنه كان مطويًّا
على احنٍ ولم يكن في ضروب الشعر انشدني •
إنّ الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يألفهم بالمنزلِ
الخشنِ البيت لابي تمام • وكقول الحريري • على انّي
سأنشد عند بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا • المطّلع
الاخير قيل هو للعرجي وقيل لامية بن ابي الصلت
وتمام البيت ليوم كريهةٍ وسدادِ ثغرٍ • ولا حاجة

الى تقدير لتمام المعنى بدونه ومثله قول الآخر
قد قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض
روضة آس اعذاره الساري العجول ترفقا فاني
وقوفك ساعة من باس المصراع الاخير لابي تمام
وكقول الآخر كنا معا امس في بؤس نكابده والعين
والقلب منا في قذى واذى والآن اقبلت الدنيا
عليك بما تهوى فلا تنسني ان الكرام اذا اشار الى
بيت ابي تمام ولا بد من تقدير الباقي منه لان المعنى
لا يتم بدونه وقد علم بهذا ان تضمين ما دون البيت
ضربان واحسن وجوه التضمين ان يزيد المضمن
في الفرع عليه في الاصل بنكتة كالتورية والتشبيه
في قول صاحب التحبير اذا الوهم ابدى لي لماها
وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق وتذكرني

من قدها ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق
المصراعان الاخيران لابي الطيب ولا يضر التغيير
اليسير لما يدخل في معنى الكلام كقول بعض المتاخرين
في يهودي به داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا وغضوا
من الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا
متى يضع العمامة تعرفوه البيت لسحيم بن وثيل
واصله انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة
تعرفوني وربما سمي تضمين البيت فما زاد استعانة
وتضمين المصراع فما دونه تارة ايداعا وتارة رفوا
واما العقد فهو ان ينظم نثر لا على طريق
الاقتباس اما عقد القرآن فكقول الشاعر انلني بالذي
استقرضت خطا واشهد معشرا قد شاهدوه
فان الله خلاق البرايا عنت لجلال هيبته الوجوه

يقول اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه واما
عقد الحديث فكما روي للشافعي رضي الله عنه عمدة
الخير عندنا كلمات اربع قالهن خير البرية اتق
الشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعملن بنية
عقد قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين
وبينهما شبهات وقوله ازهد في الدنيا يحبك الله
وقوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقوله
انما الاعمال بالنيات واما عقد غيرهما فكقول
ابي العتاهية ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره
يفخر عقد قول علي كرم الله وجهه وما لابن آدم
والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة وقوله ايضا
كفى حزنا بدفنك ثم اني نفضت تراب قبرك عن يديا
وكانت في حيوتك لي عظات وانت اليوم اوعظ منك حيا

قيل عقد قول بعض الحكماء في الاسكندر لما مات كان
الملك امس انطق منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه
امس وقيل هو قول الموبذ لما مات قباذ الملك
وقول الآخر يا صاحب البغي ان البغي مصرعة فاربع فخير
فعال المرء اعدله فلو بغى جبل يوما على جبل لاندك
منه اعاليه واسفله عقد قول ابن عباس لو بغى جبل على
جبل لدك الباغي وقول الآخر البس جديدك اني لابس
خلقي ولا جديد لمن لا يلبس الخلقا عقد المثل لا
جديد لمن لا خلق له قالت عائشة رضي الله عنها وقد
وهبت مالا كثيرا ثم امرت بثوب لها ان يرقع يضرب
في الحث على استصلاح المال واما الحل فهو
ان ينثر نظم وشرط كونه مقبولا شيئان احدهما ان يكون
سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك الاصل والثاني ان يكون

حسن الموقع مستقراً في محله غير قلق وذلك كقول
بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت
نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده. ويصدق توهمه
الذي يعتاده. حل قول ابي الطيب اذا ساء فعل المرء
ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم. وكقول
صاحب الوشي المرقوم في حل المنظوم يصف قلم كاتب.
فلا تحظى به دولة الا افتخرت على الدول وغنيت به
عن الخيل والخول. وقالت اعلى الممالك ما يبنى على الاقلام
لا على الاسل. حل قول ابي الطيب ايضا اعلى الممالك
ما يبنى على الاسل. وكقول بعض كتاب العصر في وصف
السيف اورثه عشق الرقاب نحولا فبكى والدمع
مطر تزيد به الخدود محولا. حل قول ابي الطيب
ايضا في الخد ان عزم الخليط رحيلا مطر تزيد به

الخدود محولا **واما التمليح** فهو ان يشار الى
قصة او شعر من غير ذكره فالاول كقول ابن المعتز
اترى الجيرة الذين تداعوا عند سير الحبيب وقت
الزوال علموا انني مقيم وقلبي راحل فيهم امام الجمال
مثل صاع العزيز في ارحل القوم ولا يعلمون ما في الرحال
وقول ابي تمام لحقنا باخراهم وقد حوم الهوى قلوبا
عهدنا طيرها وهي وقع فردت علينا الشمس والليل
راغم بشمس لهم من جانب الخدر تطلع نضا ضوءها
صبغ الدجنة وانطوى لبهجتها ثوب السماء المجزع
فوالله ما ادري احلام نائم المت بنا ام كان في الركب
يوشع اشار الى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليه السلام
واستيقافه الشمس فانه روي انه قاتل الجبارين
يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل

ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فدعا
الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم والثاني كقول
الحريري. واني والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاته
واعددت الاهب له قبل موافاته. اشار الى قول ابن
سكرة جاء الشتاء وعندي من حوائجه سبع اذا القطر
عن حاجاتنا حبسا. كن وكيس وكانون وكاس طلى
بعد الكباب وكس ناعم وكسا. وقوله ايضا بت
بليلة نابغية. اوما به الى قول النابغة فبت كاني
ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم ناقع.
وقول غيره لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي ارق
واحفى منك في ساعة الكرب. اشار الى البيت المشهور
المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء
بالنار ومن التمليح ضرب يشبه اللغز كما يروى ان تميميا

قال لشريك النميري ما في الجوارح في الدنيا احب الي
من البازي فقال اذا كان يصيد القطا. اشار التميمي
الى قول جرير انا البازي المطل على نمير اتيح من
السماء لها انصبابا. واشار شريك الى قول الطرماح
تميم بطرق اللوم اهدى من القطا ولو سلكت طرق
المكارم ضلت **الفصل الثاني** ينبغي للمتكلم
ان يتأنق في ثلثة مواضع من كلامه حتى يكون اعذب
لفظا واحسن سبكا واوضح معنى **الاول** الابتداء
لانه اول ما يقرع السمع فان كان كما ذكرنا اقبل السامع
على الكلام فوعى جميعه وان كان بخلاف ذلك اعرض
عنه ورفضه وان كان في غاية الحسن فمن الابتداآت
المختارة قول امرء القيس قفا نبك من ذكرى حبيب
ومنزل وقول النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب

وليلٍ اقاسيه بطيءِ الكواكب . وقول ابي الطيب
أتظنني من زلّةٍ أتعتّبُ قلبي أرقُّ عليك مما تحسبُ
وقوله أريقك ام ماءُ الغمامة ام خمرٌ بفيَّ بَرودٌ
وهو في كبدي جمرُ . وقوله فراقٌ ومن فارقتُ
غيرُ مذمّمٍ وأمٌّ ومن يمّمتُ خيرُ ميمّمِ . وقوله
أتراها لكثرة العشاق تحسبُ الدمعَ خلقةً في المآقي
وقول الآخر زينوا الجمال وقل للعاذل الجاني
لا عاصمَ اليوم من مدرارِ اجفاني . وينبغي ان يجتنب
في المديح ما يُتطيّر به فانه قد يتفاءل به الممدوحُ
او بعض الحاضرين كما رُوي ان ذا الرمة انشد
هشام بن عبد الملك قصيدته البائية ما بال عينك
منها الماء ينسكب قال هشام بل عينك ويقال
ان ابا مقاتل الضرير انشد الداعي العلوي قصيدته

التي اولها

التي اولها موعدُ احبابك بالفرقة غدُ . فقال له الداعي
موعدُ احبابك ذلك لمثل السوء ، وروي ايضا انه
انه دخل عليه في يوم مهرجان وانشده لا تقل
بُشرى ولكن بشريان غرّةُ الداعي ويومُ المهرجان
فتطيّر به وقال اعمى يبتدئ هذا يوم المهرجان
وقيل بطحه وضربه خمسين عصا وقال اصلاح
ادبه ابلغ في ثوابه وقيل لما بنى المعتصم بالله قصره
بالميدان وجلس فيه انشده اسحق الموصلي يا دارُ
غيّرك البلى ومحاك يا ليت شعري ما الذي ابلاك
فتطيّر المعتصم بهذا الابتداء وامر بهدم القصر
ومن اراد ذكر الديار والاطلال في مديح فليقل
مثل قول القطامي . إنّا محيّوك فاسلم ايها الطللُ
او مثل قول اشجع السلمي . قصرٌ عليه تحيةٌ وسلامُ

نشرت عليه

خلعت عليه جمالها الايام، واحسن الابتداآت ما ناسب
المقصود ويسمى براعة الاستهلال كقول ابى تمام
يهنى المعتصم بالله بفتح عمورية وكان اهل
التنجيم زعموا انها لا تفتح فى ذلك الوقت السيف
اصدق انباء من الكتب فى حده الحد بين الجد
واللعب بيض الصفائح لا سود الصحائف فى
متونهن جلاء الشك والريب، وقول ابى محمد الخازن
يهنى ابن عباد بمولود لبنته بشرى فقد انجز
الاقبال ما وعدا، وكوكب المجد فى افق العلى
صعدا وقول الآخر بشر فقد جاء ما تريد،
اباد اعداءك المبيد، وقول ابى الفرج الساوى
يرثى بعض الملوك من آل بويه اظنه فخر الدولة
هى الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشى وفتكى

وكذا قول ابى الطيب يرثى ام سيف الدولة نعد
المشرفية والعوالى، ويقتلنا المنون بلا قتال،
ونرتبط السوابق مقربات، وما ينجين من خبب
الليالى الثانى التخلص ونعنى به الانتقال
مما شبب الكلام به من تشبيب او غيره الى المقصود
مع رعاية الملائمة بينهما لان السامع يكون مترقبا
للانتقال من التشبيب الى المقصود كيف يكون فاذا
كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع
واعان على اصغاء ما بعده وان كان بخلاف ذلك
كان الامر بالعكس فمن التخلصات المختارة قول ابى تمام
يقول فى قومس قومى وقد اخذت منا السرى
وخطا المهرية القود، امطلع الشمس تبغى ان تؤم
بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود، وقول مسلم بن الوليد

قوله أجدك ما تدرين الى آخره البيتان لمسلم بن الوليد الأنصاري في يحيى بن جعفر قولهم أجدك وجدك لغتي بمعنى ولا يتكلم به الا مضافا قال الاصمعي معناه ابجد منك هذا ونصبها على طرح الباء وقال ابو عمرو معناه مالك اجدا منك ونصبها على المصدر وقال الواحدي نصب جدك على المصدر كانه قال اتجد جدك ومعناه الجد هذا منك هذا اصله ثم صار افتتاحا للكلام قوله ان رب ليلة ان مخففة من الثقيلة يريد انه والضمير للشان

أجدكِ ما تدرين ان رب ليلةٍ كأن دجاها من قرونك تنشرُ
سهرتُ بها حتى تجلت بغرة كغرة يحيى حين يذكر جعفرُ
وقول ابى الطيب يمدح المغيث العجلى
مررت على دار الحبيب فحمحمت جوادى وهل تشجو الجياد المعاهد
بل مرت بنا بين تربيها فقلت لها من اين جانس هذا الشادن العربا
فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا
وقوله ايضا خليلى انى ما ارى غير شاعر فلم منهم الدعوى ومنى القصائد
فلا تعجبا ان السيوف كثيرة ولكن سيف الدولة اليوم واحد
وقد ينتقل من الفن الذى شبب الكلام به الى ما لا يلايمه ويسمى ذلك الاقتضاب وهو مذهب العرب ومن يليهم من المخضرمين
كقول ابى تمام لو رأى الله ان فى الشيب خيرا جاورته الابرار فى الخلد شيبا
كل يوم تبدى صروف الليالى خلقا من ابى سعيد غريبا
ومن الاقتضاب ما يقرب من التخلص كقول القايل بعد حمد الله اما بعد قيل وهو فصل الخطاب وكقوله تع هذا وان للطاغين لشر مآب
اى الامر هذا او هذا كما ذكر وقوله هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب ونحوه قول الكاتب هذا باب

هذا فصل الثالث الانتهاء لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم فى النفس فان كان مختارا كما وصفنا جبر ما عساه وقع فيما قبله من التقصير وان كان غير مختار كان بخلاف ذلك وربما انسى محاسن ما قبله
فمن الانتهاآت المرضية قول ابى نواس فبقيت للعلم الذى تهدى له وتقاعست عن يومك الايام
وقوله وانى جدير اذ بلغتك بالمنى وانت بما أملت منك جدير
فان تولنى منك الجميل فاهله

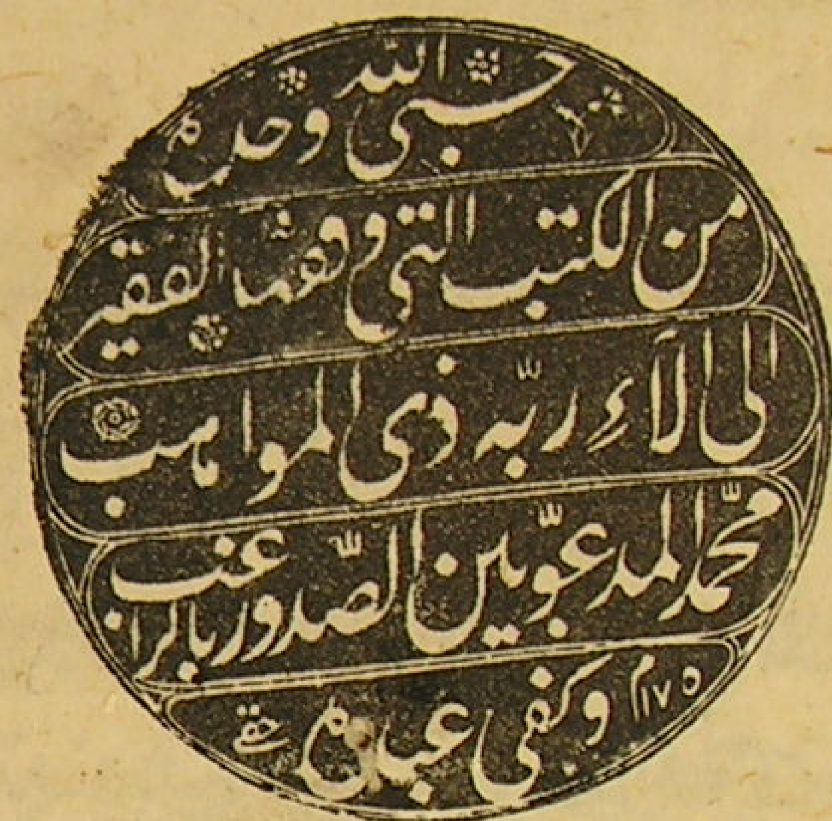
والا فاني عاذر وشكور ، وقول ابي تمام
في خاتمة قصيدة فتح عمورية ان كان بين
صروف الدهر من رحم موصولة او ذمام غير
منقضب ، فبين ايامك اللاتي نصرت بها
وبين ايام بدر اقرب النسب ، ابقت بني
الاصفر الممراض كاسمهم صفر الوجوه وجلت اوجه
العرب ، واحسن الانتهاآت ما اذن بانتهاء
الكلام ، كقول الآخر ، بقيت بقاء الدهر يا كهف
اهله ، وهذا دعاء للبرية شامل ، وقوله
فلا حطت لك الهيجاء سرجا ، ولا ذاقت لك
الدنيا فراقا ، وجميع فواتح السور وخواتيمها
واردة على احسن وجوه البلاغة واكملها
يظهر ذلك بالتامل فيها مع التذكر لما تقدم من الاصول تمت

الحمد لله على التمام ، وللرسول افضل السلام ، فحمدا له ثم
حمدا له ، على ما كسانا رداء الكرم ، وشكرا له ثم شكرا له ،
على ما هدانا لشكر النعم ،

وقد وقع الفراغ من تنميقه بعون الله وحسن توفيقه على يد العبد
الضعيف النحيف طويل الامل قليل العمل كثير العصيان ،
قليل الاحسان ، احقر الخلايق وافقر الفقراء ،
مقرا بذنوبه وراجيا الى رحمته علي
قلاوز بن يوسف غفر الله له ولوالديه واحسن
اليهما واليه ، اللهم فهمه دقايق معانيه ،
وبلغه بدرجة العلماء العاملين بالعلم ،
واحسن خواتم امره وامور جميع المسلمين ،
في ست عشر من شهر ربيع الاول المبارك ،
وقت العصر في خانقاه الامير الاجل
الكبير شيخو برد الله مضجعه ،
وضعف رحمته تضعيفا ،

في سنة سبعين وسبعمائة

كتبت كتابي والدموع تسيل ، في صحن خدي والفواد عليل ،
فكيف يطيب العيش بعد فراقكم ، وكل غريب في البلاد ذليل ،
سيبقى الخط بعدي في الكتاب ، وتبلى الكف مني في التراب ،
فياليت لمن نقرا في الكتاب ، دعا لي بالخلاص من العذاب ،


حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى آلاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
١١٧٥ وكفى عبده



اصلح الصلحاء بين المدرسين و العالم دارها الزهراء من اولاد آدم
مكشف الاصونا عن وجه الفرايد الكلمية العالمية بسبب تحقيقه
المجلات الابية مرجع الاذكياء في تلخيص المعاني و المطالب تنقيحه في تقرير
اعلى الله مرقده في الجنان وغلق له ابواب النيران شكر الله ما عمله في
الشرايع النبوية وخصّه الله بالنفس القدسية بعد اداء ما
وجب علينا من الادعية بالاعتراف الى الحضرة الاثنية شملها مرضه
وردكم